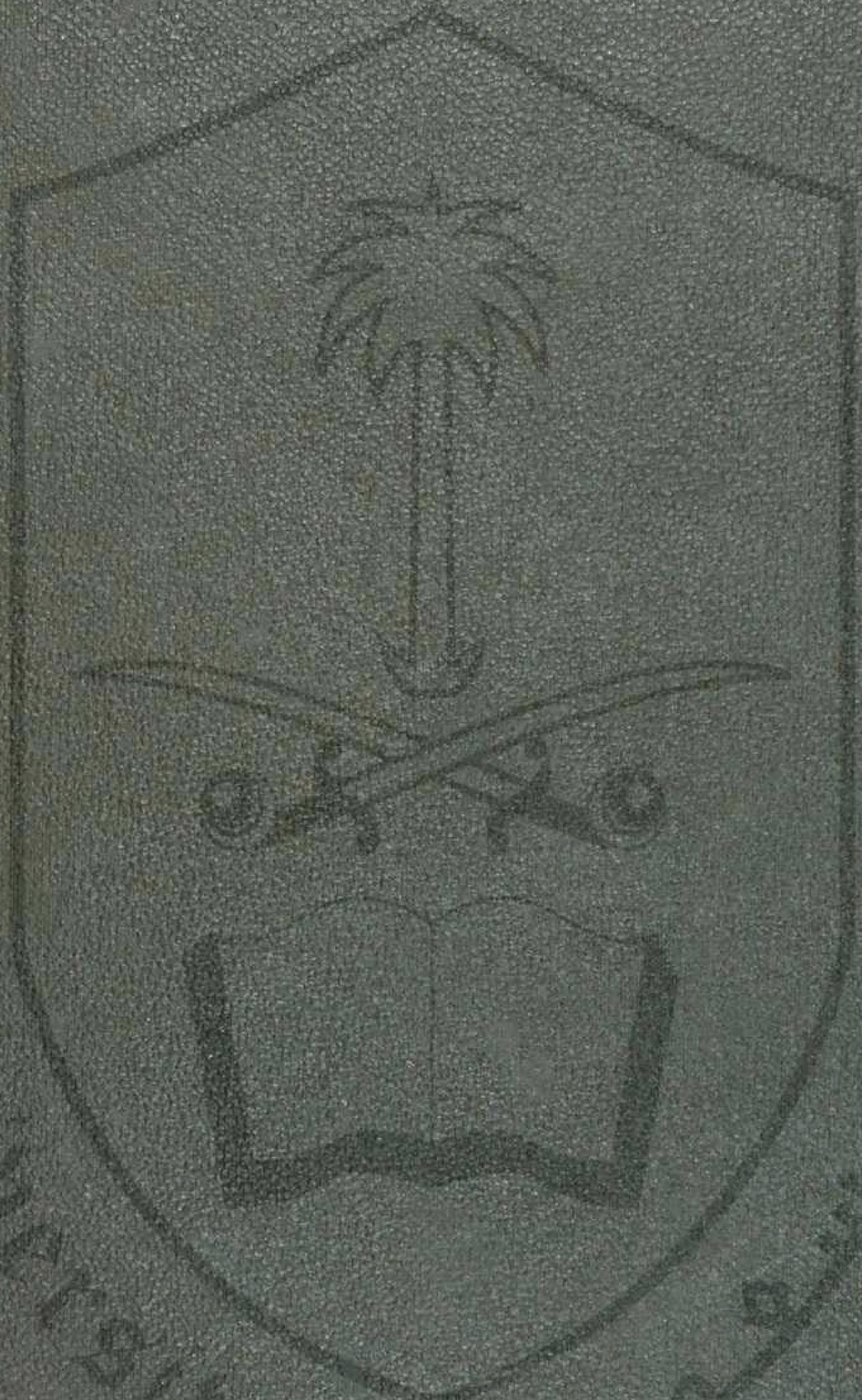

King Saud University 1957

٥٤٠

ن ج . نهاية الطلب في شرح المكتسب ، تأليف الجلدكي، علي
بن محمد – ٧٤٣هـ. خط سنة ١٣٢٢هـ.
ج ١، ٢ في ٢ مج (٢١٨+٢٣٦ق)، ٢٥ س ، ١٨x٢٤سم
نسخة جيده، حديثة، خطها نسخ حديث .
٥١٢ الاعلام ٥ : ١٥٧، هدية العارفين ١ : ٧٢٣
١- الكيميا ؛ أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ ج- المكتسب .

كتاب نهاية الطلب في شرح
المكتسب وهو الجزء الأول
من ثلاثة اجزا للامام
ايدمر بن علي بن
ايدمر الشهير
بالجلدكي
رحمه
الله
امين

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تعالى عن العلل والمعلولات وتقدس عن لوازم
الاجسام والمتحيزات وتنزه عن ان تحيط به العقول والادراكات
الواجب الوجود لذاته البديع الصفات اتقن صنع ما صنع وابدع
الحركات واوجد الطبايع والعناصر والاعراض والجواهر وكل
المكونات وميز بين الارواح والاجسام والاجناس والانواع
والاعالى والاسافل والبسايط والمركبات وجعل لنوع الانسان
التصرف فى الصنايع العلميه والعمليه وكرمه وفضله على كثير من
المخلوقات احمده حمد من اطلع باذن ربه على حقايق الموجودات
واشكره شكر من ارتفع بهداية نور الحكمة الى مراقى الدرجات
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقى تنفى من ادران
الشوايب والشبهات واشهد ان محمدا عبده ورسوله المختار من
اشرف العناصر واكمل الجواهر الذى اظهر له ربه الآيات وفنون
الحكم البديعة والمعجزات صلى الله عليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين
واصحابه اهل الكمال وذوى الكرامات ما وفق طالب واكتسب الخيرات
وما وصل واصل لنهاية الطلب الاكمل الاتم فى كل الحالات وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين وبعد فانه بتوفيق البارى تعالى تيسر
لنا حل مشكلات علوم الاوايل وما نقل عن اساطين الحكماء

الافاضل





الافاضل فى الحكمة الالهية والصناعة الفلسفيه بعد سلوك طريق
الطلب والتشمير عن ساق العزم والقيام على قدم الاجتهاد وبذل
نفيس العمر والمال والمواظبة على كثرة الدروس والمداومة على جمع
كثير من الكتب والطروس والهجرة الى المشايخ الاعلام فى اقطار
الكور والبلدان من حدود العراق واطراف الروم الى حدود المغرب
والديار المصريه واطراف اليمن والحجاز والشام وانا اجوب
البلاد واتصفح الوجوه واطلب الضالة واسال الله آناء الليل
واطراف النهار مدة تزيد على سبعة عشر عاما اعالج مر الصبر فى
الاشتغال واعانى الطرق الجابرية فى الاعمال وانظر فى اسرار
الطبايع والاستحالات وافصل معانى اقوال المتقدمين وافعالهم
فى المركبات والامتزاجات ولم ازل كذلك الى ان من الله تعالى وله
الحمد بالاجتماع بالشيخ الواصل والحكيم الفاضل الذى عليه اشتغلت
وله خدمت وبه وصلت ومنه على مكتوم العلم والعمل حصلت
تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان بمنه وكرمه وبالله
انه اراد بعد ذلك ان ينقلنى عن هذا العلم مرارا عديدة يورد على
الشكوك يريد لى بذلك الاضلال بعد الهداية ويابى الله الا ما اراد
فلما فهمت مراده علمت ان الحسد قد داخله حتى حصرته فى ميدان البحث
ومددت اليه سنان اللسان والقمت اماى اعلام الشواهد الى
ان انكسرت كتايب جنود المحال فى ذلك المجال وعجز عن القيام بسيف
الدليل ونادى عليه برهان الحق بالافحام فجنح للسلم والتسليم لما اعيته
منى الحيل وقام الى واعتنقنى واعتراه منى الخجل وقال انما اردت ان
اختبرك واعلم حقيقة الادراك منك ولتكن من اهل هذا العلم
على حذر ممن يلوذ بك ويأخذ عنك واعلم انه من المفترض علينا فى
عقولنا كتمان هذا العلم وتحريم اذاعته لغير المستحق من بنى نوعنا
وان لا نكتمه عن اهله لان وضع الاشيا فى محلها من الامور الواجبة

والأفعال المطلوبة ولأن فى إذاعته خراب العالم وفساد الاجتماع وفى
كتمانه عن أهله تضييع لهم ومنع المستحق حقه وقد رأينا أن الحكمة صارت
فى زماننا مهدمة البنيان واهية الأركان مدروسة المعالم بالية
الطروس منقوضة الجدران نائية عن الأفكار غاربة الشموس
مغلولة النظام لاسيما وطلبة الزمان أجهل من الحيوان قد اجتمعوا
على المحال كلهم تائه فى خيال ما بين سوقة وباعة وذوى المهن الوديعة
وبطالين وأصحاب دها ومشعبذين وجهال ومتمعقلين لا يدرون
ما يقولون يخبطون العشوا ويلوكون صرائم الجهل ويأخذون
يتذكرون الفقر ويذكرون أن فى الكيميا غنى الدهر ويأتون على ذلك
بزخارف الحكايات ويفترون الكذب والبهتان وكل منهم يحلف بالله
العظيم أنه على الحق اليقين ويعقد الأيمان ومع أنه لا يجتمع أحد منهم
مع الآخر على رأى واحد بل منهم يدعى البيض ويقول أن الحكما وصفوه
وعظموه وآخر يدعى الشعر ويقول رموزهم منطبقة عليه وآخر يدعى
المرار وآخر يقول الدم ومثل ذلك دعواهم فى القحف والظلف والقرون
والبول والعذرة والأملاح والزرانيخ والكباريت والزيابق
وآخر المعدن وآخر الأدهان والنبات وآخر الحيوان وغير ذلك من
الأباطيل والحكايات التى لا تستند الى دليل ولا إلى تعليل مع أن
حجر القوم لا يعدو هذه المولدات الثلاث لكن جهلا لأنهم أوقعهم
فى الضلال البعيد لا يدرون كيف الطلب ولا على ماذا يكون
الحصول فلم يفوزوا بشئ من المأمول سوى الخيبة وضياع العمر
والخسران فنعوذ بالله من الخذلان ورأينا أنه قد وجب علينا من
شكر نعمة المنعم بذل النصيحة للأخوان من طلبة الحكمة الالهية وهذه
الصناعة الشريفة الفلسفية فوضعنا لهم كتابنا المرسوم ببغية
الخبير فى قانون طلب الأكسير لأن الطالب لابد له أن يعرف
طريق الطلب بقانون يستند فكره اليه ثم وضعنا مصحفنا

المسمى



المسمى بالشمس المنير فى تحقيق الأكسير ثم وضعنا كتابنا هذا المسمى
بنهاية الطلب فى شرح المكتسب لأننا لما اطلعنا على متن هذا
الكتاب الذى هو المكتسب فى زراعة الذهب وجدناه كله على
الصواب بأوجز لفظ وأعلا عبارة وأتم علم وأكمل عمل ولم نعلم من
هو مصنفه ولا من وصفه وألفه فلله در من حكيم ما أعلمه
وأوسع فهمه قدس الله روحه وبرد مضجعه ونور ضريحه فإنه من
السادة الاخوان والأئمة الفاضل فى هذا الشان فاعتمدنا
على الله سبحانه وتعالى وشرحنا منه الجمل والفصول وبالله المستعان
وبه ومنه واليه الوصول ورتبنا هذا الشرح المذكور على ثلاثة
أسفار لكل سفر مقدمة ومقالات تفصل وخاتمة السفر الأول
يشتمل على ثلاثة جمل من المكتسب واحدى عشر فصلا فى ثلاث
مقالات واحدى عشر بابا المقالة الأولى تشتمل على خمسة أبواب
الباب الأول فى شرح الفصل الأول من الجملة الأولى فى موضوع صناعة
الكيميا الباب الثانى فيه شرح الفصل الثانى فى امكان زوال
العرض الداخل على النوع الى أن يرجع الى نوعيته بالصناعة وإقامة
الدليل على امكان علم الصناعة وعملها وثبوتها والرد على من
أنكرها وأبطلها الباب الثالث فيه شرح الفصل الثالث فى
شرح الهيولى المتقوم منها الأكسير الباب الرابع فيه شرح الفصل
الرابع فى مثال الأكسير وما يشبه عمله الباب الخامس فيه شرح
الفصل الخامس فى قياس التوليد والزراعة المقالة الثانية تشتمل
على أربعة أبواب الباب الأول يشتمل على شرح الفصل الأول
من الجملة الثانية فى الكمية التى أخفاها ساير الحكما الباب الثانى
فى شرح الفصل الثانى فى كيفية الأشيا التى أخفوها عن ساير
الناس الباب الثالث فيه شرح الفصل الثالث فى القسم الأول
من العمل الباب الرابع فيه شرح الفصل الرابع فى القسم الثانى

من العمل الأول المقالة الثالثة تشتمل على بابين الباب الأول فيه في
شرح الفصل الأول من المقالة الثالثة في كيفية القسم من العمل الثا
الباب الثاني فيه شرح الفصل الثاني في كيفية القسم الثاني من العمل
الثاني وهو اكسير الحمرة بما فيه من الكمية والسفر الثاني يشتمل على
شرح الجملة الرابعة وبعض الخامسة وسبع فصول من المكتسب
في مقالتين المقالة الأولى تشتمل على اربعة ابواب الباب الأول
فيه شرح الفصل الأول من الجملة الرابعة في الاستشهاد على وحدة
الماهية المتقوم منها صورة الاكسير الباب الثاني فيه شرح الفصل
الثاني في الاستشهاد على الكمية الأولى المكتومة الباب الثالث
في شرح الفصل الثالث في الاستشهاد على كيفية الابتدا الباب
الرابع في شرح الفصل الرابع في الاستشهاد على القسم الأول من
العمل الأول المقالة الثانية تشتمل على ثلاثة أبواب الباب الأول
فيه شرح الفصل الخامس من الجملة الرابعة في الاستشهاد على كيفية
القسم الثاني من العمل الأول وهو اثنها النقض والتفصيل الباب
الثاني فيه شرح الفصل الأول من الجملة الخامسة في الاستشهاد
على القسم الأول من العمل الثاني الباب الثالث فيه شرح الفصل
الثاني في الاستشهاد على القسم الثاني من العمل الثاني السفر الثالث
يشتمل على مقالتين المقالة الأولى منه تشتمل على بابين الباب
الأول في بيان ما كتمه صاحب المكتسب وأخفاه الباب الثاني
في كيفية طرح الاكسير المقالة الثانية تشتمل على بابين الباب
الأول في شرح الفصل الثالث في ماهية الرموز الباب الثاني
نذكر فيه كلام الحكما وفك الرموز ومفاتيح الكنوز وبالله اعتمد
وعليه التوكل وبه استعين وهو حسبي ولنشرع الآن في ذكر
المقدمة من السفر الأول قال الشيخ رحمه الله بعد خطبته ❀ ❀
وبعد فاني صنفت هذا الكتاب ذاكرا فيه علم صناعة الكيميا

وعلما



وعملها من الهيولى التي لا يمتنع العمل منها بعد إقامة الدليل بامكان
الصناعة وذكرت الكم والكيف مجملا ومفصلا هذه عبارته في
صدر كتابه قدس الله روحه فانه كشف الغطا عن جملة الصناعة
علما وعملا في كلمات قليلة بديعة وأقول في شرح ذلك أما قوله صنفت
ولم يقل ألفت لأن التصنيف راجع بمعناه إلى مقام التخصيص لنفسه
في العلم دون غيره وان كان التأليف أعم لكنه راجع بمعناه الى جمع
كلام الغير وضمه فان التصنيف ابراز أصناف المعاني ونبات
الأفكار الغريبة البديعة من تلقا نفسه في العلوم والحكمة على
وجه لم يكن سبق اليه على ذلك النحو غيره والمؤلف يضم كلام الغير
ويولفه من غير ابتكار من عنده والفرق في هذا ظاهر فهذا هو
المراد بقوله صنفت هذا الكتاب ولا يشك كل ذي فطرة سليمة
وبحث في العلوم أن هذا الرجل قد أتى في كتابه في هذا العلم بما لم
يسبق اليه وسيظهر لك صحة ما قلناه في أثنا كتابنا هذا اذا
أمعنت النظر فيه وكذا أقول في هذا الكتاب ومرتبته ومزيته فانه وكذلك
لم يسمح أحد بمثل ما سمحت به طلبا للثواب من الله أيضا وايصال
الخير الى أهله وقوله ذاكرا فيه علم صناعة الكيميا وعملها من الهيولى
التي لا يمتنع العمل بها بعد اقامة الدليل بامكان الصناعة انظر
كيف بين رحمه الله تعالى في تفصيل كلامه تقدمة العلم على العمل
كما قال صاحب الشذور رحمه الله ❀ ❀ ❀ ❀

❀ وهل عمل لم يسبق العلم قبله ❀ وان كان سهلا ممكنا أن يواتيا ❀

فاذا تحققت العلم امكنك العمل من الهيولى التي لا يمتنع العمل بها
واخراج ما فيها من القوة إلى الفعل بعد اقامة الدليل بامكان
الصناعة لأن اقامة الدليل في باب العلم وتحصيل الهيولى المذكورة
من باب العلم بها اذ لا سبيل الى تحصيل الهيولى المذكورة الا بعد خ عليها
اقامة الدليل الحقيقي والبرهان اليقيني على عملها فلما قام الدليل

عند العارف بها هان عليه طلبها واجتهد في تحصيلها وسببها لانها
صارت عنده معلومة معروفة محدودة موصوفة فحينئذ لا يمتنع
العمل بها ويريد الشيخ باقامة الدليل على الصناعة نفسها وانها في
باب الممكن الذي يؤول الى الواجب لا الى الممتنع فانه اذا صح اقامة
الدليل على امكان الصناعة وانها حق صح الدليل على وجود الهيولى
المذكورة التي لا يمتنع العمل بها فقد اوضح الشيخ في كلمات قليلة
التنبيه على العلم بالصناعة المذكورة والعمل وان العمل من الهيولى
المذكورة وانه لا بد من اقامة الدليل على امكان الصناعة وتحقيق الهيولى
التي لا يمتنع العمل بها لان في الهيولى المذكورة الاكسير بالقوة فاذا
دبرت بتدبير الحكمة خرج ما فيها من القوة الى الفعل باذن الله تعالى
وقوله الهيولى بالتعريف دليل على انه لا يمكن ان يكون من غيرها ولا
يخرج الاكسير بالفعل الا منها ولا يمكن الوصول الا بعد اقامة
الدليل اولا على امكان الصناعة ثم اقامة الدليل على ان هذه الهيولى
المذكورة هي المطلوبة بحيث ان لا يشك الطالب في شئ من ذلك
البتة فمن فهم ما قلناه فهو اخونا وجدير به الوصول والا فلا

المقالة الاولى من السفر الاول تشتمل على خمسة ابواب

الباب الاول في شرح الفصل الاول من الجملة الاولى في موضوع
صناعة الكيميا قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه اعلم رحمك الله
ان موضوع صناعة الكيميا نوع واحد حقيقي يسمى المعدني
المنطرق يندرج تحته ستة اشخاص صورية طبيعية غير مقيده
كاشخاص الحيوان والنبات وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد
والرصاص والقصدير الشرح اعلم ان موضوع كل علم ما يبحث
فيه عن عوارضه الذاتية ليمتاز موضوع ذلك العلم عن غيره وموضوع
علم الصناعة هو الفحص عن عوارض الفلزات المنطرقة الذائبة
كما قال الشيخ ان موضوع صناعة الكيميا نوع واحد حقيقي يسمى
المعدني



المعدني المنطرق يندرج تحته ستة اشخاص صورية طبيعية اما قوله
نوع واحد حقيقي يسمى المعدني المنطرق يحتاج فيه الى البرهان لانه
لا يمكن كل واحد ان يسلم ان هذه الستة اشخاص من نوع واحد لا سيما
من ابطل هذه الصناعة وانكرها لان المنكر يدعي ان كل شخص من هذه
الستة نوع مفرد كالانسان والفرس وسنذكر البرهان على ذلك لان
الشيخ رحمه الله برهن عليها بقوله غير مقيدة كاشخاص الحيوان
والنبات فان اشخاص الحيوان والنبات انتهى بها الكون ووقف عند
غايته منها واما هذه الاشخاص الستة فلم يقف بها الا انها الكون
عند غاية هي لها كما سنبينه فان الذهب وان كمل عياره واعتدلت
طبايعه فيوجد فيه الاعلى في الرتبة والاكمل في العيار والاحيف في
المحك الى ان يتعدى طور الحمرة في اللون ويبلغ الى الغرفير ولهذا
المعنى قال الحكما ذهبنا لا ذهب العامة لان ذهب العامة بعيد الاستحالة
الى الصورة الاكسيرية بخلاف ذهب الحكما فانه سريع الاستحالة
للاكسير لقربه منه واما الفضة وان خلصت من الرصاص وصفت
الى الغاية بعيدة الاستحالة الى اكسير البياض بخلاف ورق الحكماء
فانه سريع الاستحالة اليه وايضا ان في فضة العامة وذهبهم
سوادا لازما لا بد منه بخلاف ذهب الحكما وورقهم فانه ليس فيهما
سواد البتة ويمكن استحالة فضة العامة الى الذهب لانه يعوزها
اللون والتلزز في الاجزا لا غير وقد صارت ذهبا بالقوة والفعل
واما النحاسات فلم يقف بهما الكون لانهما يستحيلان بالتدبير الى
الفضة ونحاس الحكما وحديدهم في غاية النقا والطهارة بالنسبة
الى نحاس العامة وكذلك الرصاصان وقد ابلغ جابر رحمه الله في معنى
ما ذكرناه في كثير من كتبه لا سيما في كتب الاجساد السبعة والموازين
فانه برهن على ان هذه الاجساد الناقصة اذا خلصت من ظلمتها
واوساخها واختلط بعضها ببعض في نار السبك بميزان الحكمة

امتزجت واتحدت وانقلبت الى صورة الكمال من الذهب والفضة في الحال
والوقت فصح ما اوردناه من شرح قول الشيخ انها غير مقيدة كاشخاص
الحيوان قال الشيخ تميزت كل صورة منها عن الاخرى باعراض مفارقة
يمكن بعد فرض زوالها بقا النوعية الشرح لما كانت هذه الصور
الستة في النوعية واحدة وان تميزت كل صورة عن الاخرى بما عرض
لها في معدنها من العوارض المعيقة لها عن بلوغها التمام وصورة
الكمال فانها واحدة في النوع يجمعها الذوب والانطراق ويختلف
زمان الذوب مع اختلاف الالوان واستدللنا على ان الاعراض يمكن
زوالها بما وجدناه من تدبيرها وغسل ادران اوساخها بصابون
الحكما المعد لذلك وما وجدناه من تاثير النار فيها بمفردها ولاسيما
بدخول الاشيا الغسالة مثل الاملاح والبوارق والمياه الحادة فتعين
لنا ان الاعراض كما قال الشيخ مفارقة واذا فرضنا زوالها يمكن بعد
ذلك بقا نوعيتها على حال الذوب والتطريق قال الشيخ لانا
ندعي فنقول كل نوعين طبيعيين مختلفين بالحد والحقيقة لا يمكن
بالصناعة نقل احدهما او استحالته الى الاخر كالانسان والفرس
وهذه الصور الستة كل واحد منها منتقل الى الاخر بالصناعة
اما الرصاص فينتقل الى الفضة بان يجعل منه رطلا في نار التخليص
فان النار تورث فيه تاثير الصلاح والنضج فتحرق منه الاكثر ويخرج
الاقل فضة حتى ان الرطل يبقى منه ربع درهم فضة خالصة فلما
امكن انتقال جزء من الرصاص الى الفضة لم يمتنع الانتقال في
الكل واما نقل الفضة الى الذهب فيمكن بنار السبك فقط فانها
تنصبغ من النار وتتلزز فتنتقل ويظهر فيها المحك الذهبي فقد
امكن انتقالها بعض انتقال ولو كانت مختلفة مع الذهب في
النوعية لما امكن ان تنتقل اليه كما لم يمكن ان الفرس ينتقل الى
نوع الانسان بالصناعة لما كانا مختلفين بالحد والحقيقة اقول

ان



ان هذا الكلام كله ظاهر لا يحتاج الى تفسير قال الشيخ ودليل اخر
هو اتم من الاول وهو ان الذهب في معدنه منه ما هو كامل الخلقة
ومنه ما يوجد ناقصا فيتخلص الناقص بالتعليق فيتميز منه ذهب
وفضة وكذلك الفضة توجد في معدنها مختلطة بالرصاص
فتتخلص فتتميز الفضة من الرصاص اما علة كون الفضة في
معدن الذهب هو ان الحرارة انضجت ما جاورها من اجزاء المعدن
فصيرته ذهبا ان كان معدن الذهب او فضة ان كان معدن الفضة
ولم تنضج ما بعد منها لقلة الاسخان والحرارة الشرح كذلك وان
علقنا الذهب الكامل بالتعليق المعروف عند الناس فانه يتميز منه
ذهب ناقص الى ان ينقص من الاربعة وعشرين عشرة ثم لا ينقص
منه شي البتة وان علقناه بالتعليق الخاص عند الحكما في الذهب
يبلغ الى لون الغرفرة باذن الله جل وعلا فاعلم ذلك ولا شك في
وجود الفضة في معدن الذهب فانه مشاهد معلوم بالضرورة
فان الفضة اذا دام عليها حر الطباخ في معدن الذهب تلززت
وظهر عليها اللون الذهبي الى ان يتم كونها ذهبا لانها في حيز الطهارة
والارض المعتدلة والطباخ المعتدل ولكن لا ينعكس بان يوجد
الذهب في معدن الفضة لان الغالب على معدن الذهب الحرارة
واعتدال الطبخ والغالب على معدن الفضة البرودة وقلة النضج
ولهذا المعنى وجد الرصاص في معدن الفضة ولا يمكن وجود
الفضة في معدن الرصاص لقلة النضج ايضا لان معدن
الرصاص اقل حرارة ونضجا من معدن الفضة فلا توجد الفضة
فيه قال الشيخ فقد تبين ان هذه الصور الستة كلها نوع واحد
وانما يتميز بعضها من بعض باعراض مفارقة وعلتها الغائية ان
تصير ذهبا فما سلم من العرض كان ذهبا وما اعترضه عرض اما من
كيفية باردة فيصير اما فضة واما رصاصين واما من كيفية حارة

فيصير اما نحاسا واما حديدا وانما مثل لهذه الصورة الواحدة النوعية
كمثل الصحيح لماهيه فى الانسان والسقيم فمتى عولج السقيم الى
ان يذهب سقمه ويرجع الى الصحة عاد الى اكمل هيئته الصحيحة
الشرح لما رأينا ان هذه الاشخاص الناقصة تستحيل بعضها الى
بعض بالتدبير كما قدمنا ذكره ويوجد بعضها فى معدن بعض ويوجد
الناقص فى معدن الكامل بالنسبة اليه تبين بذلك وبادلة اخرى
على انها كلها نوع واحد تميز بعضه من بعض بما ذكرنا من الاعراض
وهى اما غلبة الكيفية الحارة فيتكون النحاس او الحديد واما غلبة
الكيفية الباردة فيتكون الفضة والرصاص واما ما سلم من
العرض واعتدلت فيه الطبايع كان ذهبا مع ان العلة الغائية فى
النوع كله ان يصير ذهبا ومثال الذهب مثال الرجل الصحيح السليم
من الآفات من نوع الانسان وبقية الاجساد مثل من اعتراه مرض
او آفة من غلبة احد الكيفيات عليه فصار سقيما فاسد الكون
بالنسبة الى كون الصحيح فاذا ازال عرضه بعلاج الحكيم رجع
الى كونه فظهرت عليه آثار الصحة بعد السقم والاعتدال بعد
الانحراف وكلام الشيخ فى هذا الفصل كله واضح وانما كررناه عليك
من غير عى لتفهم مقاصد الحكما فانها ارق من الشعر

## الباب الثانى

فيه شرح الفصل الثانى فى امكان زوال العرض الداخل على النوع الى
ان يرجع الى نوعيته بالصناعة واقامة الدليل على امكان علم الصناعة
وعملها وثبوتها والرد على من انكرها وابطلها قال الشيخ رضى الله عنه
اعلم انا بدأنا فقلنا ان الصور الستة كلها ذهب بالنوعية وهو
غايتها اما ما تركب على النسبة الصالحة فى الكم واتفق مع صلاح
صلاح النسبة فى الكيف وتناهت به الطبيعة فصار ذهبا
الشرح اما قوله ان الصورة الستة كلها ذهب بالنوعية فلما مر
تقريره



تقريره من امكان الاستحالة واتصال بعضها الى بعض ولا شك ان
النوعية واحدة كالانسان فان منه الصحيح البدن والاجزم
والابرص والمنحرف المزاج الى الحرارة والمنحرف الى البرودة والنوعية
واحدة واما قوله وهو غايتها يريد الذهب لانه اعلاها مقاما لان
فعل الطبيعة لا يتعدى بالذهب فى معدنه الى رتبة غير الرتبة الذهبية
وغاية المقصود من هذه الصناعة رد الاشخاص الناقصة الى الغاية
الذهبية وفى قوله وهو غايتها دليل على انها منتقلة بتدبير الطبيعة
على التدريج الى الغاية المذكورة وقوله اما ما تركب على النسبة الصالحة
فى الكم واتفق مع صلاحه صلاح النسبة فى الكيف وتناهت به
الطبيعة فصار ذهبا اعلم ان النسبة الصالحة هى الاعتدال فى
الكم والكيف فان الكم هو الذى لا يقبل الانقسام لذاته وهو اما
متصل ان امكن فيه فرض اجزاء تتلاقى على حد مشترك وهو
نهايتها للمتلاقيين او منفصل ان لم يكن كذلك وهو العدد والمتصل
اما قار وهو المقدار او غير قار وهو الزمان والمنفصل اما امتداد
واحد وهو الخط او اثنان وهو السطح او ثلاثة وهو الجسم التعليمى
ويسمى ثخنا لانه حشو ما بين السطوح والبعد الذى بين الاعلى
والاسفل يسمى عمقا ان اعتبر النزول وسمكا ان اعتبر الصعود
والكم اما بالذات وهو نفس هذه الامتدادات والعدد او بالعرض
وهو الذى يكون الكم بالذات موجودا فيه كالمعدودات او بالعكس
كالشكل او يكون موجودا فى محل الكم كالسواد فهذه اصناف الكم
قد شرحناها لك لتفهم المراد بالكم ما هو فقوله اما ما تركب عن
النسبة الصالحة فى الكم يعنى به جسما تركب من اجزاء مادة طبيعية
معتدلة فى التركيب وفى الوزن والاتصال واما الكيف فهو العرض
وهو الذى لا يقتضى الانقسام لذاته وانواعه اربعة فالمحسوسة
ان كانت راسخة سميت انفعاليات والا فانفعالات لانفعال الحواس

عنها والثانى مايختص بذوات الأنفس كالملكة والأدراك والا
فالحالة كغضب الحكيم الثالث الاستعداد نحو لاقوة طبيعية كالممراضية
واللين اونحو الانفعال وهو القوة المصاحبة والصلابة الرابع
مايختص بالكميات إما بالمتصلة كالتثليث والاستقامة او بالمنفصلة
كالزوجية والمنطقيه ووجه الحصر انها ان اختصت بالكميات او
كانت محسوسة فقسمان والافان كانت استعدادا نحو الكمال فهو
الثالث والمراد بالكيف هنا صلاح النسبة واعتدالها فى الحر والبرد
والصلابة واللين واللون والطعم والريح فهذه هى صلاح النسبة
فى الكيف قوله وتناهت به الطبيعة فصار ذهبا فلله دره من حكيم
فاضل ما أوجز لفظه وأغمض معانيه فأنه ينبهك بقوله وتناهت
به الطبيعة جعل تناهى فعل الطبيعة شرطا لحصول النتيجة واذا لم
يحصل الشرط لم يحصل المشروط ومراده بالتناهى حر الطباخ
الموجب للنضج وعلى مثل هذا فقس اذا أصبت المادة وسلكت
طريق التدبير ولو لم يتناهى فعل الطبيعة فى الطباخ والنضج لم يتم
كون الاكسير قال الشيخ وما اختلف فى الكيف حره وبرده برز
فى المعدن ناقصا الشرح اعلم أن الكيفيات زايدة على الصور
الطبيعية لأنها تستحيل فى الكيفيات مثل التسخين والتبريد
مع بقا الصور الطبيعية ولو كانت الكيفيات نفس الصور لاستحال
ذلك والبسايط تجتمع فى المركب ويفعل بعضها فى بعض بقواها
المتضاددة متشابهة فى أجزائه وهى المزاج فقوله وما اختلف فى
الكيف يعنى ما اختلف حره أو برده بالنسبة الى الاعتدال المقدم
ذكره برز فى المعدن ناقصا لأن الاختلاف فى الكيف موجب لاختلاف
النسبة واختلاف النسبة موجب لقوة العارض وكسر قوة ضده وكل
ذلك موجب لتقصير فعل الطبيعة وتقصير فعل الطبيعة موجب
لنقص فعل ذلك الكون عن بلوغ الغاية قال الشيخ فأما من الكم
فى

خ كالمصاحبة
والفردية خ



فى هذه الأشخاص الستة فغير مختلفة الشرح عطف قوله من التى
للتبعيض على ما سبق من الكلام يعنى به ان الاختلاف لا يكون
الا من الكيف وأما من الكم فلا لأن الأشخاص الستة فى الكم
غير مختلفة وقد بينا أقسام الكم فيما سبق انه هو الذى يقبل
المساواه والانقسام لذاته وينقسم الى منفصل كالعدد والى
متصل قار الذات كالخط والسطح والتحت والى متصل غير قار
الذات وهو الزمان فالكم فى هذه الاشخاص الستة غير مختلف
لاتصاله على نسبة المساوات كما سنبين قال الشيخ لأن علة
الكمية فيها الرطوبة واليبوسة الشرح اعلم ان علة الكمية فى
جميع المولدات الرطوبة واليبوسة لأن من هاتين الطبيعتين
مادة الأجسام كلها لأن الرطوبة بخار واليبوسة دخان
والرطوبة ما واليبوسة أرض وذوات الأجسام الظاهرة من
جوهرى الأرض والما لا يتم لها الكون بالكم وحده وانما يتم
كونها بالكيف كما نشرح فيه قال الشيخ وعلة الكيفية حرارة
وبرودة الشرح اعلم أن الحرارة والبرودة قوى أودعها البارى
تعالى يدرك منها الأثر ولا يظهر لها جسم فأن قلت ان النار
يظهر جسمها للعيان فنقول لا نسلم ظهور النار للعيان بغير
واسطة لأن مادة الاشتعال مرئية ويظهر منها شى لطيف
متحرك نورانى متحيز فى الفضا لا كالاجسام فالحرارة والبرودة
مخفيان بالعيان محسوسان بالأثر وهما علة الكيفية والانفعال
وتمام التكوين والبروز لأن الرطوبة واليبوسة لا يتحدان
الا بتدبير الكيفية والانفصال وتمام الكون لها وسريان كل من
الحرارة والبرودة فى كل أجزاء الرطوبة واليبوسة لتكمل الطبيعة
ويتم التكوين وأخذ الشيخ بعد ذلك يعين له فعل الطبيعة
وعلة التكوين فيما هو بصدده قال الشيخ والرطوبة واليبوسة

اللتان تكونت منهما المعدنيات انما هى بخار مائى ودخان ارضى امتزجا
على النسبة الصالحة فتكون منهما الصور الستة المنطرقة
الشرح انظر الى كلام هذا الرجل ما احلا موقعه وما اكمل موضعه
لانه قد صرح بتكوين المعادن من الرطوبة واليبوسة فقط ولم
يذكر الحرارة والبرودة فى هذا المحل ووكل ذلك الى فهم العارف
ويكل عن ذلك فهم البليد فانه يرى انه لا يمكن ان يكون شئ من المولدات
الثلاث الا بامتزاج الطبايع الاربع وينظر فى كلام الشيخ ان
الرطوبة واليبوسة تكونت منهما المعدنيات فلا يصل ذلك الى فهمه
وبيانه ان نقول ان الشيخ قد بين وجه الاستحالة بسبب خفى وذلك
انه قال والرطوبة واليبوسة التى تكونت منهما المعدنيات انما هى
بخار مائى ودخان ارضى ولا شك ان الرطوبة من طبع السكون وهى
لازمة للما والارض من قبل ان يكون الما بخارا والارض دخانا ولما
توالى عليهما حر الطباخ فصعد من الما بخارا ومن الارض دخانا فكملت
الطبايع اربع ولما كان الانفعال للقبول انما يظهر فى الاجزا الجسمية
والكم صرح الشيخ بتكوين المعادن من الرطوبة واليبوسة ولما
كان الفعل للقوى الفاعلة من الحرارة والبرودة بينها الشيخ
فى قوله انما هى بخار مائى ودخان ارضى امتزجا على النسبة الصالحة
فتكون منهما الصور الستة وفى قوله امتزجا دليل واضح على تمام
الفعل والانفعال وقوله على النسبة الصالحة هنا اراد بذلك
نسبة الكون لان نسبة الكون صالحة من حيث هى كما ان نسبة
الفساد فاسدة فانه قد ذكر النسبة الصالحة فيما مر فى علة تكوين
الذهب وكان مراده بها الاعتدال لا غير لان عين النسبة الصالحة
من الكون وتفاوتها فى الكيف فعللها بالتخصيص وهنا ذكر النسبة
الصالحة مطلقا فاراد بها الكون فقط لانه اخذ فى تعليل كون
المعادن من حيث هى فى الاصل مجملا وبعد ذلك يذكره مفصلا
قال



قال الشيخ فان كانت اليبوسة اعنى الدخان اكثر تكون منهما الاحجار
المنسحقة كالمرقشيثا والمغانيس والتوتيات والاحجار المناسبة
للاجساد المنطرقة من كحل وزرنيخ وغير ذلك اعلم ان الدخان
متولد من ادهان ارضية قرعتها الحرارة الطبيعية والعنصرية فى
التجاويف الارضية المستحجنة فثار منها الدخان وبيان ما قلناه
فى الحرارة الطبيعية ان الادهان الارضية متولدة من غلبة كيفية
الحرارة على الما فاحالته دهنا مشتعلا بالنار بعد ان كان مطفيا لها
ومضادا لكيفيتها فاستحال الما الى طبعها فغلظ بعد رقة وانحل معه
من الاجزاء الارضية بكثرة الصعود والهبوط رطوبة غروية
فماعت وسالت واتحدت وامتزجت الى ان وافقت الحرارة بما فى طبعها
واستحالت جزا ناريا فان الارض تستحيل ما والما هوا والهوا نارا وهذه
بعد ان كانت باردة رطبة استحالت الى ان صارت حارة رطبة بطبع
الهوا وصار لها حرارة طبيعية مناسبة فلما وافقها الحرارة العنصرية
فى زمن الشتا وكمون الحرارة الظاهرة فى تجاويف الارض اشتعلت
تلك الادهان القابلة للاشتعال فصارت دخانا بطبعها واعلم
ان البخار الطف من الدخان لان البخار متولد من رطوبة مائية قرعتها
الحرارة فاذا قصرت عنها وعنه فى صعوده هطل منه الما بحاله وان
اختلفت بقاعه واستحالت كيفيته لان كلامنا هنا انما هو على الاصول
الطبيعية لننبهك عليها ونطلعك على سر التوليد منها واما الدخان
فانما يظهر عن نار هى اقوى من نار صعود البخار فاذا اصعد الدخان
وقصرت عنه الحرارة فى مدة صعوده انحدر دهنا صافيا او كدرا محترقا
على حسب قوة النار المحيلة له اولزم اعلا مكان صعوده واستحال
جسما ولا يكاد الدخان ان يتكون بمفرده من غير بخار ولا ينعكس
لان الدخان اوله بخار لطيف وبعده ما هو الطف منه الى نهايته
بخلاف البخار فانه لا يكون دخانا البتة واذ قد قررنا لك هذا وسمحنا

لك بالكشف عنه فاشكر الله على هدايته واهد الرحمة الينا فانا كشفنا
ما لم تسمح الحكما مثله ولنرجع الى شرح كلام الشيخ قوله فان كانت
اليبوسة اكثر تكون منها الاحجار المنسحقة كالمرقشيثا والمغانيس
والتوتيات والاحجار المناسبة للاجساد المنطرقة مثل الكحل والزرنيخ
وغير ذلك فقوله فان كانت اليبوسة اكثر المراد بالكثرة هنا الغلبة
والقوة فان النار اذا استشاطت وغلبت نشفت الرطوبات الغروية
التي هي علة التماسك فغلب اليبس على الرطوبة فانسحقت الاجساد
وشابهت الاجساد المعدنية من وجه المشابهة في الصورة وخالفتها
من وجه اليبس والانسحاق وعدم قبول التطريق وقوله والاحجار
المناسبة للاجساد المنطرقة مثل الكحل والزرنيخ وغير ذلك واتى
بلام الاضافة اشارة الى ظهور هذه الاحجار المناسبة في الاجسام
المنطرقة وهذه اشارات يفهمها اهلها وانها ادق من الشعر فافهم
وابحث عن اسرار هذه المقاصد فانها البغية المكتومة في هذه
الصناعة قال الشيخ وان كانت الرطوبة اعني البخار اكثر تكون منه
الزيبق فقط وهذا الكون في بقاع مخصوصة من الارض في
المكان الذي هو الى الاعتدال اقرب اعني اعتدال الزمان فقد صح
ان الكمية في هذه الصور بالسوية فافهم الشرح قوله فان
كانت الرطوبة اكثر اي اغلب في الكم لا في الكيف وهو عكس ما تقدم
تكون منه الزيبق وبين ان هذا الكون انما هو في بقاع مخصوصة
من الارض في المكان الذي هو اقرب الى اعتدال الزمان يعني في
الاماكن التي يكون فيها الليل والنهار قريبين من التساوي ولقلة
عروضها وقربها من خط الاستوا وهي الاقليم الاول من الاقاليم
السبعة يبتدي من المشرق من اقصى بلاد الصين فيمر عليها وهي على
ساحل البحر في صوب بلاد الهند ثم في بلاد السند في البحر على جزيرة
الكور ويقطع البحر الى جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم
ويمر

خ اليابسة

خ العرض



ويمر في بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر ويمر في ارض الغرب على جنوب
بلاد البربر الى الاندلس وينتهي الى البحر المحيط واكثر عرضه يو كد
والعلة في تكوين هذا في هذه الاماكن القريبة الى الاعتدال مسامتة
الشمس هذه الاماكن في زمان الدورة الواحدة مرتين واحدة في
ميلها على الجانبين يمينا وشمالا فتسامت ثم تميل الى الشمال الى
النهاية ثم ترجع فتسامت فلا تزال الابخرة متصاعدة وهابطة
ولا يتم انعقادها لان الحرارة في الظاهر غالبة على سطح كرة الارض
والبرودة مسجنة كامنة في الاجواف المذكورة ولا يصل اليها من
الحرارة ما يعقدها ولا تكون البرودة زائدة في القوى فتجمدها
لانه لم يطل زمان بعد الشمس عنها فان الابخرة اذا جمدت البرودة
بعض الجمود في غاية بعد الشمس عنها رجعت اليها الشمس قبل تمام
انعقادها فحللتها اذ ابخارا صاعدا وكذلك على مر السنين فيكون
على هذه الصورة في الاماكن المذكورة ولا يمتنع ان يتولد مثل هذا
في غير هذا الاقليم والاماكن الموصوفة وان يتكون في اماكن
مخصوصة نادرا لغلبة الرطوبة في اعماق الارض وتقصير حر
الطباخ وسريان الكيفيات المخصوصة بتلك الاماكن لكن النادر
لا حكم له والسلام قوله وقد صح ان الكمية في هذه الصور بالسوية
وهي الرطوبة واليبوسة وانما الاختلاف في الاجزاء الفاعلة وهي
الحرارة والبرودة وقد اوسع القول في هذا الامام جابر بن حيان
الصوفي تغمده الله بالرحمة والرضوان في كتبه التي سماها الموازين
وضمنها معاني مغلقة تدل على انه من عرف اجزا التفاوت بين الكم
والكيف في هذه الصور الستة وعدلها بموازين الحكمة استحالت
في نار السبك الى ميزان التعديل وانقلبت الى الصورة الكاملة من غير
الاكسير ولا طول زمان ولعمري هذا هو الحكيم الذي لم يسمح الدهر
بمثله ولم يصل احد الى مكانه من الحكمة لا من كان قبله ولا من اتى

لعله اذا جمدتها

بعده واقول ان صاحب المكتسب قدس الله روحه في الدرجة العليا
من الحكمة وفي معاني كلامه ما يدل على انه قد فهم ما أشار اليه جابر
رحمه الله في كتبه فانه نقح لك العبارة وأخرج لك اللباب من غير قشور
على وجه فلسفي وقد أوضحنا لك ما أظهره وكشفنا عن حقيقة
ما أضمره طلبا للثواب وبالله التوفيق قال الشيخ واعلم أن علة كون
الذهب انما هو اعتدال الحرارة وعلة نقص بقية الصور الستة
عنه انما هو لزيادة برودة أو لزيادة حرارة الشرح يعني أن علة
كون الذهب انما هو اعتدال الطبخ يريد بذلك العلة الفاعلية
لأنه قد ذكر فيما تقدم الكم والكيف والنسبة الصالحة فيهما العلة
كون الذهب وقد رقانا في التعليم من رتبة الى رتبة هي اعلا منها
فأنه بين لنا أولا اسرار الكم والكيف ثم رقانا الى معرفة الطبايع ثم الى
اسرار البخار والدخان ثم الى اسرار التكوين في الأماكن والبقاع ثم
أخذ يعرفنا أسرار العلة الفاعلية وموازين الحرارة الطابخة
لأصناف هذه الصور على وجه التعليم وهذا شأن الفاضل
الحكيم فقال ان علة كون الذهب انما هو اعتدال الحرارة لأنها
لم تكن بإفراط فتخرج عن الاعتدال لقلة النضج لأن الحرارة لو
زادت على مقدار ما فيه من البرودة بزيادة مفرطة لأفنت الرطوبة
وكذلك لو زادت البرودة على ما فيه من حرارة لم يتم كونه ولكن لما
كانت الرطوبة معادلة لما فيه من يبوسة والحرارة معادلة لما فيه
من برودة بزيادة جزء يسير لتكون له الغلبة والفعل بمقدار تلك الزيادة
باعتدال ودوام هذا الجزء من الحرارة يفعل فعل النار بطبعه من
الطبخ المعتدل مدة زمان التكوين الى ان تم كونه في معدنه تام الخلقة
معتدل التركيب فافهم وأما قوله وعلة نقص بقية الصور الستة
عنه اما لزيادة برودة أو لزيادة حرارة يعني بالزيادة هنا الافراط
لأن زيادة الحرارة لا بد منها بقليل كما تقدم شرحه ولكن الافراط
هو



هو الموجب للانحراف قال الشيخ اما نقص الفضة عن الذهب
فلزيادة برودة ودليل ذلك كون الفضة موجودة في معدن
الذهب والذهب لا يوجد في معدن الفضة لأن الفضة
التي توجد في معدن الذهب قصرت عنها الحرارة فأقعدتها
عن الذهبية لكون معدن الذهب احر من معدن الفضة
فيوجد فيه الفضة والذهب اما وجود الفضة فلبعدها في
المعدن من الحرارة واما الذهب فلقربه في المعدن منها واما
معدن الفضة فلا يوجد فيه ذهب لكونه ابرد من معدن الذهب
ويوجد فيه الفضة والاسرب اما وجود الفضة فلبعدها وقربها
من الحرارة واما وجود الاسرب فلبعده منها في المعدن
ولربما وجد القصدير في معدن آخر بغير هذه الصفة هذا
كلامه وهو ظاهر بين لا يحتاج الى تفسير لأنا قد اشبعنا القول
فيه فيما تقدم قال الشيخ فلما نظر الحكما في هذه الصور
الستة وجدوها نوعا واحدا منه ناقص ومنه تام ووجدوا الناقص
منه في معدن التام علموا ان الاختلاف فيها انما هو بالكيف
ووجدوا الاعراض التي بها تميز بعضها من بعض انما هي
باعراض مفارقة يمكن زوالها بالعلاج الشرح اعلم ان مذهب
غالب الحكما المتقدمين وجمهور المتأخرين هو ما ذكره الشيخ ان
هذه الصور الستة نوع واحد حقيقي ومنه الناقص ومنه
التام لزوال المانع عن التام ودخول العرض على الناقص وهذا
أصل دليل امكان الصناعة وثبوتها وأما من انكرها وأبطلها فلا
يسلم ذلك مثل أبي علي بن سينا مع غزارة علمه وعلو همته فانه
حجب عنها وأنكرها في كتابه المعروف بالشفا فانه رأى ان كل واحد
من هذه الصور نوع حقيقي بمفرده تحت جنس واحد وهو المعدن
مثل جنس النبات وفيه انواع ومثل جنس الحيوان وفيه انواع وكما

انه لا يجوز ان يتحول الفرس كلبا ولا الطاير فرسا ولا الانسان طايرًا
كذلك يمتنع ان تعود الفضة ذهبا وينقلب النحاس فضة والرصاص
حديدا هذه شبهة اوردها وتكفل بالرد عليه والجواب عنها الشهيد
مؤيد الدين الطغراى فى كتابه حقايق الاستشهاد واستشهد على
الرئيس ابن سينا بكثير من كلامه فى الشفا وفى الحقيقة ان ابن
سينا تحير فيها واضطرب جاشة قلبه كما اضطرب وتحير فى المعاد
وفى بقا النفس بعد فساد البدن وكذلك اضطرب جالينوس
مع براعته فى النفس واما كثير من الفلاسفة فقد منعوا ذلك
اصلا واما حنين بن اسحاق فانه راى مثل ما راى ابن سينا فى ذلك واما
محمد بن حزم فانه راى ان صحة هذا العلم من قبيل السحر والتخييل
وانه لا يمكن ان يصح له وجود ابدا بتعسف وجهالة واما ابن
تيمية فانه راى ان الصبغ ممكن وانه يزول بعد سبعين سنة
واقوال هؤلا جميعها باطلة ونذكر وجه بطلانها ونبين الحق
على صدق ما ادعيناه باقامة الدليل على قوانين الحكمة واصول
المنطق وبالله المستعان ونقول اما الرد على من قال ان الصور
المنوعة لا تبدل وراى ان هذه الصورة الستة من الصور
المنوعة وانها لا تبدل ولا يستحيل بعضها الى بعض فجوابه انا
لا نسلم ان كل الصور المنوعة لا تبدل بل توجد الاستحالة فيما لم
ينته الى غاية هى له وهذا موجود فى انواع المولدات الثلاث من
معدن ونبات وحيوان اما النبات فيمكن فيه التركيب والاستحالة
والتبديل كما هو موجود فى كتب الفلاحة ونراه بالمشاهدة والعيان
مثل تركيب الفستق من اللوز والبطم وانواع العنب فى الكرامة
الواحدة التى اصلها يثمر اللون الواحد من تلك الالوان واصناف
الفواكه فى الشجرة الواحدة واكساب كثير من الفواكه انواعا من
الارايح والالوان والطعوم بنوع من الاستحالة والتدبير والعلة
فى



فى ذلك ان النبات قابل للنمو والاستحالة بما فيه من روح السيلان
وقبول التركيب وهو فى الرتبة الوسطى من التركيب لانه باحالة لما
يمكن ان يستحيل منه حيوان بسر التوليد مثل عمل العقارب
بالتوليد من البادروج والدود من الزبل وغير ذلك واما الحيوان
فهو من المرتبة العليا ومنه ما وقف به الكون مثل الانسان
والفرس ومنه ما يستحيل من صورة الى اخرى مثل استحالة دود
القز طايرا ومن الشعر ثعبانا بالتوليد ومثل استحالة البعوض
وتولده من الدود وامثال ذلك فقد اتضح بما قلناه ان فى اجناس
المولدات كلها انواعا تخلع صورة وتلبس اخرى اذا لم يقف بها
الكون عند الغاية وكما امكن وجود ذلك فى النبات والحيوان امكن
وجوده فى المعدن لان الاستحالة ممكنة فى كل ما لم ينته به الكون
الى الغاية المطلوبة كما بيناه اولا وايضا لو كان كل واحد من
الاشخاص الستة نوعا بمفرده لكان حافظا لصورته النوعية
غير منتقل عنها مثل الانسان والفرس والحال بخلاف ذلك فتعين
ان نوعيتها واحدة وحيث ثبت انها واحدة بالنوع بحثنا عن العوارض
اللازمة لها فوجدناها من الكم متفقة ومن الكيف مختلفة باعراض
مفارقة يمكن زوالها لان الاستحالة فى الكيف ممكنة فتعين
امكان الصناعة وما ينافى ذلك محال وسابين ما ذكرناه بقوانين
منطقيه يتحقق بها البرهان ويقوى اليقين وتظهر الحجة ويصح
الدليل وتبطل المعارضة ويرتفع العناد وبالله الهداية ونقول
انه لما كانت اصول الاشيا فى هذا العلم منقسمة الى ثلاثة اقسام
واجب وممكن وممتنع اما الواجب كالنار حارة واما الممكن كالانسان
كاتب واما الممتنع كالانسان يطير ولا بد فى الممكن ان يوول الى
الواجب او الى الممتنع لكن امكان الصناعة يوول الى الواجب بعد
اقامة الدليل على الامكان لانا انما نبرهن اولا على صحة الامكان انه

لايمكننا ان ندعى وجودها قبل اقامة الدليل وتعيين مقدمات نظرية تدل على امكانها فان تعين ذلك افساد لادليل الامكان بجهة وبرهانا على ان امكانها يوول الى الواجب لا الى الممتنع ولهذا قال الشيخ فى صدر كتابه بعد خطبته ما هذا نصه وبعد فانى صنفت هذا الكتاب ذاكرا فيه علم الصناعة وعملها من الهيولى التى لا يمتنع العمل بها بعد اقامة الدليل بامكان الصناعة وقصد بقوله هذا معنيين احدهما العلم قبل العمل لان العمل طريق لا يهتدى سالكه اليه الا بتحقيق العلم بجملة وتفصيلا والمعنى الثانى اذا قام الدليل على الامكان ترجح الوجوب فحينئذ لا يمتنع العمل ونقول فى ذلك ان هذه الصناعة فى قسم الممكن اذ لا سبيل الى امتناعها لانها لو كانت ممتنعة لقام الدليل القطعى على امتناعها مثل ما قام الدليل على امتناع ان النار باردة وان انكرها المنكرون لها فكلامهم فيها مردود مشكوك فيه وعليه ايرادات الاجوبة ومواقع الحجج ولا نسلم الامتناع الا بدليل قطعى ولا يمكن الاتيان به فتعين ان الصناعة فى حيز الممكن وامتناعها محال وان فرضنا ان علم الصناعة خبر يحتمل الصدق والكذب لانه اما ان يودى الى الصدق وهو الواجب واما الى الكذب وهو الممتنع فتعين انها فى قسم الممكن ولا بد لنا من مرجح يوول به امكانها الى الواجب لا الى الممتنع ونرجح ذلك بان نقول ان الاستحالة فى عالم المولدات واجبة الوقوع لان المركب من الطبايع المتغايرة اذا لم يكن معتدل التركيب محال عليه الاستقامة على حالة واحدة فان الاعتدال ملزوم التساوى فى الكم والكيف ومن لازم التساوى لزوم الاتحاد بصحة المزاج لبطلان التغاير بالاستحالة فان استمرار التغاير موجب للانحراف لا للاعتدال ولزوم الاعتدال مبطل للتغاير لعدم اجتماع النقيضين ومقتض لصحة المزاج وحصول الاتحاد لان القوى المتغايرة قد استحالت بكسر قواها الى صلاح اعتدال النسبة فاصطلحت

وامتزجت



وامتزجت واتحدت وصارت موتلفة بعد ان كانت مختلفة ومتباينة فلما صارت شيا واحدا لا يبلى كونه ولا يفسد جسمه كالذهب هذا هو المعتدل واما الخارج عن الاعتدال فالتركيب محال عليه الاستقامة على حالة واحدة فان العنصر الغالب يطلب منبعه ومستقره فيحصل الانحراف بغلبة الغالب وحصول الانحراف موجب الاستحالة كما فى الصور الخمسة المنطرقة ولا يخفى على من له بصيرة فى هذا العلم وجود استحالتها الى الصلاح والى الفساد فى ان واحد بالتدبير مثل تسليط النار على هذه الاجساد الخمسة المذكورة بالاحراق فما قرب الى الاعتدال نقص منه جزء يسير واصفر محكه وهو الفضة فقد اثرت النار فيها تاثير الصلاح والفساد فى الان الواحد اما الفساد فهو النقص واما الصلاح انتقالها بعض انتقال الى الرتبة الذهبية وما بعد عن الاعتدال مثل الاجساد الاربعة فان النار تاتى عليها لان فى النحاس حرارة غالبة فتقوى بوجود شكلها وهى النار المحرقة وفى الرصاصين رطوبة زايدة غير منعقدة على استحكام فتغنى النار رطوبتها وتاتى عليها فاذا استنزلت هذه الاجساد المحترقة خرج منها اجساد نقية قريبة النسبة صالحة بالنسبة الى ما كانت عليه اولا قبل الحرق فجاز انتقالها فى الوقت الواحد الى الصلاح والفساد معا واستحالت بنوع من التدبير لبعدها عن الاعتدال فقربت منه فحينئذ ترجحت حجج اصحاب هذه الصناعة وتعينت بتحقيق صدق دعواهم بامكان استحالة الاجساد الناقصة الى حيز الاعتدال والكمال ولما تعين وجوب الاستحالة فى عالم المولدات الى الصلاح والفساد مثل الاستحالة فى النشو والنمو والتوليد للصلاح وفى التحليل والتفصيل والبلا للفساد وجب مثل ذلك فى الاجساد الناقصة المنطرقة فترجح امكان الصناعة بما قدمناه وبيناه وترجح امكانها الى الواجب بتعيين ثبوتها وبطل

دعاوى من انكرها وابطلها ووضع الرئيس ابن سينا كتابا يحوم فيه
على مقاصد الحكما واقوالهم فى هذه الصناعة فنفى فيها الحق واثبت
فيها الباطل ولم يبرهن على كل من النفى والاثبات بوجه مقبول على
الحقيقة فانه قال ان قلب اعيان صور الموجودات ممتنع ولا يمكن انقلاب
الذهب الى الفضة كما لا يمكن انقلاب الفضة الى الذهب ويمتنع ان
ينقلب النحاس فضة كما يمتنع ان تنقلب الفضة نحاسا وكذلك فى
بقية الاشخاص المعدنية لكن ارى بامكان دخول الصبغ الابيض على
النحاس فيصير فى قوام الفضة ولونها فيكون نحاسا مصبوغا لا فضة
ويمكن دخول الصبغ الاحمر على الفضة فتصير فى قوام الذهب
ولونه فتكون فضة مصبوغة لا ذهبا وراى ان مادة الصبغ الابيض
توخذ من الزيبق والزرنيخ والفضة والنوشادر ومن الاصباغ
المستخرجة من النبات والحيوان على لون البياض واما مادة الصبغ
الاحمر توخذ من الزيبق والكبريت والذهب والنوشادر ومن
الاصباغ الحمر المستخرجة من النبات والحيوان وذكر صنعة ذلك
وعمله منقول من قشور كلام القوم وظاهر اقوالهم والى هذا
المعنى ذهب حنين بن اسحاق فى بعض رسايله وكثير ممن انكرها
وحجب عنها لان هولا اضطربوا فى كلام القوم وتحيروا فى
التناقض الموجود فيه وفى رموزهم فمالوا لبعد تحيرهم الى الظاهر
الذى يمكن ثبوته وحجبوا عما عدا ذلك ونحن نجيب عما اوردوه
هنا ونزيف هذه المقالة ونقول انا لا نسلم ان كل اعيان صور
الموجودات لا تنقلب فان صور الموجودات منقسمة الى اقسام
منها البسائط المندرجة الاتصال على نهج واحد ومنها المركبات
فاما البسائط فلا يمكن انقلابها الا بالتركيب فهى لازمة لصورها
واما المركبات فمنها المعتدل التركيب المتلزز الاجزا مثل الذهب
والياقوت ومنها المعتدل التركيب المتخلخل مثل الصحيح التام

الصورة

الصورة من النبات والحيوان والانسان ومنها المنحرف التركيب المتداخل
الاجزا والمتخلخل مثل السقيم الناقص الصورة عن حد التمام فى
المعدن والنبات والحيوان فاما المعتدل التركيب المتلزز الاجزا
فلا يتحرك عن رتبته ولا يتغير عن صورته مدى الدهور والازمان
واما المعتدل التركيب المتخلخل الاجزا من النبات والحيوان فله امد
ينحل فيه تركيبه ويتطرق الفساد اليه بحصول الانحراف المزيل
للاعتدال لعلة التخلخل لان الصورة القائمة الباردة للهوا اذا
تكونت فى اول تكونيها وصغر مقاديرها تغلب عليها الرطوبات
طلبا للنمو والزيادة فان كانت من النبات تكون يانعة مخضرة اللون
لطيفة الجسم وان كانت من الحيوان فتكون نيرة حسنة المناظر
ظاهرة المحاسن مثل سن الشباب الى ان تنتهى كل صورة الى غايتها
مثل الكهولة ثم تاخذ فى الانحطاط وتنقص تلك الرطوبات
الاصلية اولا فاولا فتضمحل تلك المتضادة ايضا بالتدريج لان
زمن الزيادة والنمو تقوى فيه الحرارة والرطوبة وزمان النقص
والانحطاط يقوى فيه البرد واليبس لتكافى الطبايع فيحصل
التحليل والفساد بعد الكون وقد تقدم لنا فيما سبق من القول
امكان انقلاب بعض الصور النباتية والحيوانية التى لم تنته
الى غاياتها وتحويلها الى صورة اخرى بالتدبير وموانسة الطبيعة
المدبرة بالتلطيف وحسن التركيب والعلم بالاستحالة وما يوجبه
المزاج واما المنحرف التركيب المتداخل الاجزا والمتخلخل من انواع
المعدن والنبات والحيوان والسقيم الناقص الصورة فله تقسيم
فى اقسام الاحوال الذاتية ومقادير الاعراض فنقول انه لا يخلو
اما ان يكون المنحرف التركيب قد انتهى به العرض الى تفرق الاتصال
اولا مثل زوال البلة الغروية التى هى علة التماسك فى المعدن
ومثل جفاف الشجرة بعد نموها ومثل فساد بعض الاعضا الرئيسة

فى الانسان بتحكم العرض فيه فهذه الأشيا لا يمكن علاجها بالتدبير
البتة والقسم الثانى يمكن فيه العلاج بحدود طبيعية لابد منها مثل
معالجة الطبيب لابدان الانسانيه ومعالجة السايس والعارف
بصناعة الرودنة للدواب والبزدار للطيور والفلاح العارف بعلم
الفلاحة لانواع النبات والاشجار ومثل معالجة الحكيم الصور
الناقصة الخمسة الى ان يزول سقمها وترجع الى نوعيتها والسلام
فتعين صدق ما ادعيناه وبطل الاعتراض وأما قول ابن سينا
وحنين بن اسحاق وغيرهما فى امكان دخول الصبغ الابيض على النحاس
فينصبغ بلونه وكذلك امكان دخول الصبغ الاحمر على الفضة
ايضا فينصبغ بلونه وان الصبغ الابيض من الاجزا التى ذكروها
وان الصبغ الاحمر من تلك الاجزا التى عينوها فهذا راى باطل
واعتقاد فاسد نذكر لك وجه بطلانه وفساده بتقرير وجوه منها
انه لا يخلوا اما ان تكون هذه الصناعة صحيحة او باطلة فان كانت
صحيحة فهو عين كلام الحكما ومعتقدهم ويبطل بذلك مذهب هولا
ولا يصلح الا ما ذكره الحكما وان كانت باطلة فلا سبيل الى ما ادعوه
من وجود هذه الاصباغ فانهم ان اثبتوا وجودها فلا يخلوا اما ان
يكون اثباتهم لوجودها على رايهم ام على راى الحكما فقد اثبتوا
الصناعة لان معتقد الحكما ثبوتها وهم يدعون بطلانها فهذا
خلف محال وان اثبتوا الاصباغ على رايهم فنقول فى تدبيرها هل
يكون على رايهم ام على راى الحكما فان كان على راى الحكما فلزم اعتقاد
الحكما فى صحة الصناعة وان كان على رايهم فلا يخلوا اما ان يصح وجود
الصبغ فى الاجساد المذكورة او لا يصح فان صح فهو عين قول
الحكما فى صحة الصبغ وان الاجساد الناقصة قابلة للانتقال فيلزم
صحة مذهب الحكما فى ذلك لا مذهبهم ونقول انه لما صح بعض
ما ذكره الحكما فجايز ان يصح الكل وان لم يصح الصبغ فقد بطل ما رواه
من



من رايهم فى وجوده ويلزمهم الخطا فى اجتهادهم وانه كما اخطا اجتهادهم
فى وجود هذا الصبغ كذلك اخطا اجتهادهم فى منع وجود هذه
الصناعة ومنها انه لا يخلوا اما ان تكون هذه الاصباغ صحيحة التركيب
تامة المزاج ام لا فان كانت فاسدة التركيب غير تامة المزاج فلا
يحصل بها ما ذكروه من الاحالة وان كانت صحيحة التركيب تامة المزاج
فلا يخلوا اما ان تكون الاجساد الملقى عليها قابلة لهذه الاصباغ
ام لا فان لم تكن قابلة بطل الصبغ لعدم القبول وان كانت قابلة
فلا يخلوا اما ان تثبت فيها الاصباغ او تفارق فان كانت الاصباغ
مفارقة على معتقدهم فهو خلف محال لانه قد فرض ان الاجساد
قابلة وان الاصباغ صحيحة التركيب تامة المزاج لان هذه مقدمات
نظرية يلزم من صدق احداهما تكذيب الاخرى لاسيما وقد فرضوا
امكان الصبغ وبقاه لا زواله وان كانت الاصباغ ثابتة فهو عين
معتقد ان صبغهم ثابت فيجب الرجوع الى مذهبهم فى ذلك لا الى مذهب
هولا فان مذهب اوليك التحقيق ومذهب هولا البطلان
وكيف يصح ثبات الصبغ من اعتقاد البطلان هذا خلف محال ومنها
ان دعواهم فى هذه الاجساد بعد صبغها انها باقية على وضعها
الاول وان الصورة الاولى باقية الفضة فضة مصبوغة بلون
الذهب والنحاس نحاس مصبوغ بلون الفضة والفضة فضة على
حالها والنحاس نحاس على حاله والحس يكذبهم على ذلك مع اعتقادهم
ان هذه الاصباغ المصنوعة باقية لا تزول هذا محال لان النحاس اذا
زالت اوساخه وانصبغ بلون الفضة وثبت صبغه زالت منه
الصورة النحاسية فلا شك فى ذلك وانقلب الى الصورة الفضية
بالقوة والفعل وكذلك الفضة اذا التزت اجزاوها وانقلبت
الى اللون الذهبى وثبت صبغها فهى بلا شك ذهب بالقوة
والفعل اللهم الا ان تكون اصباغهم زايلة منسلخة فيكون

النحاس نحاسا والفضة فضة ومعتقدهم بخلاف ذلك لأن قولهم نحاسا
مصبوغا بينا فى ان يكون الصبغ منسلخا لأن الصبغ المنسلخ وجوده
وعدمه سوا فلا يقال نحاس مصبوغ ولا فضة مصبوغة وقد
فرض زوال الصبغ عنهما واما ان يكون الصبغ ثابتا غير متغير ولا
منسلخ فقد زالت الصورة الاولى بدليل انه لا يمكن اتحاد الصبغ
الا بصحة مزاج المركب وقبوله من الصبغ الملقى والجسد الملقى
عليه فاذا وصل الجسد الى هذه المرتبة قبل الامتحانات وحيث
وصل الى هذه المرتبة فهو المطلوب ولا يقال له حينئذ نحاس
مصبوغ ولا فضة مصبوغة بل يقال انه كان نحاسا وقد انتقل
وصار فضة وكذلك يقال انها كانت فضة وانقلبت فصارت
ذهبا فانه لا يمكن ان يكون شيآن مختلفان بالذوات متفقين على
حد واحد هذا خلف محال والحق ان هولا قد ما لوا الى ظواهر
كلام الحكما وحجبوا عن الحقائق المكتومة وذلك فضل الله يؤتيه
من يشا لانهم قد اثبتوا الاصباغ مع ما يلزمهم فيها من
التناقض وذكروا من تدبيرها ما ذكره الحكما من تدبير البرانيات
حذو النعل بالنعل فلا بتصديقهم لهم فى هذه المحالات التى لهم
بها مقاصد ولا بتكذيبهم لهم فى الغايات التى هى النتايج فانهم
اثبتوا ما اثبتوا ولم يعرفوا كيف يثبتونه ونفوا ما نفوا ولم يعرفوا
كيف ينفونه كما ادعى ابن حزم بطلانها وانها وان صحت فتكون من
قبيل السحر والتخييل وهذا مجرد عناد وعدم اطلاع ونقول
فى جوابه ان كان ذلك بالتخييل فان التخييل باطل وليس يتم به انقلاب
العين وان صح انقلاب العين بالسحر يلزم منه امكان انقلاب العين
واذا لزم ذلك امكن انقلابها بالصناعة فان ادعى انه لا يمكن
انقلاب العين الا بالسحر فلا يقبل منه هذا السلب والامتناع
بمجرد دعواه وفى الحقيقة انه لا دليل على ذلك واما قول ابن تيمية
فى



فى امكان هذه الصناعة وانها تحول بعد سبعين سنة فجوابه
ان الكلام على الشى فرع عن تصوره وليت شعرى هل شاهد
الاكسير وصبره على نار السبك واتحاده بالاجساد واستحالته
بعد ذلك فى مدة سبعين سنة ام ذلك من تصوره الفاسد
ووهمه الكاذب ولو ان هولا نفوها من حيث عسر ادراكها
ومن عدم تصور المزاج والاتحاد والمنافرة والقبول والاستحالة
لكان اولى بهم من هذه الفضايح التى اوقعتهم فى مهاوى
الحرمان وظلمة الحجب والخذلان نعوذ بالله من ذلك ونسأله
الهداية انه ولى ذلك والقادر عليه ولما القمنا الحجة وزيفنا
اقوال المنكرين وجب علينا ان نرجع الى شرح كلام الشيخ
ليتايد الكلام بعضه ببعض وليظهر لك سلوك طريق
الحق والمحجة البيضا ولتعلم انا ارشدناك ونبهناك وكررنا
عليك من غير عى لتفهم الطريق فان فتح الله عليك من كلامنا
ووصلت فاشكر الله الذى هداك وان كانت الاخرى فاسال
الله عسى ان يرشدك فانا قد بذلنا الجهد والطاقة فى ايصالها
اليك والرزق بيد الله يؤتيه من يشا والله يرزق من يشاء
بغير حساب قال الشيخ فلما نظر الحكما الى هذه الصور الستة
وجدوها نوعا واحدا منه ناقص ومنه تام ووجدوا الناقص
منه فى معدن التام علموا ان الاختلاف فيها انما هو بالكيف
ووجدوا الاعراض التى بها تميز بعضها من بعض انما هى اعراض
مفارقة يمكن زوالها بالعلاج فقالوا لا يخلو اما ان يزول
العارض عن هذه الاجساد الصورية الخمسة بالنار فقط او بمركب
يصنع لها يلقى عليها فيتم منها ما كان ناقصا وينقص منها ما كان
زايدا عن الاعتدال الشرح اما الصور الستة فلا خلاف عند
جمهور الحكما انها نوع واحد منه ناقص ومنه تام كما ذكر الشيخ

ووجود الناقص من معدن النام لا شك فيه فانا اذا علقنا الذهب الذى يؤتى به من معدنه فانا نستخرج منه ذهبا دون الذهب الجايز عند الناس فاذا اخلصنا هذا الذهب الدون بالما الحلال فانه يخرج منه ذهب جايز ويبقى مع الماجز من الفضة التى لم يستحكم طبخها فى معدن الذهب والحق ان الاختلاف فى هذه الصور الستة انما هو بالكيف فانه لو كان الخلاف فيها بالكم لما امكن استحالة بعضها الى بعض ولكانت الاعراض فيها غير مفارقة ولكن لما كان الاختلاف فيها بالكيف امكن زوال اعراضها بالعلاج كما قال الشيخ وأما قوله انهم قالوا انه لا يخلوا ان يزول العارض عن هذه الاجساد الخمسة الصورية يريد بها الناقصة بالنار فقط لان النار من شانها ان تجمع المؤتلف وتفرق المختلف او بمركب يصنع لها يلقى عليها يتمم منها ما كان ناقصا وينقص منه ما كان زايدا عن الاعتدال لانهم راوا ان لا سبيل الى معالجة هذه الاجساد الخمسة الا بهذين الشيئين اما بالنار فقط لانها لا بد من اذابتها بالنار وتدريج النار عليها ليجتمع منها المؤتلف كما تقدم ويتفرق عنها المختلف واما ان يصنع لها دواء يلقى عليها وهى ذايبة فى النار ويزيل العرض المخالف بالمقابلة ويحيل الجسد الى غايته بالمماثلة فيحصل للناقص التتميم فانه يتم نقصه بما يستفيده من الدواء الملقى عليه ويرجع الزايد منها الى الاعتدال فانه ينقص من اجزايه بالقوة الكاسرة ما كان مخالفا فيرجع بعد ذلك معتدلا قال الشيخ فان كان بالنار فقط فلا يخلو من قسمين اما شديدة واما خفيفة وكل واحدة من القسمين اما ان يكون طويل الزمان او قصيره فنريد ان نبين فعل النار مع الاقسام فى كل صور من هذه الصور الناقصة عن الذهب فنقول ان الفضة اذا وضعت فى النار الخفيفة

الخفيفة لا ينجح فيها قصر الزمان بل تحتاج الى المدة الطويلة والسنين العديدة وهذه اشيا تسامها الطبيعة البشرية فلا ينتفع الفضة اصلا بطول الزمان او بقصره لان طول الزمان تسامه الانفس وتقصر الاعمار عنه وقصر المدة لا ينجح واذا هى اعنى الفضة وضعت فى النار الشديدة فان قصر زمانها انقص من الحاجة لا ينجح فان طال انضبغت من النار وتلزرقت لكن بعد نقص الاكثر ويبقى الاقل مع الخسارة والمؤونة التى لا تفى مع صيرورتها ذهبا بعشر منها فبطلت منفعة النار وحدها فى صيرورة الفضة ذهبا لكن قد وجدنا البرهان اليقين

الشرح اعلم ان فعل الطبيعة فى المكونات على حسب استعدادها والنبات والحيوان سريع التكوين سريع الفنا واما المعدن فانه بطى التوليد بطى الفنا الا المعتدل منه فانه باقى على ممر الايام والسنين وتعاقب الاعوام والدهور والعلة فى سرعة تكوين النبات والحيوان كونهما على بسيط كرة الارض متخلخلة الاجزاء سريعة القبول لاثار الفواعل والعلة فى بطو تكوين المعادن كونها محجوبة فى الاعماق الارضية غير متخلخلة الاجساد لنفوذ الهوا بل يتحد الرطب واليابس اولا بالتحليل ثم بالانعقاد ولا يتم تحليلها وانعقادها الا بعد برهة من السنين ولما وجد الحكماء ان الحرارة هى الجزء الفاعل والمحيل فراموا ان يدبروا الاجسام الناقصة بالنار فقط فوجدوا دلايل العلم تدل على ان الفضة انما قصرها عن الذهب البرودة وتقابل البرودة الحرارة فعلموا ان النار الخفيفة لا تؤثر فيها الاثر المقصود الا بعد طول السنين التى لا تفى بها الاعمار فعدلوا عن النار الخفيفة ثم دبروها بالنار الشديدة فى زمان معلوم عندهم لم يسمحوا بكشفه وهذا من معنى قول الشيخ فان قصر زمانها انقص من الحاجة لا ينجح وان طال انضبغت

وتلزمت فهذا شئ معلوم عندهم والتجربة تكشف عنه ولم يكن مقصود
الحكما الا ان يبلغوا اخوانهم عن مراتب الحكمة الا ان يوقفوهم
على نبذ لا تفى بالمطلوب مثل احالة الفضة الى الصورة الذهبية
بالنار الشديدة فانه ينقص منها الاكثر ويبقى الاقل ذهبا خالصا
لكن لا يفى بمصروفه وتعبه فان فايدته قليلة نزرة لمن احسن العمل
وربما يخسر من لم يحكم العمل ولا توفى بالعشر من مقدارها الاول
فافهم هذا الموضع فانه من الاسرار البديعة فبطلت بهذا
المقتضى منفعة النار وحدها فى صيرورة الفضة ذهبا لكن قد
وجدنا بذلك البرهان اليقين فى انتقال جزء من الفضة الى الذهب
وكما امكن انتقال جزء منها بالنار فقط كذلك يمكن انتقالها كلها
بالتدبير قال الشيخ واما فعل النار مع النحاسين فلا يخلو اما ان تكون
خفيفة او شديدة ولا يخلو اما ان تكون طويلة الزمان او قصيرة
فى الخفيفة وكذلك فى الشديدة وقد علم ان النحاسين انما اقعدهما
عن الذهبية كثرة الحرارة المفرطة والنار تقوى شكلها وتضعف
ضدها فتزداد الحرارة سوا كانت النار خفيفة او شديدة وطويلة
المدة او قصيرة فينسحقان ويصيران ترابا لا ينتفع به وتذهب
نوعيتهما فلا يقع بهما النفع البتة فبطلت ايضا منفعة النار وحدها
فى النحاسين الشرح قوله فى النحاسين انما اقعدهما عن الذهبية
كثرة الحرارة المفرطة فيه تفصيل لا بد ان نبحث عنه لان النحاسين
ليسا متساويين فى مقدار الحرارة والنظر الى تفصيل ذلك فى الكتب
الموازينية لجابر رحمة الله عليه لكن قوله انما اقعدهما عن الذهبية
كثرة الحرارة المفرطة صحيح لانهما انعقدا على غير اعتدال
فنقصت الرطوبة واشتدت اليبوسة الا ان رطوبة النحاس اكثر من رطوبة
الحديد ولهذا يسرع ذوبه ويبطى ذوب الحديد لكثرة يبسه واذا اتت
النار عليهما يسحقان ويصيران ترابا لا ينتفع به وتذهب نوعيتهما لزوال
الرطوبة



الرطوبة الغروية التى هى علة التماسك فبطلت منفعة النار وحدها
فى النحاسين كما ذكر الشيخ رضى الله عنه قال الشيخ واما
الرصاصان فلا يخلو كل واحد منهما اما ان يكون بالنار الخفيفة او
الشديدة او يكون بطول الزمان او بقصره فاما النار الخفيفة فلا
تؤثر الا بطول الازمان وبطول الازمان تسام النفس وتقصر
عنه الاعمار وقصر الزمان لا ينفعه ولا يؤثر فيه البتة واما النار
الشديدة سوا طال الزمان او قصر فانها تحرق هذه الصور
وتذهب رطوباتها فلا يقع بها انتفاع لانها تكونت على غير استحكام
الشرح اعلم ان لكل واحد من الرصاصين رطوبة زايدة لا تؤثر
فيه النار الخفيفة الا بطول الزمان كما انها لا تؤثر فى الزيبق واما
النار الشديدة فانها تحرق اجسادها وتفسد صورها لان
النار من شانها افنا الرطوبات لاسيما وهذان انما انعقدا على غير
استحكام فتسرع النار فى احراقهما اسراعا شديدا بالنسبة الى احراق
غيرهما واما قول الشيخ فانها تحرق هذه الصور وتذهب رطوبتها
منها هذا ضمير عايد على الصور الاربعة الناقصة لانها تولدت
من غير استحكام يعنى من غير اعتدال من الكيف واغلب الضمير
عايد على الرصاصين لانهما تولدا على غير استحكام فى النضج *
فافهم قال الشيخ فلما تبين لهم ذلك يعنى فعل النار بمفردها
فى هذه الصور الجاتهم الضرورة الى عمل تركيب من عقار او عقارين
مختلفة الانواع واما مختلفة الصور تندرج تحت نوع واحد حقيقى
لا اضافى ويجب ان يكون احدهما حارا احمر ليزيل العرض البارد وصبغة
فصنعوا الكسيرين احدهما للبياض والاخر للحمرة ذايبين لانه ان لم يكن
ذوب فلا ممازجة ممازجين ولزومها الغوص والانبساط لانه اذا لم
تكن مناسبة فلا ممازجة صابرين لانه ان لم يكن صبر على النار انتقض
التركيب الشرح قوله فلما تبين لهم ذلك الجاتهم الضرورة يعنى انهم

احتاجوا فى طلب المقصد ونيل المطلوب الى عمل تركيب يعنى دواء مركبا
لأن النار بمفردها فاضطر الحال الى المركب وقوله من عقار او عقارين
مختلفة الانواع عدل الشيخ رضى الله عنه عن القول المطابق الصريح
الى الرمز فان قوله من عقار يريد بها المادة لأنها واحدة وهى الحجر
وقوله او عقارين يريد بهما قسمى الحجر اللذين هما الذكر والأنثى وقوله
مختلفة الانواع يعنى مختلفة الماهية فى الطبع لأن أحدهما حار
يابس مذكر والآخر بارد رطب مؤنث وقوله واما مختلفة الصور
يريد بذلك البسائط العنصرية لأن كل واحد منهما يخالف الآخر
فى صورته الطبيعية ويعنى بذلك الذكر والأنثى وذلك انهما يختلفان
فى الصورة ايضا وفى قوله ايهام ليتبادر الذهن البليد الى انه
يمكن أن يكون الاكسير من شئ واحد ويمكن أن يكون من اشياء
أخر وليس كذلك لأن من عادة القوم التدهيش على من لم يعرف
الأصول الضابطة والقواعد التى عليها مدار العلم وقوله يندرج
تحت نوع واحد حقيقى لا اضافى فقد صرح رحمه الله بالحجر على وجه
فلسفى وقوله يندرج يشير الى بسائط الحجر الطبيعية أنها
تندرج تحت نوع واحد حقيقى لا اضافى لأن النوع الحقيقى هو
تمام ماهية افراده المتفقة فى الماهية ويقال ان النوع الحقيقى
هو المقول على كثيرين متفقين بالحقائق وبالجملة ان الحجر نوع حقيقى
منحصر وجوده فى شخص فى حال كونه حجرا فافهم وقوله لا اضافى
لأن النوع الاضافى كلى اندرج تحت الجنس كالحيوان المندرج تحت
الجسم النامى والجسم النامى المندرج تحت الجسم ولما عرفناك
النوع الحقيقى والاضافى فنزيدك بيانا لتعلم انه ليس شئ منهما اعم
من الآخر من وجه دون وجه لأن النوع الأضافى موجود بدون
النوع الحقيقى كالأجناس المتوسطة مثل الجسم النامى فان الجسم النامى
والجسم كل واحد منهما النوع اضافى وليس بحقيقى والنوع الحقيقى
ايضا



ايضا موجود بدون النوع الاضافى كالماهيات البسيطة مثل العقول
والنفوس فان كل واحد منهما نوع حقيقى وليس باضافى لكونه غير داخل
تحت جنس واذا وجد احدهما بدون الآخر استحال أن يكون أحدهما اعم
من الآخر مطلقا واما الثانى فلان كل واحد منهما وجد منفكا عن
الآخر لما مر وقد صدقا معا على شئ واحد وهو النوع الحقيقى قال
الشيخ ويجب أن يكون أحدهما حار الحمر ليزيل العرض البارد
ويصبغه الشرح قوله احدهما يريد احد الاثنين فى الأول واحد الشيئين
فى الآخر اما احد الاثنين فهو الجزء الفاعل من الحجر المسمى بالذكر واما
احد الشيئين فهو الاكسير التام الأحمر واما قوله ليزيل العرض
البارد ويصبغه ان كان احد الاثنين فان ازالة العرض البارد بالقوة
وبعض الفعل وهذه الصبغ بالقوة وبعض الفعل وان كان احد الشيئين
فانه يزيل العارض بالقوة والفعل وقال الشيخ فصنعوا اكسيرين
أحدهما للبياض والآخر للحمرة ذايبين لأنه ان لم يكن ذوب فلا ممازجة
ممازجين ولزمهما الغوص والانبساط لأنه ان لم يكن ثم مناسبة
فلا ممازجة صابرين لأنه ان لم يكن صبر على النار انتقض التركيب وشرح
ذلك نبين لك فيه اربع خواص من خواص الاكسير الستة وهى الذوب
والغوص والممازجة والصبر لأن الذوب علة الممازجة والغوص علة
الانبساط والسريان فى كل الجسم والممازجة علة الاتحاد والصبر علة
الاستمرار واللزوم قال الشيخ واذا احمر المركب يزيل العرض البارد
ويصبغه بلونه احمر والثانى بارد ابيض لين لازالة العرض الحاد
ويصبغه بلونه ابيض ويجب ان يكون اذا القى على اى صورة من هذه
الصور يغوص فيها بتشيش ويكن معينا للنار على تحليل الفعل
ويكون مادة لزوال ذلك العارض وافيا لهذه الصورة وافرا رطوبتها
مع يبوستها الشرح اعلم ان اكسير البياض يزيل العرض الحار من
النحاسين ويصبغهما بلونه ابيض وينقلهما الى الفضة بالقوة والفعل

واكسير الحمرة يزيل العرض البارد من الفضة وينقلها الى المرتبة الذهبية
فتكون ذهبا بالقوة والفعل **وقوله** ويجب ان يكون اذا القى على اى صورة
من هذه الصور يغوص فيها بتشيش اى يسمع له نشيش وحس ولا يرتفع
له دخان البتة انما يذوب كالدهن والشمع ويغوص بثقله فى اعماق
الغلزات ويسمع له نشيش فى غوصه **وقوله** وليكن معينا للنار على
تعجيل الفعل لان هذه القوة الفاعلة وهى مناسبة للنار فتقوى النار
ويقوى الاكسير بما شاكله منها فيتم الفعل سريعا عاجلا **قوله**
ويكون مادة لزوال العارض يعنى يكون دوامه لزوال الاعراض من
الصور السقيمة فانه يشبه الاكسير هنا بالمادة لفعل ما كان
الترياق مادة لمقاومة السموم **وقوله** واقيا لهذه الصور يعنى انه يكون
وقاية لها من الفساد لانه قد كملها ونقلها الى مرتبة الصلاح فكان
واقيا لها بالقوة والفعل **وقوله** وافر الرطوبة مع يبوستها يعنى انه
يكون حافظا بقوته لرطوبتها الغروية بما فيه من الرطوبة الغروية التى
هى علة التماسك جامعا ليبوستها مع الرطوبة بقوة الفعل والمزاج
والمداخلة والاتحاد واللزوم **قال** الشيخ **فما كان منها باردا ادخل
عليه الاكسير الحار فيسخنه ويصبغه احمر وما كان منها حارا حرارة
زايدة عن الاعتدال ادخل عليه اكسير البياض فيبرده ويصبغه
ابيض ويعدل مزاجه بعد انحرافه لان الذى وجب منه الاحتراق
لهذه الصورة فى نار التخليص انما هو التفاوت فى الكيف فرخت
وشدت ورزنت وخفت** الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله قد باح
بالسر المصون فى جملة كلامه على طريق الفلسفة واعلمنا بمكنون
الحقايق على تدريج تعليمى فلله دره من استاذ فاضل يضاهى كلامه
كلام سقراط فى الايجاز والبلاغة والتعليم **قوله فما كان منها**
باردا ادخل عليه الاكسير الحار فيسخنه ويصبغه احمر وهذا هو
قانون الحكمة فى الطب والعلاج يدخل البارد على الحار والحار على
البارد



البارد لان الحار يسخن البارد والبارد يبرد الحار والفاعل يحيل الاشياء
الى لونه ويريد بالبارد هنا الفضة فقط بقوله ما كان منها باردا **واما
قوله** وما كان منها حارا حرارة زايدة عن الاعتدال ادخل عليه اكسير
البياض يريد بذلك النحاسين فان اكسير البياض يبردهما ويصبغهما
ابيض ويعدل مزاجهما بعد انحرافه ويصيرهما فضة بالقوة والفعل
**واما قوله** لان الذى اوجب الاحتراق لهذه الصور فى نار التخليص
انما هو التفاوت فى الكيف اخذ الشيخ رحمه الله ينبهك على السبب
الموجب لتسلط النار المحرقة على هذه الصور فى التخليص فتحترق
وتتلاشى وعرفك به وانه لتفاوت فى الكيف من الحرارة والبرودة لان
الحرارة الزايدة فى النحاسين معينة لنار التخليص على احتراقهما والبرودة
الزايدة فى الرصاصين تنفعل من نار التخليص وتهرب وتتلاشى
فتسلط النار على الجسم لانحلال تركيبه فيعود ترابا **واما قوله**
فرخت وشدت ورزنت وخفت يريد بهذه الاوصاف افعال
البرودة والحرارة فى هذه الصور فان هذه الخفة والتراخى من افعال
الحرارة والصلابة والرزانة من افعال البرودة ولسنا نريد بالصلابة
هنا قلة اللين انما نعنى به استبداد الجسد عن مرتبة الرخاوة والانحلال
وهو معنى قول الشيخ وشدت يعنى الكيفيات فاعلم ذلك قال الشيخ
رحمه الله **اما الفضة لما دخل عليها اكسير الحمرة رزنها ليس بثقله
لكن بصبره وسرعة ذوبه ووقايته لها من النار فنجحت النار الفعل
فاتمت طبخها ورزنتها وصبغتها فصارت ذهبا لما زال عنها
الخفة والبياض لان البياض فى الفضة لازم للخفة والخفة لازمة
للبرودة وقلة النضج فلما زالت العلة زال البرد والمها المعلول
فافهم ذلك فانه من اصول هذه الصناعة ولقد شح به كافة الحكما
عن ابنائهم فضلا عن ساير الناس** الشرح لما بين الشيخ رحمه
الله احوال هذه الاشخاص الستة مجملا وذكر العلة فى احتراقها

وشرحنا قوله فى علة المزاج وعلة استعداد الجسم والعقاده وعلة الوزانة
والخفة اخذ الشيخ بعد ذلك يذكر احوال هذه الصور الستة مفصلا
بفعل الاكسير فيها فى نار السبك ونشرح كلامه على التفصيل والله
الموفق قد تقدم لنا فيما سبق من الشرح ان الفضة اقربها الى الذهب
لطهارتها وانها محتاجة الى الوزانة واللون فقط قال الشيخ ان
اكسير الحمرة يرزنها قال ولكن ليس بثقله لان الاكسير وان ثقل
وزنه وتلزز جسمه لا يفيد الفضة الوزانة بثقله لان الزيادة فى
الوزن لا توجب التلزز فى الحجم وبيانه انا نقول انه لا يخلو من ان
يكون ثقل الاكسير يزيد فى الاجساد الملقى عليها فى الوزن الكمى
ام لا فان كان يزيد فى الوزن الكمى فلا يخلو حال الجسد الملقى عليه
من امرين اما ان يزيد فى حجمه بمقدار ما ازداد فى الوزن او لا فان
زاد فى حجمه فلزم من هذا ان يكون الاكسير جسدا كالاجساد الذائبة
او كالجسد الملقى عليه لتشبهه به وهو خلاف معتقد القوم انه
جسدانى فى منظره روحانى فى مخبره وانه لا وزن له فى الجسد
الملقى عليه وان كان لا يزيد فى الحجم ويزيد فى مقدار وزنه فيلزم
من هذا التلزز الجسد الملقى عليه وان الاكسير ايضا جسد والفعل
فى التلزز للروح لا للجسد هذا خلف فتبين بما اوضحناه ان الاكسير
لا يزيد فى الوزن الكمى ولا فى الحجم وفى الحقيقة انه لا وزن له
فى الجسد الملقى عليه باعتبار الوزن بعد الالقا باعتبار اجزائه
يزيد فى المقدار الكمى زيادة معلومة لا بد منها ولا يمكن شرحها
الان والايضاح عنها الا فى باب طرح الاكسير من هذا الكتاب
وانما لزمنا ذكر ما ذكرناه هنا لقول الشيخ ان اكسير الحمرة يرزن الفضة
ليس بثقله فقد سلب فعل الوزانة عن ثقل اكسير الحمرة وجسدانيته
ولكن بصبره وسرعة ذوبه ووقايته لها بالنار فاثبت فعل الوزانة
لخاصية الصبر على نار السبك فانه لو كان محترقا لما كان صابرا

وابثت



وابثت فعل الوزانة ايضا لسرعة ذوب الاكسير لانه لو لم يسرع ذوبه
لما كان روحانيا ولا اسرعت النار فعلها فيه وفى الجسد الملقى عليه
فيكون اسراعها علة لعدم المزاج وتمام النتيجة لكن لما اسرع ذوبه
وغاص بثقله فى اعماق الجسد وقابل بصبره النار عن الجسد ودافعها
عنه لما فيه من الدهانة الغروية الغير محترقة فكانت دهانة الاكسير
وقاية للجسد من الاحتراق فعجلت النار فعلها بجمع المؤتلف من حرارة
الاكسير الى الحرارة الباطنة الناقصة فى الفضة فاتمتها بكمال الطبخ
فتداخلت الاجزا عند تمام النضج وتلزز بعضها الى بعض هربا
من تمكن النار العنصرية المفرقة للاجزا الغير مناسبة فقابلت النار بما
فيها من القوى المناسبة المتحدة الموافقة لقوة النار فى القوة لتمام
الطبخ والانعقاد بقوة الاكسير الفاعلة وعند كمال الطبخ وتمام
النضج ظهر الصبغ فى الفضة وصارت ذهبا بالقوة والفعل لما
زال عنها الخفة والبياض لان الخفة موجبة لتمكن نار التخليص وكذلك
البياض لان من لازم الخفة والبياض البرودة وقلة النضج فلما تم
النضج وزالت البرودة اعتدل مزاج الفضة لزوال علتها فصارت
ذهبا بعد ان كانت فضة ولهذا المعنى قال فلما زالت العلة زال بزوالها
المعلول فان العلة هنا هى السبب للعرض والعرض هو المعلول فلما
زال السبب زال العرض لان السبب لنقص الفضة عن الذهب زيادة
البرودة واليبوسة وهما العلة تعرض من هذه الزيادة وهما الخفة
والبياض فلما اعتدلت البرودة بالحرارة واليبوسة بالرطوبة زالت
العلة ومن لازم زوال العلة حصول التلزز والثقل فى مقابلة
الخفة ثم ظهور الحمرة فى مقابلة البياض فزال العرض وانتقلت الفضة
الى المرتبة الذهبية قال الشيخ فافهم ذلك لانه من اصول هذه
الصناعة ولقد شح به كافة الحكما عن ابنايهم فضلا عن ساير
الناس هذا نص قول الشيخ فى متن الكتاب مع غموض كلامه فافطنك

بالشرح عليه ولكن نسأل الله ان لا يوقف على كتابنا هذا الا المستحق
له وان لا يؤاخذنا بما اوضحناه من الكشف فيه فانا لم نقصد بذلك
الا الرحمة للاخوان وان يكون جزاؤنا من الله المغفرة والرضوان فان
اوصلك الله الى كتابنا هذا وتغلقت عليك ابواب الوصول ولم تفهم
ما شرحناه من الاصول والفصول فلست من اهل الحكمة لقصور
فهمك وكلال ذهنك واعلم ان ذلك من ظلمة الحجاب فان صدق طلبك
فارجع الى الله واسأله الكشف والبيان وادم المطالعة وامعن النظر
فانا لم نحوجك مع كتابنا هذا الى غيره والسلام قال الشيخ واما الرصاصان
فانما نقصهما عن ان يكونا فضة الا برودة هي ازيد من برودة
الفضة فصارا معقودين على غير استحكام لقلة الحرارة والنضج
الشرح لما بين الشيخ العوارض الذاتية المختصة بالفضة وفعل
الاكسير فيها والحاقها بالصور الذهبية بالصناعة اخذ يوضح لك
العوارض الذاتية المختصة بالرصاصين والحاقهما بالصور الفضية
ويذكر العلم فصلا بعد فصل ودرجة بعد درجة على راى اصحاب
التعاليم فان هذا العلم هو النتيجة العظمى من العلوم التعليمية
الصناعية فافهم واعلم ان السبب الموجب لنقص الرصاصين
عن ان يكونا فضة هو زيادة البرودة لان بموجب زيادة البرودة
تنقص الحرارة فاذا نقصت الحرارة قل النضج في الاجزاء المنفعلة
من الرطوبة واليبوسة واذا قل النضج اوجب النقص في التكوين
والانفعال ولهذه العلة كان انعقادهما على غير استحكام لقلة
الاشتداد وافراط اللين قال الشيخ فلما علم ان اكسير البياض
احر من الرصاصين كما ان حرارة الفضة بالاضافة الى الرصاصين
اكثر فاذا القي اكسير البياض عليهما زادهما حرارة والتياما الى ان
يصيرهما في قوام الفضة وحرارتها التي تقاصرت عن الذهب
وتطاولت على الرصاصين فاكسير الفضة ليس ببارد مطلقا واكسير
الذهب



الذهب ليس بحار مطلقا الشرح لما كانت حرارة الفضة بالنسبة الى
الذهب ناقصة فهي بالنسبة الى الرصاصين زايدة ولا شك ان
اكسير البياض مناسب للفضة وطبعها ولولا لطافته وروحانيته
لكان فضة كما ان اكسير الذهب مناسب لطبعه ولولا لطافته
وروحانيته لكان ذهبا فوجب ان يلقى اكسير البياض على الرصاصين
فيزيدهما حرارة وينضجهما بعد الفجاجة ويزيدهما التياما وتلززا
الى ان يصيرا في قوام الفضة وحرارتها التي تقاصرت عن حرارة
الذهب وتطاولت على حرارة الرصاصين فحينئذ اكسير البياض
ليس ببارد مطلقا بل بالنسبة الى اكسير الحمرة هو بارد بالنسبة
الى برد الرصاصين هو حار كما ان اكسير الحمرة بالنسبة الى الفضة
والى اكسير البياض هو حار وبالنسبة الى حرارة الذهب هو معتدل
وبالنسبة الى صبره على نار السبك وغوصه في اعماق الفلزات
وعدم احتراقه هو بارد وقد ذكرنا في كتابنا بغية الخبير في قانون
طلب الاكسير ان اكسير البياض يحتاج الى حركة صناعية ليتم بها
القاؤه على الرصاصين لينقلبا فضة ونذكر البرهان على ذلك في
اثناء كتابنا هذا في باب طرح الاكسير ان شاء الله تعالى قال الشيخ
واما النحاسان فبالنسبة الى الفضة والذهب اشد حرا ويبسا
والاشياء تقوى باشكالها وتضعف باضدادها فلو القي عليهما
اكسير الحمرة زادهما يبسا وحرارة فيصيرهما منسحقين لا نفع فيهما
البتة فيجب اولا ان يلقى عليهما اكسير الفضة فيرطبهما ويبردهما
ويصيرهما فضة ثم يلقى عليهما اكسير الذهب فيصيرا ذهبا بعد
صيرورتهما فضة فافهم ذلك وكن به ضنينا الشرح لما اتم القول
في ذكر الرصاصين وكيفية نقلهما بالاكسير الى المرتبة الفضية
اخذ يتكلم على ما يخص النحاسين من الكلام والعلم في كيفية
نقلها الى المرتبة الفضية ثم الى المرتبة الذهبية باصول بديعة

طبيعية لاشك فيها وشرح ذلك يقتضى العلم بأن النحاسين مفرطان
فى زيادة الحرارة ولابد من نسبة طبيعية بين الملقى والملقى عليه
وتكون النسبة الطبيعية هنا طبية ليقابل البارد الحار والحار البارد
ليتم الفعل والانفعال وتحصل النتيجة والوصول الى القصد المطلوب
ومتى القينا اكسير الحمرة على النحاسين تشتد الحرارة فيهما بحرارة
الاكسير لان الاشيا تقوى باشكالها وشدة الحرارة وافراطها
فيهما يضعف الرطوبة الغروية التى هى علة التماسك لان الاشيا
تضعف باضدادها فيزداد يبسهما ويصيران منسحقين لا نفع
فيهما البتة ماداما على تلك الحالة واذا القينا عليهما اكسير البياض
فانه رطبهما بما فيه من الرطوبة فيزول بواسطة الرطوبة يبسهما
وكذلك يبردهما بما فيه من البرودة فيزول بواسطة الرطوبة حرهما
فاذا زال منهما الحرارة بالتبريد ولانت منهما اليبوسة بالترطيب
انتقلا الى الفضة وقوامها انتقالا حقيقيا لاشك فيه وحينئذ
يلقى عليهما اكسير الحمرة فيصيرهما ذهبا وفى جملة ما قلنا رد على من
قال ان اكسير الحمرة يقلب الاجساد الخمسة مطلقا وهذا القول
ليس بصحيح انما يقلبها كلها وينقلها الى الصورة الذهبية بموجبات
اخر علمية نظرية عملية وباعتبارات اخر وحركات صناعية نذكرها
فى باب طرح الاكسير من هذا الكتاب ان شا الله تعالى فاعلم حقايق
ما ذكرناه من هذا العلم وكن به ضنينا وعليه حريصا قال الشيخ واعلم
ان الزيبق بالنسبة الى الرصاصين بارد فيلقى عليه اكسير الفضة
فينعقد لا جسدا لكن اكسيرا وكذلك اذا القى عليه اكسير الحمرة
وذلك لعلة وهو ان الاشيا الطبيعية لا تبلغ الى غاياتها التمامية
الا بتدريج طبيعى الشرح لما بين الشيخ احوال الاشخاص الخمسة
الصورة وفعل الاكسير فى كل منها اخذ يبين العلم بخصايص
الزيبق وفعل الاكسير فيه فاما الزيبق فانه بالنسبة الى الرصاصين
بارد



بارد لنقص حرارته عن الحرارة الموجودة فيهما وبمقتضى ذلك قل نضجه
لانه غير منعقد بالنسبة الى انعقادهما لنقص الحرارة فيه وتقصير
الطبخ عنه فبموجب ذلك كان مخالفا للاجساد الذايبة ولهذه
العلة كان نافرا من النار لا صبر له عليها فاذا القى عليه اكسير الفضة
جمده وعقده واحاله الى جوهره بما فيه من حرارة قابلت برودة
الزيبق وعجلت نضجه بمباشرة النار العنصرية فانعقد لا جسدا
لكن اكسيرا واذا القى عليه اكسير الحمرة احاله ايضا الى جوهر
اكسيرا لان الزيبق قريب الاستحالة اليهما لما بينه وبينهما من
المناسبة الطبيعية ولما ذكر الشيخ فعل الاكسيرين فى الزيبق اخذ
يعلل فعل الطبيعة ضمنا بقصد الارشاد والتنبيه على اسرار مكتومة
فى هذه الصناعة برمز لطيف لا يوبه اليه فقال وذلك لعلة وهو
ان الاشيا الطبيعية لا تبلغ غاياتها الا بتدريج طبيعى وهذا معلوم
بالضرورة فى علل التكوين واخذ الشيخ يضرب لك فى ذلك مثلا
ليتبين الحق فيه قال الشيخ وذلك ان البزرة لا يمكن ان تكون
من اول وهلة ثوبا لكن تذهب اولا منها صورة البزرية وتلبس
صورة النباتية ثم تخلع الصورة النباتية وتلبس الصورة الغزلية
ثم تخلع الصورة الغزلية وتلبس صورة الشقة ثم تخلع صورة
الشقة وتلبس صورة الثوب وهكذا هذه الاجساد انما تنتقل اولا
الى الصورة الفضية ثم الى الذهبية وهذا هو الاتفاق فى النوعية
لان كل صورة منها يصدق عليها ما يصدق على الاخرى لانها كلها
فى رسم المعدن المنطرق الشرح يريد الشيخ رحمه الله بما ذكرها من
ضرب المثال التنبيه على المكتوم من هذا العلم وهو معرفة الحجر بوجه
لا يوبه اليه وضرب له مثالا فى التدريج الطبيعى وفعل الاكسير
فى الاجساد الخمسة الناقصة المنطرقة واحالتها الى الاكسير
ولكن الى رتبة التمام بالنسبة الى المعدن المنطرق لانها فى الاصل

من نوعية واحدة ذائبة منطرقة فزالت عللها على التدريج الطبيعي
بالاكسير وبلغت التمام من الصورة النوعية المنطرقة ولما لم يكن
الزيبق من الاجساد الذائبة المنطرقة لا يتحول اليها لانه ليس منها
ولو كان منها لصدق عليه ما يصدق عليها فلم تكن استحالته
اليها وانما استحال من الصورة الزيبقية الى الصورة الاكسيرية
لان الاكسير فاعل قوى بذاته والزيبق منفعل وقابل ومستحيل
الى الصورة الفاعلة فيه فاستحال الى الاكسير من غير تدريج
طبيعي في هذه الرتبة فانه لم يكن بينه وبين الاكسير رتبة ينتقل
اليها اولا فاولا كما في الاجساد الخمسة فانها استحالت اولا الى
الصورة الفضية ثم الى الصورة الذهبية ولا يلزم من هذا ان
الزيبق يستحيل اولا الى اكسير البياض ثم الى اكسير الحمرة فانه قابل
للتشكل الطبيعي من اول وهلة بحكم الفاعل فان القى عليه اكسير
البياض احاله وان القى عليه اكسير الحمرة احاله ولو استحال الزيبق
الى البياض والقى عليه بعد ذلك اكسير الحمرة احاله اليه لان
اكسير الحمرة اقوى فعلا من اكسير البياض وكما امكن استحالة اكسير
البياض الى الحمرة كذلك يمكن استحالة الزيبق اذا وصل للبياض
ان ينتقل الى الحمرة واما الاكسير فانه لا يبلغ الى الغاية الاكسيرية
الا بعد تدريج طبيعي كما ذكر الشيخ لان مادة الحجر لا يمكن من اول
وهلة ان تصير اكسيرا وانما فيها الاكسير بالقوة والتدبير يخرجها
من القوة الى الفعل مثل البزرة لا يمكن ان تكون من اول وهلة
ثوبا لكن تذهب منها اولا صورة البزرية وتنتقل الى الصورة
النباتية مثل ما تذهب الصورة الحجرية من الحجر وتنتقل الى درجة
المعدن في عرف القوم ثم تخلع صورة المعدن وتنتقل الى صورة
النبات كما تنتقل البزرة من صورة النبات الى صورة الغزل ثم
ينتقل الحجر من صورة النبات الى درجة الحيوان كما تنتقل صورة الغزل
الى



الى صورة الشقة ثم ينتقل الاكسير من درجة الحيوان الى درجة
الانسان مثل ما تنتقل الشقة الى صورة الثوب فمن اجل انتقال
الحجر في درجاته الطبيعية الى غاية الاكسيرية امكن ادخاله على
الاشخاص المتفقة في النوع فاحالها الى التمام من طورها وكذلك
امكن ادخاله على الزيبق فاحاله الى التمام من طوره وهو الاكسير
فافهم قال الشيخ واما الزيبق فنسبته منها في الرطوبة كنسبة
المرقشيثا في اليبوسة فاذا القى عليهما كان الاكسير فعل فيهما بمقتضى
طبيعتهما واما الاكسير اذا القى على الزيبق عقده عقدا لا ينطرق
ولكن متفتتا اكسيرا حتى انه متى القى على صورة منطرقة ناقصة عن
الرتبة الحقها به واذا القى من الاكسير الاول على المرقشيثا وما اشبهها
زادها يبسا وتفتتا فلا يقع بها نفع فافهم غوامض الاسرار
من هذه الصناعة تصل الى درجة رفيعة ان شا الله الشرح اعلم
انني لم اجد في كلام المتقدمين والمتأخرين في هذه الصناعة من
يضاهي كلامه كلام سقراط غير هذا الحكيم الفاضل لاختصاره
وايجاده وبلاغته وتمكنه في الحكمة واستيعابه الاصول فرحمه الله
ورضي عنه قوله واما الزيبق فنسبته منه في الرطوبة كنسبة
المرقشيثا في اليبوسة يريد بهذه النسبة في قوله منها نسبة
الزيبق الى الاجساد الذائبة في الرطوبة كنسبة المرقشيثا اليها
في اليبوسة وقوله فاذا القى عليهما كان الاكسير فعل فيهما بمقتضى
طبيعتهما اشارة الى ان الرطوبة علة الكون والمزاج وان اليبوسة
علة الفساد وعدم الاتحاد والفاعل انما يفعل في القابل على مقدار
النسبة في قبوله فبمقتضى طبيعة الزيبق وما فيه من الرطوبة
الكونية انعقد بالاكسير جسدا لا منطرقا قابل اكسيرا متفتتا
يلقى على الاجساد الناقصة فيكون هاديا متمما مزيلا لاعراضها
مكملا وقوله واذا القى من الاكسير الاول يريد بالاول هنا الاكسير

الذى القى على الزيبق لا الزيبق الذى قد استحال اكسيرا فافهم **وقوله**
على المرقشيثا زادها يبسا وتفتيتا للعلة التى قدمنا ذكرها لأن صورة
المزاج انما تقع بالرطوبة واما غلبة اليبوسة فهى مانعة من المزاج
فتزداد المرقشيثا بالاكسير يبوسة وتفتيتا فلا يقع بها نفع وسنذكر
تمام هذه العلل والتعليم فى باب طرح الاكسير ان شا الله تعالى
فافهم كما ذكرلك الشيخ غوامض الأسرار فى هذه الصناعة
تصل الى درجة رفيعة بالعلم والعمل والله الموفق للصواب بحوله
ومنه **قال** الشيخ **واعلم رحمك الله انى ما قصدت بتاليفى هذه**
**المقدمة فى هذين الفصلين الا ليكونا ادبا لمن نظر فى كتابى هذا**
**لأن كل صناعة لا تخلوا من موضوع تحمل عليه فوجدنا موضوع هذه**
**الصناعة هذه الصور السبعة بالعموم والستة بالخصوص لا**
**بل الخمسة لأن الذهب وان كان من جملتها فهو تام وانما وضعت**
**صناعة الكيميا لالحاقها به فاستوعبت ذكرها استيعابا شافيا**
**ليسهل على القارى الدخول الى مدينتهم والتكلم بلغتهم والعمل**
**بصناعتهم والتخلق بسياستهم الملوكية الفلسفية ومن الله**
**نسال العون** الشرح اقول وبالله الهداية ان الشيخ رحمه الله سلك
طريق الحكما أصحاب التعاليم من العلوم الرياضية التى كانوا يروضون
بها النفوس القابلة البشرية لتترقى بالاداب الفلسفية
وتطلع على غوامض الأسرار وينكشف لها مكتوم الحقايق بعد
زوال مواد الجهل الموجبة للصدا على مرايا العقول لأن الجهل
هو الحجاب الكثيف المانع للقوى البشرية من ادراك الاشيا على
ما هى عليه وانصف الشيخ فى قوله انى ما قصدت بتاليفى هذه
المقدمة ولم يقل تصنيفى لأن الذى ذكره فى هذه المقدمة موجود
فى كلام القوم لكن الشيخ رحمه الله ذكر كلام القوم ملخصا
من غير حشو ولا تمويه بخلاف غيره **واما قوله** فى صدر الكتاب

الى





انى صنفت هذا الكتاب فقد قال الحق لانه قد أتى فى هذا الكتاب
من هذا العلم بما لم يسبق اليه من حسن السبك والتصنيف البديع
والأشارات البليغة والعبارات الحسنة وكرم النفس والسماحة
التى لم يسمح بها غيره واما ما الفه فى هذين الفصلين من كتابه فقد
أتى فيهما بالحق اليقين والبرهان المبين لمن فهم مرامه ومقاصده
واغراضه فيهما فقد عرف العلم بالتدريج التعليمى والتربية البالغة
من مثل هذا الحكيم الفاضل لاسيما وقد شرحنا فى كتابنا هذا
معانى كلامه على التفصيل والتدقيق وغاية التحقيق **واما قوله**
لأن كل صناعة لا تخلو من موضوع تحمل عليه يعنى انه بين معانى
موضوع هذا العلم فى هذين الفصلين **وقوله** فوجدنا موضوع
هذه الصناعة هذه الصور السبعة بالعموم يعنى الذهب
والفضة والنحاس والحديد والاسرب والقصدير والزيبق
**وقوله** والستة بالخصوص يريد بهم الستة المذكورة غير الزيبق
**وقوله** لا بل الخمسة يريد الخمسة الناقصة لأن الزيبق غايته ان
يكون اكسيرا اذا القى عليه الاكسير والخمسة المذكورة هى الصور
السقيمة والمقصود بهذا العلم علاجها ليزول سقمها وترجع الى
صحتها **واما الذهب** فهو الصحيح المعتدل وانما يدخل فى هذه
الصناعة بالعرض لأن غاية انتها الصور الخمسة اليه كما قال الشيخ
لأن الذهب وان كان من جملتها فهو تام وانما وضعت صناعة
الكيميا لالحاقها به **وقوله** فاستوعبت ذكرها استيعابا شافيا
ليسهل على القارى الدخول الى مدينتهم والتكلم بلغتهم والعمل
بصناعتهم الضمير فى ذلك عايد على الحكما لأن مدينتهم الحكمة
ولغتهم الرموز وصناعتهم هذه النتيجة العالية التى من
وصل اليها كان ملكا لا يزول ملكه ولا تنفد خزاينه ولو عال
كافة الناس ما دام حيا فى هذه الدار **وهذه** المدينة المذكورة

تتكلم بهذه اللغة وتعمل بهذه الصناعة وتتخلق بالسياسات الملوكية
والحكمة الفلسفية ولعمري من كان في الدنيا بهذه المرتبة لخليق بان
يكون في الأخرة من الفايزين لأن المطلع على مكتوم سر هذه الصناعة
يزداد يقينا بالمعاد ويثبت عنده بالعيان بقا النفوس بعد الموت
والتفصيل ورجوعها الى الاجساد فان الغاية المقصودة من هذه
الحكمة التوحيد لموجد الأشيا وواهب العقول ومفيض العرفان
ومعطي الهداية وكما ان الشيخ رحمه الله استوعب في هذين
الفصلين ذكر احوال هذه الصور السبعة فكذلك استوعبنا كل
الشرح والبيان في كتابنا هذا والله المستعان **الباب الثالث**
من المقالة الأولى فيه شرح الفصل الثالث في الهيولى المتقوم منها
صورة الاكسير **قال** الشيخ قدس الله روحه **اعلم ان الاكسير ذايب**
**ممازج صابغ صابر فمتى نقص واحد من هذه القوى بطل فعله كما**
**تقدم لانه ان لم يكن ذوب فلا ممازجة وان لم يكن ممازجة فلا**
**صبغ وان لم صبغ فلا صبر وان لم يكن صبر فلا ثبات وان لم يكن**
**ثبات فلا تتميم وان لم يكن تتميم فلا كمال** الشرح اعلم ان الشيخ
رحمه الله اتى بخواص الاكسير في الفصل المتقدم ناقصة وكملها
في هذا الفصل لم يذكر الغوص والانبساط وذكر التتميم وفي الحقيقة
ان الاكسير ذايب غايص ممازج صابغ صابر متمم كما قال الشيخ وعندي
ان فيما ذكره من تعليل بعض خواص الاكسير نظر **اما قوله** ان لم يكن
ذوب فلا ممازجة فهو مسلم من وجه وفيه نظر لأن كل ما ذايب ممازج
كالزجاج لكن الذوب بشرط المناسبة الطبيعية في ذوب الجسد
وذوب الاكسير وسنشرح تفصيل ذلك في كتابنا هذا **واما قوله**
وان لم يكن ممازجة فلا صبغ فيه نظر لان المزاج لم يكن علة للصبغ
من حيث هو وانما يكون الصبغ عنده والعرض بخواص الاكسير
كلها وان كان المزاج هو السبب في حصول الصبغ فتنبه ففيه دقة
لأن

لأن ما كل ممازج صابغ ولكن الاكسير لما كان ممازجا بذاته كان متحدا
بالجسد الملقى عليه فالمزاج هو جزء علة الصبغ لا كلها **واما قوله**
وان لم يكن صبغ فلا صبر فغير مسلم لأن الصبغ لم يكن علة الصبر انما
الصبر في الاكسير من صحة تركيبه وصحة مزاجه فلو انه قال لو ان
المزاج هو علة الصبر والثبات لكان اولى به من ان يقول ان الصبغ
علة الصبر ربما يكون هذا من خلل الكاتب في النقل **واما قوله**
وان لم يكن صبر فلا ثبات فمسلم لأن الصبر على نار السبك موجب
للثبات وحيث ثبت في نار السبك دل على صحة المزاج وتمام الاتحاد
وعدم الفرار **والحق** في ذلك ان لم يكن ذوب فلا غوص وان لم يكن
غوص فلا ممازجة وان لم يكن ممازجة فلا صبر وان لم يكن صبر فلا صبغ
وان لم يكن صبغ فلا تمام وان لم يكن تمام فلا كمال ولعل الشيخ قال
في كتابه هكذا او تقدم بعض الكلام وتاخر من المورق فافهم
**قوله** وان لم يكن متمم فلا كمال يعني انه ان لم يكن متمم للصورة الناقصة
ومحيلها بعد نقصها الى التمام فلا كمال للعمل المطلوب والى هذا المعنى
اشار صاحب الشذور رحمه الله ورضي عنه في قافية العين بقوله

قوى صدرن عن قصد وقد كن رابعا ... بثنتين فرد انافذ الصبغ بالغا
محيلا لاعيان الجسوم مكملا ... مزيلا لأدران المعادن دابغا
كريما ابوه الما والأرض امه ... صبورا على النيران في النار صابغا
فاكرم بها ارضا اذ اطار دهنها ... حبسنا بها المستنفرات الزوايغا
هي الشمعة الصفرا او الصمغة التي ... بها تمسك الاصباغ من كان صابغا

ولا يمكننا ان نشرح معاني كلام صاحب الشذور في هذا المكان
فلسنا بصدده ولنرجع الى شرح كلام صاحب المكتسب رحمه الله
**قال** الشيخ **وهذه القوى لا تخلو اما ان تكون لازمة للجسد في**
**حال الطبيعة واما ان يكون بعد التدبير واما ان تكون لازمة له**
**قبل التدبير فهو اذا الاكسير ولا يخلو ان يكون في بسيط فقط او مركب**

فبحثنا فى البسايط المعدنية اذ لا تأثير لغيرها فى هذا المعنى فوجدنا
الكبريت اذا القى على الفضة سودها وكسرها وكذلك الزرنيخ لما
لكن الكبريت لم يسود الا لشدة حرارته ويبسه ومناسبته ووجدنا
مع ذلك مخلة بتكرار النار سريعة الاستحالة فتركناها وجئنا الى
المرقشيثا والتوتيات والمغانيس فوجدناها تؤثر لكن تأثيرا يفسد
النوع غير التوتيا فانها تصبغ النحاس صفرة ذهبية الشرح اعلم
انه لا يخلو ان يكون اصل هذا العلم المتعلق بالصناعة مستنبطا
بالحكمة واصول الفلسفة او يكون اصله من الوحى للانبيا وتداوله
الناس بالتقليد وقد وجدنا فيما وصل الينا من كلام القوم ان
هذا العلم ماخوذ من هذين الاصلين احدهما النقل عن الانبيا
عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام الى شيث عليه السلام
الى ان وصل الى ادريس عليه السلام ثم فى الافراد الى نوح عليه
السلام ثم فى الافراد من ذريته الى ابراهيم عليه السلام ثم فى
الافراد من ذريته الى موسى عليه السلام ثم فى الافراد الى عيسى
عليه السلام ثم فى الافراد الى النبى محمد صلى الله عليه وسلم ثم الى
على كرم الله وجهه ثم الى بنيه ثم الى جعفر الصادق استاذ جابر
بن حيان الصوفى ثم فى الافراد من الناس الى الآن وهذا مما لا يمنع
لان الانتقالات متصلة من امة الى امة ومن ملة الى ملة ولا اختلاف
عندهم فيها ولا فى نقلها والنتيجة عن اقوالهم واحدة بالمعنى
المخصوص الذى يعرفه اهله فقد وافق الخبر الخبر فان قيل انه لم
ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى الصحيح واذا لم يصح هذا
عن النبى صلى الله عليه وسلم مع كثرة الرواة عنه وقرب زمانه فكيف
يصح هذا عن الانبيا من قبله فالجواب انه من المسلم الذى لا شك
فيه ان الله سبحانه خص هذا النبى الكريم بكل الكمالات واعلمه
بخصايص الوجود كله فلا يمتنع ان يكون هذا العلم من جملة ما علمه
الله



الله اياه لا سيما وفى القرآن الكريم ما يدل على هذا العلم فى عدة آيات
يعلم تاويلها الذين يستنبطونها ومن المعلوم ان النبى صلى الله عليه
وسلم ذكر من العلم المكتوم جملا خص بها بعض اصحابه كما روى عن
ابى هريرة رضى الله عنه وقد ورد عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه
فى علم الصناعة كلام عظيم تكفل بشرحه الشيخ الامام الفاضل
مسلمة المجريطى رحمه الله فى كتاب الاحجار وقد حكى المويد الطغراى
رحمه الله ما ورد عن الانبيا فى هذا العلم مفصلا وقد حكى صاحب
الشذور رحمه الله فى قافية الميم تدبير آدم عليه السلام للحجر واما
الاستاذ جابر فقد حكى عن سيده الامام جعفر الصادق رضى الله عنهما
فى هذا العلم هذه ابواب لا يمكن شرحها الآن ومع هذا حقيقة
هذا العلم شاهدة بصحته وما علينا من انكار المنكر لان المنكر لها
منكر لصحة وجوده ومعاده باعتبارات كثيرة ومقدمات يلزم منها
ان المنكر لهذه الموهبة منكر لعظيم قدرة الله سبحانه فى هذه النتيجة
ثم انها من الاسرار البديعة الدالة على المعاد وبقاء النفوس وعود
الاجساد ولنرجع الى تمام ما نحن بصدده ونقول انه من الواجب ان
نعلم انه وان تحرر ان اصل هذا العلم من هذين الينبوعين احدهما
وهو الاشرف نسبته للانبيا والوحى عن الله تبارك وتعالى والثانى
ما اوهبه الله لاهل الحكمة من قوة الفهم والاستنباط بطريق الفحص
عن اسرار الموجودات وبالجملة انه لم يدون هذا العلم من اول الزمان
والى آخره ولم يات به الامر للانبيا الا على طريق الرمز لا على طريق
التصريح ولا يمكن ان اهله يضعونه فيما بينهم ولا يتناقلونه ولا يتدارسونه
الا بطريق الرمز بالالفاظ القريبة الموضوعة لهم على اصل قوانين
المنطق بالعبارة اللايقة بالمحل صيانة لسر الله سبحانه وتعالى حتى ان
الموقف اذا اوقف تلميذه على هذه النتيجة لا يمكن ان يذكر له عملها الا
بالطريق الحكمى لا بالتصريح مخافة من عقاب الله جلت قدرته فان

المجمع عليه عندهم أن المظهر لهذا السر المبيح به لغير أهله مرصد لحلول العقاب من الله تعالى عليه من غير مهلة غيرة من الله سبحانه وتعالى على مثل هذا السر الذي إذا ظهر يكون في ظهوره خراب العالم وشمول الفساد وعدم الاجتماع لأن علة الاجتماع في المدن التعاون من أبناء النوع بالمعاوضة بهذين الحجرين فإذا ظهر علم ذلك فلا يخلو من أن يكون ظهوره عاما أو خاصا فإن ظهر لأولي الشوكة والإمكان والملوك حجبوا عنه المستحق من أهل العلم والحكمة ومنعوا عن الناس كتب القوم ومواد التدبير فلا يمكن الوصول إليها وإن ظهر علم ذلك للخاص والعام حصل الاستغنا لكافة الخلق فتعطلت الأسباب التي هي علة الاجتماع ويصير عمل هذه الصناعة مثل الزجاج والمداد وغيرهما من الصنايع فيحتاجون إلى المعاوضة بغير هذين الحجرين ولا يوجد أشرف منهما على النقود والمعاوضة فيحصل الخلل العام ويؤول الحال إلى التفرق لزوال علة الاجتماع فافهم فلهذه العلة وجب كتمان هذه الموهبة عن الرعاع الذي لا تمييز لهم في العلوم ولا بصيرة تحذهم في الفهم فلم يوضع هذا العلم شيء إلا على سبيل من طرق الحكمة لا يسلكه إلا ذو الفحص والنظر بقوانين يعرفونها هؤلاء المذكورون فيصلون إلى الغاية القصوى من هذه النتيجة بإذن الله سبحانه ولهذا المعنى سلك صاحب المكتسب في كتابه طريق البحث والتفتيش لينبهك أولا على النتيجة وثانيا على موضوعها وثالثا على هيولاها وكذلك رتبة بعد رتبة إلى أن يتم لك النتيجة ويكمل لك المطلوب منها فافهم ولا تتعدى النظر في كتابي هذا من مقدمة إلى مقدمة إلى أن تفهم ما قبلها فإن هذا العلم مرتب على قواعد مرتبط بعضها ببعض ولنرجع إلى شرح كلام الشيخ وأما قوله وهذه القوى إما أن تكون لازمة للحجر في حال الطبيعة وإما أنها تكون بعد التدبير يريد بالقوى التي قدمنا ذكرها وهي الذوب والصبر والممازجة والتتميم ولما كانت

طريق



طريق الفحص على هذا الأسلوب بين إما وإما قضيتين يلزم من صدق أحدهما كذب الأخرى مثل قول القائل إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وهذه قضية أولى ومثل قوله إذا كانت الشمس طالعة فالنهار غير موجود هذه قضية ثانية صدقت الأولى وكذبت الثانية ولا بد من قضايا هي أخفى من النسبة لما ذكرنا يقف فيها الفكر عن التمييز بين الكاذبة والصادقة فيحتاج في ذلك إلى مقدمات أخر كالقوانين يستنبط منها الحق والصدق والباطل والكذب فقوله وهذه القوى إما أن تكون لازمة للحجر في حال الطبيعة وإما أن تكون بعد التدبير يريد بكلامه الفحص عن أحوال الحجر بمقتضى هذه اللوازم التي هي القوى لأنه قد صح عندهم أن الإكسير لا بد أن يكون فيه هذه القوى الموصوفة المحدودة على ما بيناه أولا لأنهم لما اجتهدوا في الفحص عن أحوال الفلزات الناقص والكامل منها وحققوا النظر في انتقال بعضها إلى بعض بالتدبير والنار حسبما تقدم وصفه وشرحه وظهر لهم إمكان مداواتها وعودها إلى حالة صحتها شرعوا بعد ذلك يبحثون عن جواهر المولدات الثلاث هل يجدون فيها جوهرا واحدا أو اثنين أو أكثر من ذلك يكون فيه هذه القوى المذكورة بالقوة أو بالفعل فيتمسكون به في هذه المداواة ويجعلونه عمدة لمقصودهم فنظروا وراجعوا الفكر والتحقيق في ذلك وقالوا إنا وجدنا جوهرا فيه هذه الخصوصيات والقوى بالفعل فهو حينئذ الإكسير فقد ظفر بالمطلوب وإن لم نجد ووجدنا جوهرا فيه بعض هذه القوى بالفعل تمسكنا به وبحثنا عنه لعل أن يكون فيه بقية القوى بالقوة ويجوز إخراجها إلى الفعل بالتدبير وقد حكى جابر رحمه الله تعالى في شرح كتاب الرحمة أنه يمكن أن يكون الحق سبحانه قد أوجد للإكسير معدنا كبقية المعادن ولم يهتد أحد إليه ولا يمتنع ذلك وكلامه في كل ما يذكر مقبول

وان كل ما يقتضى الامكان ممكن ولو وجد الحكما الاكسير فى جوهر
واحد بالفعل لم يحتاجوا الى التدبير لكن لما انتج لهم الفحص والوقوف
على حجرهم المعروف عندهم و وجد وافيه الاكسير بالقوة فاحتاجوا
الى التدبير ليبرز واما فى القوة الى الفعل باذن الله تعالى فافهم
ولهذا المعنى قال الشيخ رحمه الله تعالى واما ان تكون لازمة له
قبل التدبير فهو اذا الاكسير فان هذه القوى لو كانت موجودة
فى الحجر بالفعل قبل التدبير لكان الحجر اكسيرا فلا حاجة الى التدبير
وقوله فلا يخلو اما ان يكون فى بسيط ظنى او مركب لما كانت
القوى المذكورة هى المقصود وجودها فى جوهر من جواهر المكونات
اما بالقوة واما بالفعل فلا يخلو اما ان يكون وجودها فى بسيط
ظنى او مركب ومراده بالبسيط الظنى الواحد بالشخص والصورة
لانه لا سبيل الى تحصيل جواهر بسيطة على الحقيقة لان عالم
المركبات المكونات كله مركب انما يمكننا ان نحصل جواهر بسيطة
بالنسبة الى المركبات وبيانه ان العناصر الاربعة هى اصول الكاينات
وموادها وليس لنا قدرة على تحصيل العناصر الاربعة من حيث
هى نار وهوا وما وتراب وتركيبها باى تركيب اتفق لتوجد لنا
المكونات لان هذه القوة اوجدها البارى تعالى فى الطبيعة
ولا قدرة لنا على تحصيلها انما يمكننا ان نحصل البسيط المحسوس
بالنسبة الينا وفى قدرتنا تحصيله وهو الما والتراب ونحتال
عليهما بان نطبخهما بالنار بعد خلطهما ونجعلهما فى فضا ونحصرهما
فيتولد منهما الهواء وعلى كل حال فلا يمكننا اذا خلطنا الما بالتراب
ان نولد منهما كل ما فى الكون انما ننظر الغاية المطلوبة لنا ما هى
فننظر ما هو اصلها ومبداوها مثل البزر للنبات والنطفة للحيوان
فندبره بما يناسب التدبير الكونى والطبيعة تتولاه والحكيم راعيها
الى ان تحصل الغاية المطلوبة والنتيجة المقصودة ولهذا المعنى
اشار



اشار الشيخ بالبسيط الظنى يريد به البسيط القابل للتشكيل فهو
بسيط بالظن والمجاز لا بالحقيقة وقوله او مركب هذه احوال
الحكيم فى الفحص والنظر فانه لا بد ان يظن اولا هل تكون مادة
الصناعة من بسيط او من مركب وهل تكون من صورة واحدة او
من صور هى اكثر من واحدة هذا مجال النظر فى الميدان المعروف
بالتخمين ولا يزال الحكيم فى ذلك المجال يردد الفكر والمقدمات
النظرية ويستوعب احوال الكاينات فصلا بعد فصل الى ان
يحصل على المقصود بالحقيقة فيعتبره بالموازين العقلية والامتحانات
الفلسفية والحدود الموجبة للحصر والتعيين فينطبق عليه بالجد
والعيان وسياتيك من كلام الشيخ ذلك والبرهان عليه فافهم
وكن من امرك على بصيرة فان فاتك التحقيق من هذا الكتاب فبعيد
ان تناله لان شرحنا فيه مبين مبرهن على القوانين المعتبرة رحمة
للاخوان وساير المستحقين من بنى نوع الانسان ولهذا المعنى
سالنا الله سبحانه ان لا يطلع على كتابنا هذا الا اهله والسلام
وقوله فبحثنا فى البسايط المعدنية اذ لا تاثير لغيرها فى هذا المعنى
يريد به ما ذكرناه لك اولا ان طريق الاجتهاد والفحص والتفتيش
ادى سلوكها الى نفى الحيوان والنبات من هذه الجملة والرجوع الى
البسايط المعدنية وقد صرح الشيخ رحمه الله بقوله اذ لا تاثير
لغيرها فى هذا المعنى فاعلم ان كلامه هنا ليس برمز انما هو على الحقيقة
وقصد التعليم والبيان واقامة البرهان المناسب على صحة المطلوب
من البسايط المعدنية يستدعى هنا تفاصيل وشروحا لا بد من
ذكرها والتنبيه عليها لتتم الفايدة بكتابنا هذا ولا نحتاج مع
وجوده فى هذا العلم الى غيره ونقول ان القوم قد شغلوا الناس
بانواع من الاباطيل كما يشاغل الانسان ولده الطفل بزخارف
الحكايات وانواع الاقاويل المضحكة واذا تاملنا اباطيل القوم

نجدها محشوة حقايق فمن اخذها على ظاهرها فقد باء بالخسران والحرمان وان تاملها وجدها على القانون الفلسفي والحدود الحكمية لا تخرج عنها وسنبين لك ذلك هنا وفي انشاء كتابنا هذا المعرف طريق الحق ولا تخرج عنه باذن الله سبحانه ونقول ان مطلوب القوم الاكسير الدهنية التي تذوب بالنار كما يذوب الشمع وعلة الغوص ثقل الاكسير وسرعة نفوذه وعلة الصبر والصبغ والتتميم صحة المزاج وزوال العلة فان صحة المزاج بفاعل قاسر مزيل للعرض عن الصورة وهذا الفاعل انما يكون فعله بمناسبة طبيعية لا بد منها ليقع التعارف فيتم التاليف والاتحاد فليت شعري من اين لاجزا النبات والحيوان مناسبة طبيعية بينها وبين الفلزات المنطرقة المتكونة في اعماق الارض ليكون منها الاكسير ومن اين لها ثقل طبيعي تغوص به في اعماق الفلزات وتتحد معها في نار السبك ومن اين لها صبر على النار التي من شانها جمع المؤتلفات وتفريق المختلفات فان النبات والحيوان متكون على بسيط كرة الارض متخلخل الاجزا سريع الانفعال قابل للفنا والاستحالة لا البقا والدوام فهذا برهان صحيح على نفي النبات والحيوان مطلقا وفيه البيان الصريح على ان حجر القوم انما هو من الجواهر المعدنية فافهم والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور رضي الله عنه في قافية الصاد بقوله شعر

انطلب صبغا في اللجين يغوص ... وانت عن الكبريتين تحيص
الى حيوان ام نبات تظنه ... وما لهما بالكيمياء خصوص
بلى فيهما صبغ فاما خروجه ... الى الفعل من جنسيهما فعويص
هما الماء والنار اللذان تواترت ... بوصفيهما للعالمين نصوص

انظر كيف نفى رحمه الله الحيوان والنبات بعلة الخفة عن الغوص لانه ليس للحيوان والنبات ثقل طبيعي يكون به الغوص بالمناسبة والنفوذ في اجزاء المعدن فاعلمه واما الاستثنا في قوله بلى فيهما صبغ فقد



فقد اثبت الصبغ فيهما بالقوة واشار الى ان خروجه الى الفعل منهما عويص عسر صعب ولا بد ان نوضح لك الصبغ المستخرج من النبات والحيوان وما اراده القوم من ذلك على الوجه الحكمي والبرهان اليقيني لتفهم باذن الله تعالى وبالله الهداية اعلم ان حجر القوم من جميع المولدات بالقوة وهو يشتمل على ماء ودهن وصبغ وارض فالصبغ طبع النار والدهن طبع الهوا والماء طبع الماء والارض طبع الارض وكذلك جميع اجزا النبات والحيوان لا تخلو عند التفصيل من الماء والدهن والصبغ والثفل والفرق بين هذه وهذه ان الماء المعدني ثقيل بطبعه قابل للتكوين بخلاف ماء النبات والحيوان فانها مياه بورقية ان خف جوهرها او ثقل فانها مياه تجف بحرارة الشمس ولا يتولد منها معدن قط واما الدهن المعدني فانه غير محترق وكذلك الصبغ فانه نافذ بسرعة محيل للكون الطبيعي الناقص الى الكون الطبيعي الكامل واما ادهان النبات والحيوان واصباغها فانها محترقة غير ثابتة ومنسلخة فالفرق ظاهر لكن ان امكن زوال احتراق الادهان الحيوانية والنباتية وثبت اصباغها وتحليلها واضافتها الى اجزاء معدنية منحلة الى ان تمتزج مزاجا كليا فيمكن ان يكون من هذه الاشيا اكاسير ربانية واصباغ حقيقية ويكون الفعل اذ ذاك للاجزاء المعدنية ولا يمتنع ان يكون في كثير من اجزاء الحيوان والنبات خواص لها اثار في المعادن من تطليب وتليين وتبييض وتحمير وحل وعقد وقد يمكن انه يقوم منها بالتدبير اشيا لها حقايق كما قال جابر رحمه الله من احسن ان يركب الحيوان والنبات تركيب الذائبات وصل وكلامه هنا يحتمل وجهين احدهما انه من اقتدر على هذا المعنى العويص وصل لانه اذا فعل مثل الاشيا مع بعد نسبتها فما ظنك به اذا فعل مثل هذا في الاشيا القريبة النسبة والثاني انه يمكن اذا دبرت الاجزا الحيوانية والنباتية تركيب الذائبات ان تصير لصورة المزاج منها قوة فاعلة والمقصود من

تدبير هذه الأشيا بمرين الطالب وتربيته في الأعمال وترقية من الاخس
الى الأشرف ومن الأدنى الى الاعلى واذ كانت اصول المولدات الثلاث
هي العناصر الاربع والاستقصات فالمقصود من المجموع خلاصة
لطيفة يمكن اتحادها بالنوع على نسبة وضعية فايما اولى ان ياخذ
القريب النسبة السريع الاستحالة الى المعنى المطلوب او يعدل عنه
الى البعيد النسبة البعيد الاستحالة الذي يحتاج الى حركات عديدة
وضروب من انواع الاستحالة الى ان يتم منه الامر المطلوب او شبهه
مثل من علم ان الفولاذ يعمل منه السيف فعدل عنه الى الحديد او الى
ابعد منه مثل الرصاص والفرق في هذا ظاهر وضربنا لك الامثال
وكررنا عليك من غير عي لتعلم ان من الحيوانات والنباتات منافع
شتى واعانات كما تستعمل البوارق والتنكارات والنوشادرات
لمقاصد ويمكن ان يكون منها اصباغ زايلة مستحيلة محترقة
فان احتيل عليها بضروب من الاحالات الحكمية لبساطتها كانت
غير محترقة وكان منها اصباغ فايقة لكن بعد تعب وصعوبة
ان امكن هذا للفيلسوف البالغ وقد لا يمكن ان يكون ذلك
للناقص الرتبة في الفلسفة لعسره فان من كلف الاشيا غير
طباعها رام الممتنع واحتاج الى ان يحيلها الى بسايطها ويستخرج
منها الغريب فيطرحه ويعدل له كونا اخر ويقرب البسايط
بالتاليف الى ان تقبل وقد لا تقبل لعسر النسبة ولخفائها فان
المزاج من اعسر الاشيا في هذا العلم والى هذا العلم اشار الاستاذ
جابر رحمه الله في شرح كتاب الرحمة حيث قال ويمكن ان يكون
الاكسير من كل ما في العالم لكنه من شي اقرب منه من الاشياء
الا ومن شي يمكن ان يكون منه ومن شي هو اوسط فقد بان
ما قصدنا بيانه وقال في مكان اخر من رام اخراج جسد الزيبق
مفردا عن روحه احتاج الى تحليل الطبايع التي منها كان فاما
ان



ان يكون مما يمتنع واما مما يعسر جدا وقال في مكان اخر لو رمنا استخراج
حرارة الدم من رطوبته وتفريقه من جسمه لزمنا من ذلك المحال والمحال
لا يتصور ولا كون له وقال في مكان اخر كذلك من رام استخراج العلاج
جسم الزيبق منفصلا عن جسمه وما اشبه ذلك واذا كانت لنا
ارواح صابغة وكانت لنا اجسام حاملة وكذلك نفوس رابطة
وكانت لها اجسام صافية طاهرة فما حاجتنا الى ذلك وما يطول
زمانه ولعله لا يكون وقد اوجدت لنا الطبيعة من ذلك ما احتجنا
اليه فافهم اشارات هذا الاستاذ الفاضل في هذا المحل ترشد
ان شا الله تعالى قال الاستاذ الكبير سقراط الداعي الى دين
التوحيد بالحكمة كلاما مناسبا لما نحن بصدده اني لا اعجب من
جهلة يسمعون اول كلام الانسان فيحكمون عليه ويكون
اخره ناقضا لاوله او اوله موافقا لاخره وعلى حسب ذلك ولا
يتاملون ما قال الى اخره فان اوجد العدم فالعدم ان كان صواب
وان اوجب الوجود فالوجود ان كان حقا وان اوجب التوقف
فالتوقف ان كان كذلك صوابا فافهم كلامه هنا فانه قانون التربية
وطريق الاجتهاد وقال في نصيحته فان كان قادرا ان يركب
ارواح الحيوان واجسادها تركيب الذايبات في التلزيز والاعلاد
لم تتفارق وكانت اشد تقاوما من المعدنيات لتشاكلها في
الطبيعة وليس مع ذلك بغايص في جسد ذايب ولا متعلق به
لبعده منها الا ان يكون فيه زيبق او يدخن بكبريت فانه اذا دخن
بكبريت او كان فيه زيبق التصق الاكسير بالزيبق والكبريت
والتصقا بالجسد وقال جابر رحمه الله في شرح هذا الكلام في
كتاب الضمير وقد ذهب هذا القول بعقول قوم حتى انهم استخرجوا
الزيبق والكبريت من كل شي في العالم وعملوا به وقالوا هذا افضل
ولعمري انه كذلك ولكن انظر ما اصل الزيبق والكبريت وهل هو من

كل شئ موجود ام لا فان كان كذلك فان اشياء قد تنوب عن اشياء اخر
كثيرة فاذا نابت مثل الدهن عن الزيبق والصبغ عن الكبريت والماء
عن المياه المعمولة والارض عن الجسد الى ما يتبع هذه المثالات فاذا
كان الامر على ذلك فهو الذى قصد اليه الفاضل وذلك انه يرى
انه اذا كان للشئ وجهان لم يحكم بان له وجها واحدا فان ذلك خطأ
فى صناعة الفلسفة وليس مثل سقراط العظيم من توهم ذلك ولكن
ذلك من نقصان اداة المتدبر لكلامه وقال المبرز الظاهر فى
الحكمة سقراط فى هذا المعنى الا ترى الى ارواح الحيوان والنبات
كيف يصعد فيطول الحيوان فى تجربته وينبت النبات وذلك بصعود
الروح ومد الجسد معه والذايبات بطيئة الكون لان كونها فى
العمى والكرب والبرد والذى يتكون بحرارة يكون سريعا والذى
يتكون ببرودة يكون بطيا ساكنا ثم قال لا يكون تركيب الحيوان
والنبات مثل تركيب المعادن الا فى زمان طويل او على طريق الميزان
الطبيعى ومراس لطيف وتدبير شفيق عليم اديب ذى نور والسلام
هذا ما امكن ايراده الان على ما نحن بصدده ونبين لك وجه الحق
فيه بصريح اللفظ فى عدة اماكن فافهم مراد القوم بما ذكروه
من المعدن والنبات لتكون على بصيرة فحجر القوم على الحقيقة من
المعدن لا من النبات ولا من الحيوان وان كان حجر القوم من النبات
والحيوان بالقوة واخراجه الى الفعل عويص كما قال صاحب الشذور
وما بيناه من كلام الحكماء فان اوردت علينا كلام الامير خالد بن
يزيد فى قافية الباء من فردوسه من نفى المعدن واثبات الحيوان
بقوله ** واترك معادن ارض الله قاطبة ** واقصد الى الحيوان كامل العصب **
وكذلك ما ذكره غيره فى هذا المعنى فالجواب عن ذلك ان المعادن
التى لا روح فيها ولا حركة قابلة للنمو والزيادة فتترك فان حجر
القوم ليس كذلك ولما كان حجر القوم متحركا ناميا قابلا للاعتدال

سمى



سمى بالحيوان الكامل بالنسبة الى طور وجوده فافهم ولا زيادة على
ما ذكرناه لك فى التفهيم والسلام ولما ثبت عن صاحب المكتسب
رحمه الله النسبة المعدنية المتكون منها الاكسير قال فبحثنا فى
البسايط المعدنية اذ لا تاثير لغيرها فى هذا المعنى فاطلق النفى
ولم يلتفت الى ما فى الحيوان والنبات من المنافع ومن امكان استخراج
الاكسير منها على الوجه الذى تقدم وصفه من المزاج والطريق
البعيد لانه حيث راى الطريق القريب اتبعه ولم يلتفت الى ما سواه
وفارق القوم فى هذه المسيلة لما تحققه من قصور اهل زمانه
وبعدهم عن الحكمة واتبعناه نحن فى رايه واستوعبنا التصريح *
والبرهان لما تحققه ان هذا العلم عليه من الله واقية فلا يحصل
الا لمن قسمه الله له وان كان ما ذكرناه من التصريح خطا فى
الفلسفة وغير جايز عند الحكماء فراينا ان نذل ذلك على الصواب
نرجوا بذلك عند الله الثواب وقوله فوجدنا الكبريت اذا القى
على الفضة سودها وكسرها وكذلك الزرنيخان لكن الكبريت
لم تسود به الا لشدة حرارته ويبسه ومناسبته ووجدناها
مع ذلك مخلة بتكرار النار سريعة الاستحالة فتركناها ولما كان
الكبريت سريع الاحتراق بما فيه من شدة الحرارة واليبس ولا فى
رطوبة الفضة فى نار السبك فاشاطها ويبسها فتكسرت الفضة
لشدة حرارته ويبسه واسودت بما فى الكبريت من المناسبة المعدنية
لان السواد من سر المزاج وظهور اثر النفس على ظواهر الاجساد
ولو كان سوادها هنا ثابت لاستحال الى الحمرة لان السواد الظاهر
على الوجه حمرة متراكمة لكنه منسلخ سريع الاستحالة بالنار
وتكرار السبك فوجب ترك الكبارت والزرانيخ اذا كانت على
هذه الصورة لاحتراقها وسرعة انسلاخ اصباغها وقوله
وجينا الى المرقشيتا والتوتيا والمغانيس وجدناها تؤثر

لكن تأثيرا يفسد النوع غير التوتيا فانها تصفر النحاس صفرة ذهبية
انظر الى هذا الرجل وفضله كيف ينبهك على خواص المعادن رتبة
بعد رتبة وتفيدك اسرارها على وجه فلسفى فانه تكلم على الكباريت
والزرانيخ ومافيها من سر المناسبة ونبه على سرعة انسلاخ اصباغها
كونها قريبة من النار لافراط مافيها من شدة الحرارة واليبس
أخذ يتكلم على المرقشيتا والتوايت والمغانيس وذكر انها مؤثرة
لمافيها من المناسبة ايضا لكنها مفسدة للنوع لافراط يبسها
واستثنى التوتيا لان نسبتها من النحاس نسبة قريبة ولهذا
المعنى صارت تصفر النحاس صفرة ذهبية لمناسبة خفية من
النفس الصابغة قال الشيخ فانما مثلها معه كمثل النحاس مع
الفضة لكنها ليست متممة وتصيره ذهبا لايتصدى بما يتصدى
به النحاس كالخلول والحموضات ولا يتخلص كما يتخلص به الرصاص
وكذلك باقيتها اعنى الاحجار المنسحقة الشرح قوله وانما مثلها
معه ضمير عايد على التوتيا مع النحاس كمثل النحاس مع الفضة فان
التوتيا تصفر النحاس وكذلك الفضة تقشع لون النحاس من الحمرة
الشديدة الى الصفرة الذهبية قال الشيخ ولكنها ضمير عايد على
الفضة لان الفضة غير متممة للنحاس ولايمكن انها تصيره ذهب
لايتصدى بما يتصدى به النحاس فان الفضة وان صفرت النحاس
بعد حمرته فانه اذا القى عليه الخل والحموضات يتصدى وليس هذا
من شان الذهب لان الذهب لايتصدى بهذه الاشيا كما يتصدى
النحاس واما قوله ولا يتخلص كما يتخلص به الرصاص هذا الضمير
عايد على الفضة والنحاس فقط فان الفضة تتخلص بالرصاص
والنحاس لايتخلص كما تتخلص الفضة فاعلمه وقوله وكذلك باقيها
اعنى الاحجار المنسحقة لايمكن ان يكون منها الاكسير المطلوب
لماغلب عليها من شدة اليبس وقلة الرطوبة فافهم قال الشيخ

ثم



ثم تركنا هذه وجينا الى المعدن المنطرق فالقينا النحاس الاحمر
على الفضة فذاب كذوبها ومازجها وصبغها لكن قعد به عن
اكسير الذهب شيان وهما الصبر بحيث لايفتر قان بالتخليص
والتتميم بحيث تصير تلك الصورة ذهبا لاتخالفه فى شى من
أوصافه الشرح لما اعطى الشيخ قانون الحكمة فى التعليم باحوال
الزرانيخ والكباريت والاحجار المنسحقة أخذ يتكلم فيما هو اعلى من
هذه درجة وهى الاجساد المنطرقة فبدا بالنحاس لانه يشابه
اكسير القوم الاحمر فى حمرة لونه وهو ذايب ممازج صابغ ولكنه
غير تام الغوص ولاتام المزاج لافراط حرارته ويبسه وتخلخل
جسمه واحتراق دهانته فانه لو صح مزاجه بالفضة بعد غوصه
فى جميع اجزايها لما افترق منها بالتخليص لكنه مازجها واختلط
باجزايها وظهر لونه عليها ولم يتحد بها لافراط يبسه فلم يصبر
على نار التخليص قال الشيخ رحمه الله تعالى وكذلك القلعى مع
النحاس فانه يذوب معه ويمازجه ويصبغه لكن يعجز عن الصبر
والتتميم وذلك انه يكسر النحاس عند الاختلاط به ويتخلص
بالخلاص الشرح لما راى الشيخ ان النحاس يشابه اكسير الحمرة
تامل ان القلعى يشابه اكسير البياض وذلك انه يذوب ويغوص
بزيادة الرطوبة ويمازج ويصبغ لكن لما كانت الرطوبة التى فى
القلعى برطوبة زيبقية قليلة الدهانة الصافية الكبريتية وكان
مافيه من الدخان رديا فى الكيف شديد اليبس والاحتراق
أوجب فى النحاس التكسر واجتمع مافيه من كثافة واحتراق
الى ما فى النحاس من احتراق فصار كالمرقشيتا فى التفتت والانسحاق
واما قوله ويتخلص بالخلاص ففيه نظر ووجه محتمل وحقيقة
اما النظر فانه من المعلوم بالضرورة ان القلعى يمازج النحاس
ولايفترق منه لكن على نسبة وزنية فان امتزجا على النسبة

المذكورة فلا يفترقان ومع كونهما لا يفترقان فلا يتخلص احدهما من
الأخر واما الوجه المحتمل فان الرصاص اذا خالط النحاس على غير
نسبة وزنية فان النار تعمل عملها فى ذلك على قدر الخلل فى النسبة
المذكورة واما الحقيقة وهو مراد الشيخ فى قوله وتخلص بالخلاص
يعنى انه لا يلبث للخلاص لان هذا النحاس المصبوغ بالقلعى لا يخرج
من الروباص فهو متخلص الى الفساد بالخلاص لانهما محترقان والسلام
قال الشيخ وكذلك الزيبق مع النحاس فانه يمازجه ويصبغه
لكن يعجز عن الصبر والتتميم وكان هذا من العقاقير البسيطة
ممتنعا الشرح لما ذكر الشيخ ما يشبه الاكسير الابيض من الاجساد
المنطرقة وما يشبه الاكسير الاحمر منها بقى عليه ان يذكر الزيبق
وفعله فى النحاس لان الزيبق قد ذكر انه يبيض النحاس ويمازجه
ويصبغه غير انه غير صابر لنفوره وسرعة طيرانه وانسلاخ صبغه
وما كانت هذه حاله فهو غير متمم واما قوله فكان هذا فى
العقاقير البسيطة ممتنعا يحتاج هذا الى بيان لان هذه العقاقير
وصفها بانها بسيطة وهى فى الحقيقة مركبة ومراده بقوله انها
بسيطة وجهان احدهما انها قابلة للتركيب والاختلاط والامتزاج
فهى بهذه النسبة بسيطة قابلة للاستحالة ولولا انها قابلة
للتركيب والاستحالة لبطلت هذه الصناعة وقد ذكرنا ثبوت
ذلك فى باب امكانها والرد على من انكرها فالاجساد والارواح
تسمى بهذا الاصطلاح بسيطة لانها قابلة للتكوين مثل النطف
للانسان والبيوض للحيوان والبزور للنبات والوجه الثانى
قوله بسيطة يريد انه لا يمكن ان يكون الاكسير من مفرد وانما يكون
مركبا من عقاقير مناسبة فان عمل الاكسير من العقاقير البسيطة
بمفرد منها ممتنع فافهم وانظر لما ذكرته لك ترشد ان شا الله
تعالى قال الشيخ فوجب ان يكون مركبا ويكون فيه هذه القوى
المذكورة

قف هنا فائدة
افادة عظيمة
لمن فهم



المذكورة الشرح ذكر الشيخ طريق البحث بالنظر الفلسفى والاجتهاد
بتقسيم اجزاء الموجودات رتبة بعد رتبة والفحص عن اسرار المولدات
ليقع التعبير على الاصل الذى يتولد منه الاكسير وهذا الكلام
لا تجده على هذا الترتيب الا لصاحب هذا الكتاب اعنى المكتسب
ولا تجد هذا السر بهذا الكشف الا فى هذا الشرح والله اعلم فانا لم
نجد احدا سمح فى هذه الصناعة باصرح مما كشفناه فى هذا الكتاب
الا ان يكون الاستاذ جابر رحمه الله فانه صرح باسرار هذه الصناعة
كلها لكن فى اماكن لا يوبه اليها ولا يظفر بها ولا يعرفها الا عالم
وفقه الله واطلعه عليه والسلام ولما تقرر امتناع حصول
الاكسير من الدوا المفرد وجب ان يكون اصل الاكسير مركبا من
عقاقير كما تقدم ويكون فيه هذه القوى المقدم ذكرها التى هى
الذوب والغوص والممازجة والصبر والصبغ والتتميم فلا بد ان
تكون هذه القوى فى الدوا الذى يركب منه الاكسير اما بالفعل
واما بالقوة واما بعضها بالفعل وبعضها بالقوة واما بالقوة
والفعل وفى الحقيقة ان هذه القوى لا يمكن وجودها كلها فى
دوا قبل التدبير لا مفرد ولا مركب لا بالفعل ولا بالقوة والفعل لكن
يمكن ان يكون فى الدوا هذه القوى بالقوة وبعضها بالفعل فافهم
قال الشيخ فبحثنا فى العقاقير المعدنية الموافقة لهذا المعنى
فلم نجد فيها جوهرا يصلح ان يركب منه الاكسير غير الذهب وذلك
انه ذايب ممازج صابغ ليس بالفعل لكن بالقوة صابر متمم لان
الفاعل اولى بالتتميم من غيره الشرح اعلم ايها الناظر فى كتابى
هذا ان صاحب المكتسب فارق القوم باذاعته لكثير من اسرار
هذه الصناعة وهتكه لاستارها فى عدة مواطن من كتابه ولا سيما
فى هذا الموطن ومن اول هذا الفصل وعدة اماكن فيه قد صرح
بالحجر وباسمه وحقق مناط القول فيه بالتعليم والتدريج بلا

سر انه يريد انا فيها بالذهب الطيار
فى ... ولا يتغير وليه
... قد اراد فافهم امانته
... الطيار قاله الشارح
علي ... ا.ه
ما دام
فيها فافهم

والترهية والتفهيم **فاما قوله** فبحثنا في العقاقير المعدنية الموافقة لهذا المعنى يريد بالموافقة هنا القريبة النسبة من الاكسير فمتى رأينا جوهرا فيه النسبة القريبة بالحدود المعينة للقوى المقدم ذكرها فنقول انه هو المادة التي فيها اكسير القوم بالقوة **واما قوله** فلم نجد فيها جوهرا يصلح ان يركب منه الاكسير غير الذهب يريد به ذهب القوم الذي فيه الاكسير بالقوة وبعض الفعل فان قلت ان ذهب القوم هو الاكسير فالمقصود ذهب العامة لا ذهب القوم **فنقول** في جوابك اعلم انه يطلق لهم الذهب على كل معتدل ولهم في تدبيرهم اجزا تظهر من مركبهم بالذهب وكل يطلق عليه ذهب القوم **ولكنا** نرشدك اليه بقولنا انه يمكن ان يكون ذهب القوم من ذهب العامة لقرابته وشبهه به لان ذهب العامة ناقص وذهب القوم تام يصلح ان يولد منه الاكسير للطافته وروحانيته واستعداده لقبول الصبغ الداخل عليه وانبساط الروح به وفرحه بها ولا يمكن ان يتولد الاكسير من ذهب العامة لجساوة طبعه وتلزز اجزائه وعسر انحلاله **واعلم** انه اطلق اسم الذهب على كل ثابت غير محترق سريع القبول للقوى الاكسيرية فافهم **واما قوله** لانه ذايب ممازج صابغ ليس بالفعل لكن بالقوة وان عاد الضمير على اقرب مذكور فيكون الصبغ وحده ليس بالفعل **والحق** ان هذه القوى فيه بالقوة لان الذوب فيه تفصيل لانه ما كل ذايب حجر القوم لكن حجر القوم ذايب بذوب مخصوص لا يشاركه فيه غيره فاذا انتقل الى المرتبة الاكسيرية استحال ذوبه الاول الى الثاني وصار سريع الذوب لانحلاله **فحجر القوم** ذايب ذوب الاكسير بالقوة والفعل وكذلك غوصه لان غوص الحجر في حال الحجرية غير تام النفوذ لقصور حرارته فاذا صار اكسيرا ازدادت حرارته وغاص غوصا محكما بخلاف غوصه في حال الحجرية فالغوص فيه ايضا بالقوة اعني غوص الاكسير

**وكذلك**



**وكذلك** الممازجة لان ممازجة الاكسير غير مستحيلة بخلاف ممازجة الحجر لغيره فالممازجة الاكسيرية ايضا فيه بالقوة وكذلك الصبغ والصبر والتتميم **واما قوله** لان الفاعل اولى بالتتميم من غيره يريد بالفاعل هنا العنصر الحار لان المقصود زيادة الحرارة في الحجر والعنصر الحار اولى بالتتميم من العنصر البارد لان البارد علة النقص كما ان الحار علة لتمام النضج وكمال الطبخ فهو اولى بالتتميم من غيره فلما كان الحجر حارا تاما كان اولى بالتتميم من البارد الناقص فاعلمه **قال الشيخ** **لكنا وجدناه اذا القي على الفضة لا يفعل فيها الا ما تفعل هي فيه ووجدناه يفارق الفضة بالتعليق فعلمنا انه اعدل الاجساد وليس فيه صبغ زايد يصبغ به غيره وليس فيه زيادة حرارة تسخن الفضة وتلززها وتجعل للنار قوة على تعجيل الفعل بها** الشرح هذا الكلام كله منطبق على وصف الذهب المعدني لانه اذا القي على الفضة يظهر فيها صبغ محلول يغلب عليه بياض الفضة فكان اللون متولدا منها ومن فعلها فيه وفعله فيها ومع ذلك مزاجهما بالسبك ليس هو تام بل هو اختلاط مجاورة ويحصل بينهما بطلان هذه بالتعليق والدليل على انه اعدل الاجساد لانه لا يسود الفضة ولا يظهر فيها اليبس ولا يوثر فيها فسادا جملة كافية ومن كانت هذه دلايله فهو اعدل الاجساد **قال الشيخ** **وليس فيه صبغ زايد يصبغ به غيره وليس فيه زيادة حرارة تسخن الفضة وتلززها وتجعل للنار قوة على تعجيل الفعل بها** الشرح اعلم ان الذهب الذي يتولد منه الاكسير ليس فيه صبغ زايد لان الصبغ فيه بالقوة وان كان الصبغ فيه فهو ضعيف على مقدار جسمه واما نقص صبغه فهو نقص حرارته لانه اذا تمت حرارته تم صبغه وسخن الفضة ولززها وجعل للنار قوة على تعجيل الفعل بها لمناسبة الحرارة للنار العنصرية فانها اذا لاقت

وهو الذهب العيار

حرارة الاكسير فى نار السبك للفضة اثرت فى الفضة تأثير الصلاح والتلزز وظهور الصبغ فاعلمه قال الشيخ فاحتجنا ان نغذيه برطوبة مشاكلة متحدة بيبوسة مشاكلة حتى متى زادت فيها الحرارة انعقدت معه واحالها الى جوهره وكان هو علة ثباتها على النار وكانت هى علة الصبغ وفرفرية فصار حارا يابسا احمر سريع الذوب اذا القى على الفضة صبغها ونورها وعمتها واحالها الى جوهره وبلغها اكمل حالاتها الشرح اعلم انه لم يجسر احد من متقدمى هذه الصناعة ولا المتاخرين منهم ان يتفوه بمثل ما تكلم هذا الرجل من الكلام الصحيح القريب النسبة على وجه الحكمة فرحم الله ما اعلى درجته واكبر همته واحسن سمته فانه قد اتى بعلم الصناعة على التمام والكمال فى كتاب صغير الحجم طال ما دونوا ذلك فى كثير من الكتب وملوا بها بطون الصحف من قديم الزمان والى الان ولم يحتج بعد شرح كلامه فى هذا الكتاب الى شئ مما دون من كتب الحكما على الاطلاق ان فهمت والله المستعان واما قوله فاحتجنا ان نغذيه برطوبة مشاكلة متحدة بيبوسة مشاكلة جمع الشيخ فى هاتين الكلمتين علم الصناعة من اولها الى اخرها لان تصور الصناعة كلها فرع عن هذين الاصلين اللذين هما الرطوبة المشاكلة المتحدة باليبوسة المشاكلة وعلى هذين الاصلين رموز القوم وما اتوا به من وجوه الالتزامات والتشابيه بكل ما فى العالم سترا وتعمية على هذا السر وهما مع كثرة الخفا والكتمان باينتا الظهور يعرفهما كل احد لاسيما الحكيم عند ما يتامل قول الشيخ فى معنى المشاكلة لاسيما وقد صرح بالرطوبة واليبوسة وصورة الاتحاد بينهما وقد اشار صاحب الشذور الى هاتين فى قافية الصاد بقوله

ولكنه من زيبقين تناسبا     فما عنهما للطالبين محيص
هما الما والنار اللذان تواترت     بوصفيهما للاولين نصوص

واليهما



واليهما اشار فى قافية الذال بقوله

هذى الاركان منها مشاكل     ومنها بكلتى قوتيه محاذى
اصول اعدتها الطبيعة آلة     فلا صنع الا عن توسط هذى
الم تر يا ان الحكيم لعلمه     بها يقتفى افعالها ويحاذى
فيلقط من بين الخبايث جوهرا     ولكنه عن وصفها بمعاذ
فيجعله بالسحق من بعد غسله     وتجفيفه بالرفق اى حذاذ
وتحرقه بالما والنار برهة     ليظفر من اجزايه بغذاذ
هناك يلوذ الما بالدهن عن لظى     من الفلك الاعلى بخير ملاذ
فيرجعه عودا الى الجسد الذى     جواهره فى البدء غير جذاذ
وينضج فى تكرارها بجنيذها     عنابيطها فى الطبخ بعد جذاذ
فتخلص عين الجسم من شايب القذا     اذا كان عين النفس ليس بقاذ
وينفخ فيه الروح بالعدل مثلها     حذى النعل تحت النعل مدية حاذ
فيبعثه حيا ويبقيه صابرا     عليه بسقى دايم وتغاذى
هنالك يبدو فى غلالة نرجس     عليها ردا من شقايق داذ
احق بتاج الملك من راس قيصر     وذى العدل كسرى فارس بن قباذ
هو الملك الفيض الذى ضم الغنا     فنبذ ملوك الارض كل بذاذ

واما قول الشيخ حتى متى زادت فيه الحرارة انعقدت معه واحالها الى جوهره لان الحرارة العنصرية الطابخة تقوى الحرارة الغريزية فى الجوهر المتكون عن الرطوبة واليبوسة وتعين الحرارة الغريزية التى فى الجوهر الذى سماه صاحب المكتسب بالذهب فيتم المزاج للمشاكلة ويقع الاتحاد فى الصورة وينعقد ذلك كله الانعقاد التام فتستحيل مادة الغذا الى الجسد المغتذى كاستحالة الدم الى بدن الانسان لان الله تعالى اودع فى كل جسد تام قوة تحيل الغذا المناسب الى جوهره فافهم والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور بقوله

الم تر يا ان الغذا تحيله     حرارتنا بعد ابيضاض محمرا

دما قانيا حتى اذا ما تمخضت      به النار في اصلابنا وتحدرا

وصار دما من ما كان نطفة      تكامل حتى صار خلقا مصورا

واما قوله وكان هو علة ثباتها على النار وكانت هي علة صبغه وفرفيرته اعلم ان الجسد الثابت المغتذى بالغذا المقدم ذكره لما احال الغذا الى جوهره استحال الغذا من النفور الى الثبات ومن الاعوجاج الى الاستقامة ومن العلو الى الانحطاط لان مادة الغذا كانت مجردة عالية روحانية فاستحالت الى صورة الانسان سافله جسدانيه واكسبته المادة الروحانية نضارة وحسنا وكمالا في لونه بالحمرة الشديدة والفرفيرة الزايدة فافهم واما قوله فصار حارا يابسا احمر سريع الذوب اذا القى على الفضة صبغها ولونها وتممها واحالها الى جوهره وبلغها اكمل حالاتها يريد بقوله صار الاثنان اللذان هما الغذا والمغتذى المقدم وصفهما وقوله حار يابس يبين ان صورة الاتحاد صيرت الاثنين واحدا حارا يابسا واعلم ان اكسير الحمرة حار يابس لا مطلقا انما هو حار يابس بالنسبة الى الفضة والى اكسير البياض وفيه تفصيل هو ان الحرارة واليبس صورة النار العنصرية المفسدة لكل ما كونته الطبيعة من الاشيا القابلة للاحتراق ولم يكن مراد القوم بقولهم ان الاكسير حار يابس ان يصير محرقا فاسدا ناريا وانما اطلقوا عليه الحرارة واليبس لقوة فعله لانه يفعل في الاجساد فعل النار بالقوة المزيلة للاعراض لا بالقوة المفسدة للكون لان الاكسير انما يحرق الاوساخ التي هي الاعراض ويخرجها عن الجسم في نار السبك كما تخرج الادوية الحادة اعراض جسم الانسان بالاستفراغ ولم يطلق على الاكسير اليبس الا لوجهين احدهما انه ارضي وكل ارضي يابس والثاني لانه يابس في فعله كالسيف القاطع بحدة لانه يابس بحساوته فانه في جسمه لدن وفي ذوبه دهن كما نبين لك شرح احواله عند تمام الاكسير في

اثناء

الغذا مركب من الذهب الطيار والقمر
الطيار والمغتذى هو الذهب المعدني
لكن بعد حكمهم بالتدبير يجي
منفصلا واه

الألحق



اثنا كتابنا هذا فاعلمه واما لونه احمر فالحمرة اكمل الالوان واعلاها العلو نسبتها بالعنصر الاول التي هي النار واطلق على الاكسير الحرارة واليبس نسبة ايضا واعلم ان الالوان البسيطة اربعة الحمرة والصفرة والبياض والسواد وما عداهن فهي الوان مركبة مثل الزرقة والخضرة وغير ذلك وفي كل لون عدة الوان وسنذكر علل ظهورها في درجات العمل ان شا الله تعالى فان قال قايل لم نسبت اللون الاحمر للنار وانما هو للهوا لان النار للصفرة والدم للحمرة كما هو مشهور فجوابه ان الهوا بسيط لا لون له وحمرة الدم لم تكن الا من النار مع ان الحمرة صفرة متراكمة فلما وصف الاكسير بالحرارة واليبس والقوة النارية كان اللون الاحمر من لازم الحرارة النارية لا سيما وقد اشتدت حمرته وبلغ الى الفرفيرة فلا يقال له في هذه المرتبة حارا رطبا دمويا هوائيا وان كان فيه رطوبة دهنية يتمسك بها انما يقال له انه حار يابس لاشتداد الحمرة فيه وتراكم لونها وقوة فعله وقد صرح الشيخ بعد قوله حارا يابسا احمر فقال سريع الذوب فلم يعتبر بسرعة ذوبه كثرة الرطوبة فيه انما اعتبر القوة الغالبة وهذه عادة القوم في اثباتهم الحقايق واما قوله اذا القي على الفضة صبغها ولونها وتممها واحالها الى جوهره وبلغها اكمل حالاتها يريد بذلك فعل الاكسير في الفضة فانها لم يقعدها عن الذهب الا اللون وخفة الجسم بواسطة البرد وقلة النضج كما تقدم فيقابل كيفية البرودة منها كيفية الحرارة من الاكسير اليها فيسرع اليها النضج ويتم بها الطبخ فيتلزز جسمها وينصبغ لونها وتستحيل بقوة الاكسير الى جوهره فتبلغ الى اكمل حالاتها من الطور الذهبي التي قصر الطباخ المعدني عن ان يلحقها به فافهم قال الشيخ واما اكسير الفضة فجز من اكسير الذهب عند بعض الدرجات قبل كمال الطبخ وتمام الكمية فيصير ابيض ثابتا حارا رطبا بالاضافة الى اكسير الذهب

فيلقى على النحاسين والرصاصين فيصيرهما فضة الشرح لاشك ان
اكسير الفضة يتم امره قبل تمام الطبخ وقبل تمام الكمية أيضا لانه يفهم
من قوله وتمام الكمية انه معطوف على قبل كمال الطبخ بعد تمام الكمية
وليس كذلك انما اكتفى بقوله قبل في الحالتين ليعود الضمير على قبل
ومعناه قبل كمال الطبخ وقبل تمام الكمية فحذف الثاني واكتفى بالاول
ليفهم من ذلك يفهمه لان الكمية لو تمت في هذه الدرجة لبلغ الاكسير
غايته في الرتبة وهو طور الحمرة فافهم واما قوله فيصير ابيض ثابتا
حارا رطبا بالاضافة الى اكسير الذهب فيلقى على النحاسين والرصاصين
فيصيرهما فضة فهذا كله ظاهر لا يحتاج الى تفسير قال الشيخ
واعلم ان الحيوان والنبات فيهما ثلاث قوى قوة نامية وقوة غاذية
وقوة مولدة فاما القوة الغاذية فهي قوة في مادة العمل المحيلة الى شبه
جوهر المغتذى لا لما يتحلل من اجزائه فلتسمى غاذية وقوة موجبة
للزيادة في اجزائه على التناسب في الاقطار لا كيف اتفق حتى يبلغ
الى غاية ما من المقدار فتسمى قوة نامية وقوة توجب احتزال
فضلة من المادة ليكون مبدا الشخص اخر وتسمى مولدة وهي
تستخدم القوتين الاثنتين الشرح اعلم ان هذا الرجل قد اتى في هذا
العلم بما لم يسبق اليه فانه قصد في كتابه تحقيق التعليم وتعليل الحكم
باقرب وجه لا بابعده ليحصل على الغاية المطلوبة من له ادنى ممارسة
وبصيرة فانه لما ارشد في بيانه الى حصر الهيولى المتقوم منها صورة
الاكسير وذكر المادة الغذائية بوجه فلسفي وذكر الجوهر المغتذى
واخذ يبين بعد ذلك تعليل القوى على وجه التحقيق لا المجاز ليعلم
المقصود من كلامه ويفهمه لمن له ادنى بصيرة ثاقبة باذن الله والله
يرزق من يشا بغير حساب فذكر ما يختص بالحيوان والنبات من
القوى ليحقق مناط العلم باحوالهما وكيفية تصرف القوى فيهما
وشرح حل كل قوة على حسب فعلها واشتراكها فقال ان في الحيوان
والنبات



والنبات ثلاث قوى وهي قوة نامية وقوة غاذية وقوة مولدة ثم بدا بالقوة
الغاذية لانها الاصل في التقديم من هذه الثلاثة وهي العلة السببية
للكون لان ما لا غذاء له لا نمو له وما لا نمو له فلا يتولد منه لتقصير
فعل الطبيعة عنه لانه قال فاما القوة الغاذية فهي قوة في مادة
العمل المحيلة الى شبه جوهر المغتذى لان القوى روحانية المبدا
فلا يمكن التعبير عنها لخفائها وظهور اثارها وهي من اوضح دلايل
البرهان على التوحيد لبارى هذه المصنوعات لان هذه القوى لا تدرك
الا بالمعاني والاثار ولها موضوع تحمل عليه كما قال الشيخ الى شبه جوهر
المغتذى فقرر ان مادة العمل لا بدان تكون قابلة للاستحالة لانها
مستحيلة في نفسها بضروب من انواع الاستحالة الى ان صارت
في رتبة تسمى بالمادة ولولا استحالتها الى شبه الجوهر المقصود
لما جاز لها الوصف بانها مادة العمل فلما قربت نسبتها بجوهر المغتذي
صار فيها قوة روحانية تسمى الغاذية والقوة الغاذية يختلف
تاثيرها في النبات والحيوان فاما النبات فليس له مادة لهذه القوة
سوى الما ولطيف الارض والعلة لهذه القوة حرارة الشمس
فانها تعين الحرارة اللطيفة الموجودة في باطن الارض المتصلة
باصول النبات السارية في عروقه فيتهيا بهذه القوة لطيف الارض
مع الما ويصير غذا متصلا عوضا عما يتحلل من اجزائه واما الحيوان
فان القوة الغاذية موجودة فيه وكل ما يكون غذا له فهي فاعلة
به والعلة لهذه القوة الحرارة الغريزية الموجودة في باطنه فاذا
انتهت مادة الغذا احالتها القوة الغاذية الى جوهرية الانسان
بدلا عما يتحلل من اجزائه وهذه القوة هي اصل لجميع القوى الاتي
ذكرها واما القوة النامية فانها تتولى التدبير بعد القوة الغاذية
فتاخذ من الغذا ما كان مناسبا تزيده في اقطار الجسم وجميع اجزائه
على نسبة معلومة الى ان يبلغ الجسم غاية هي له من المقدار كما ذكر

الشيخ واما القوة المولدة فتنقسم الى قسمين احدهما متعلقة بالنبات
والثانية بالحيوان فأما القوة المولدة فى النبات فهى موصلة فى اصوله
وبزوره فانها هى المعبر عنها بالشهوة متحركة بمواد الطبيعة وبسايط
الاركان الى ان يتولد منه مثله واما القوة المولدة فى الحيوان فانها
تحرك كلا من الذكر والانثى بحركة شوقية ارادية الى ان يلتقيا بالممارسة
والالتزام والمباضعة وفى تلك الحالة تفعل القوة المولدة فعلها بشدة
الشهوة فتحيل من مادة الجسم فضلة يعبر عنها بالمنى والنطفة والماء
فيلتقى كل من ماء الذكر وماء الانثى فى قرار الرحم وينضم عليه من داخل بعد
اختلاط وامتزاج فيتولد من ذلك المثل ويكون اذ ذاك مبدأ الشخص
اخر فتبارك الله احسن الخالقين فالقوة المولدة تستخدم القوتين
المقدم ذكرهما وهما الغاذية والنامية قال الشيخ والنامية
تستخدم الغاذية والغاذية تستخدم قوى اربع الاولى الجاذبة اذ
لابد لها من قوة تنضج الغذا ليستعد لقبول تصرفها والثالثة
الماسكة اذ لابد لها من الامساك زمنا تتصرف فيه الهاضمة والرابعة
الدافعة لما تقبل غير المشابه بالمغتذى الشرح اعلم ان القوى
الاصلية ثلاثة كما تقدم كما ان الابعاد ثلاثة وكما ان المولدات
ثلاثة واصلها كما قدمنا الغاذية والنامية تستخدمها وهى تمد
النامية وهما مدد للمولدة والمولدة تستخدمها وكما ان القوة الغاذية
اصل لهذه القوى الثلاث كان لها مدد متصل عن قوى اربع احدها
تسمى الجاذبة لانها تجذب الغذا الى كل جسم كما يجذب المغناطيس
الحديد وعلتها الحرارة المحللة للرطوبات بخارا والثانية الهاضمة
وهى التى تنضج الغذا بالحرارة الطابخة الى ان يأتى على ما فى الغذا
من لطيف وكثيف فيجعله فى النبات منقسما الى قسمين احدهما
خالص الغذا المناسب لما تتولاه القوة النامية والثانى الى قشر
وصمغ ومستحصف على ظاهره واجزا زايدة واما فى الحيوان فالى

قسمين



قسمين ايضا الاول خالص الدم المستحيل الى جوهر الذات والثانى
ثفل ينقسم الى اربعة اقسام منه ما يستحيل الى الصفرا ومنه ما يستحيل
الى السودا ومنه ما يستحيل الى البلغم ومنه ما يستحيل الى طبيعة
فاسدة ترمى والثالثة الماسكة وهى قوة رابطة للغذا حافظة لها
مادامت القوة الهاضمة فعالة فيه بطبخها فاذا تم الهضم وانتهى
النضج تخلت عن ذلك الغذا واستولت على ما يرد عليها من مدد
الغذا الثانى وهلم جرا ما دام الجسم فى حيز الوجود فافهم والرابعة
الدافعة لما يصل لذات المغتذى فيستحيل اليه فتدبره القوى ومنه
غير المتشابه فتدفعه القوة الدافعة ثفلا وهو من النبات مستحيل
الى قطع القشور من خارج وفى الحيوان يخرج من مخارج الفضول
الزايدة فافهم قال الشيخ واما ان الغاذية غير النامية والمولدة
فلبقائها بعدهما الى حين الاجل والنامية غير المولدة لوجودها
بدونها كما فى الصبيان وجميع هذه القوى تسمى النباتية الشرح
اعلم ان هذه القوى مشتركة فى الفعل والتاثير ولاختلاف الاثار
موجودة منها تعينت ولما كانت القوة الغاذية موجودة من اول
التكوين ومستمرة الى حين التحليل فى النبات والحيوان بخلاف
النامية والمولدة علم من ذلك انها غيرهما لان للقوة النامية امدا
مخصوصا وهو زمن النمو والزيادة وكذلك القوة المولدة لها زمن
مخصوص تتحرك فيه فعلم مما بيناه ان القوة الغاذية غيرهما والدليل
على ان القوة النامية غير القوة المولدة انها موجودة من اول
التكوين ايضا وهى فى سن الشباب موجودة قبل القوة المولدة
لان الصبى والطفل لا يمكن ان يولد منهما ولا يمكن النمو لجسمهما
الا بالقوة النامية واما قوله وجميع هذه القوى تسمى النباتية
لوجود النبات قبل الحيوان ولاختصاص النبات بالقوة الغذائية
فى الاكثر لساير الحيوان ولان النبات فى الرتبة الوسطى فيما بين

المعدن والحيوان ولكون النبات منفعل فى الأصل بهذه القوى ثم انه
يستحيل غذا فى الحيوان بالقوى المذكورة فلهذه المعانى استحق النبات
أوصاف هذه القوى فسميت به نباتية ولنا فى ذوات سرنبا تنا قوى
غير هذه تسمى القوى المدركة لاسبيل الى شرحها الآن والى هذه
القوى أشار صاحب الشذور فى قافية الزاى بقوله ؎

لنا من قوى مركوزة فى الغرائز ... وقوف على ما اعتاص من رمز رامز
ومهما صفا عقل الفتى كان رأيه ... مصيبا ولم يحفل بقول المعاجز
وصار الى الظن الصحيح ولم يكن ... بسك الى عين اليقين بآرز
وكيف يكون العقل فى الجسم صافيا ... وما هو عن رين الطباع ببارز
ومن دونه فيها سواد وظلمة ... لا فعالها منها أعز حواجز
وقد طمست انواره وتكاثفت ... لطايفه فى جسمه المتلازز
ومن غطت الاكدار عن عين قلبه ... فأيسر ما اعماه اغماض لاغز
ومن غاص فى بحر الطبيعة عقله ... ولم يك علويا فأجهل مايز
ومن صعدت عن مركز الكل نفسه ... الى الفلك الأعلى فأسعد فائز
ومن لم يخلص شخصه من ظلامه ... طبائعه العليا فأحرم عاجز
ومن باع بالفردوس دار مقامه ... من الأرض ابخاز الخير مناجز
فشتان بين اثنين هذا مكوكب ... يدور وهذا مركز للمراكز

فافهم اصول الحكمة ودلايلها المرتبطة بعضها ببعض ترشد ان
شا الله جل ذكره فانه المان بفضله وكرمه قال الشيخ واما المعدن
ايضا ففيه هذه القوى الثلاثة وهى الغاذية والنامية والمولدة
فالمولدة تستخدم النامية والنامية تستخدم الغاذية والغاذية
تستخدم قوة واحدة وهى الهاضمة لان الغذاء الممتزج به من غير
جذب ينهضم من غير ماسكة لان القوة لا تمد الغذا الى الاعلى
فيحتاج الى الماسكة لتفعل فيه الهاضمة وليس فيه قوة دافعة
تدفع غير المتشابه لان القوة الدافعة لا تدفع الا ما اكتسب الكيموس
من



من المزاجى والمعدن اذا دخل عليه الغذا ولم يكن فيه قوة دافعة امتزج
المتشابه وغير المتشابه فلا يتولد منه نوع مثله الشرح اعلم ان الشيخ
لما استوعب لك ذكر القوى وتصرفها فى الحيوان والنبات واستوعبنا
شرح ذلك مفصلا أخذ يذكر تصرف القوى المذكورة فى المعدن
ليرشدك وينبهك على السر المطلوب على وجه التعليم ونحن
نوقفك على الحق بتوفيق الله سبحانه وتعالى ولنشرح لك ما لم يسمح احد
بمثله وان امعنت النظر فيما ذكره المتقدمون والمتأخرون فى هذا
العلم وفيما ذكرناه وشرحناه ظهر لك ما بذلنا جهدنا فيه من النصيحة
وما فتحناه لك من أبواب الهداية من اذن الله سبحانه الى المكتوم به
المصون الذى من وفقه الله واطلعه عليه ملك خزائن الأرض
واحتوى على مفاتيح الدنيا ونقول ان المعدن فيه القوى الثلاث
المقدم ذكرها وأصلها الغاذية وثانيها النامية وثالثها المولدة
فالغاذية تخدم النامية وتمدها والنامية تخدم المولدة وتمدها
والغاذية لا تخدمها من القوى الأربعة المقدم ذكرها فى النبات
والحيوان الا الهاضمة فقط لانه لو كان فيه قوة جاذبة لا تجذب
الغذا الى الاعالى وليس كذلك لان علة جذب الغذا الى الاعالى دليل
على تخلخل الجسم وليس كذلك حال المتكون فى العالم لان المتكون
فى الفضا يجذب غذاوه بالقوة الجاذبة فيكون ممتدا الى الفوق واما
المتكون فى الأرض فانه بخلاف ذلك لانه هابط فى تكوينه الى المركز
وكذلك ليس فيه قوة ماسكة لأن من شان الماسكة ان تحفظ الغذا
المنجذب الى الفوق مدة ما وليس كذلك المعدن لأنه ليس له قوة جاذبة
ومن لازم ذلك ان لا يكون له قوة ماسكة وكذلك ليس له قوة دافعة
لأنه لو كان له قوة دافعة لما امتزج بشى من نوع غير المتشابه لأن
الغذا الكيموسى المزاجى فى كل مكون بحسب صورته النوعية فان
خالط الكيموس غير المتشابه فى النبات والحيوان دفعته القوة الدافعة

لانه من شأن القوة الدافعة دفع الغير متشابه فلما لم توجد فى المعدن
هذه القوة اختلفت اوصاف المختلف فى الكيف فلا يتولد منه نوع
نوع مثله كالبزور والبيوض والنطف واصول النبات يتولد من
كل نوع مثله بخلاف المعدن انما هو متكون بالطبيعة ولا يمكن ان
يتولد من الحديد حديد ولا من النحاس نحاس ولا من الرصاص رصاص
ولفقد هذه القوة الدافعة اختلفت صور هذا النوع فمنه ما كان
أصله متشابها فتولد صالحا ومنه ما كان فى اصله غير متشابه
فنقصت رتبته لمخالطة الغير متشابه فى المزاج فتغير لونه
بالعرض الغير متشابه فيكون سقيما ناقصا فاعلمه قال الشيخ
فلما كان المعدن كذلك ليس فيه قوة دافعة احتاج الفلاسفة
الى معالجة المادة الغذائية ليزيلوا عنها غير المتشابه للمغتذى
خشية ان يدخلوا بها على النوع وليس فيه قوة دافعة فتختلط
المادة المزاجية المشاكلة لغير المشاكلة فيتولد النوع مشوبا
ولا يقع به نفع فاحتاج الفلاسفة الى علاج هذه المادة ونزع
الاجزاء الغير مشاكلة الشرح اعلم ان المراد بتعليل هذه القوى
فى النبات والحيوان والمعدن ان تعلم ان المقصود الذى انت
قاصده بماهيته وكيفيته وحقيقته لانا اذا لم نبين لك الطريق
على الوجه الفلسفى حتى ينحصر لك الدليل على حقيقة واحدة
فقد منعناك حقك وخالفنا طريق الحكمة فأن المقصود بوضع
الكتب فى هذه الصناعة ايصال العلم الى مستحقه من بنى الحكمة
وذوى العقول السليمة والأفكار المضيئة النيرة الذين هم
الخلاصة البشرية وهم الذين لا يمنعون عما هو لهم بالاستحقاق
بل لهم الكتب وضعت واليهم اهديت من السلف للخلف يخاطب
الحكيم أخاه الذى هو مختف فى غيب علم الله قبل ظهوره ويوصل
اليه مثل هذه النتيجة التى هى مادة الحياة والرزق الذى لا يفنى
من



من عند الله ويهديه بالعلوم والأمثال ويربيه بالوصايا والحكم ويطلعه
على اسرار التكوين وخصوصيات الوجود ويبين له المتعلق بالمعاد
وراحة النفوس وعود الأجساد وبقائها ابدا والخلود بحيث يتيقن
مبدأ كل شئ والى ماذا يعود فهذه احوال بنى الحكمة فيها واما غيرهم من
الجهال فقد اوقعهم كلام الحكما فى الضلال فانهم نظروا الى اقوالهم
بغير مقدمات ولا موازين عقلية يفرقون بها بين الحق والباطل
فظنوا ان ظواهر كلام الحكما يوصلهم الى المقصود الأعظم فلا
وابيك هذا ممتنع ويوجب الامتناع الغالب وركوس الذهن ونقص
فى التصور وعدم العلم كما قال صاحب الشذور بقوله

اذا كنت من سر الجواهر خاليا ... فما انت من علم الصناعة حاليا
وهل عمل لم يسبق العلم قبله ... وان كان سهلا ممكنا ان يواتيا

الى قوله

يورثها من بعدنا شر عصبة ... كهولا وشبانا وشيبا سواسيا
يحاول ان يغشى بها كل منكر ... ويامل منها ان يبيح المعاصيا
فلم نختلف فى ان نوارى علمنا ... باحداث رمز لا تجيب البواكيا
ليدرك منها غابر الدهر سرنا ... جديدا وان كانت طروسا بواليا
على ان من يدركه منا فانه ... يصيرها لبيك من كان داعيا
فمن يبغ منا فيه علما فانه ... اخونا وان لم يلق منا مواخيا
فاوحز ما بددت فيه لاجله ... سرائرنا نظما لمن كان قاريا

فانظر اعزك الله كلام هذا الرجل ومعانيه التى نبهناك عليها
فأن القوم لا يقصدون بالمخاطبة الا قوما مخصوصين من بنى
النوع البشرى ويطلق عليه انهم هم ابنا الحكمة لانهم الاخوة
والخلاصة فمن لم يكن منهم فلا يتعرض لكلامهم فيضره ولا
ينفعه ولم ننكر عليك هذه الالفاظ ونضرب لك الامثال ونكرر
عليك كلام الحكما لا سيما كلام هذا الشيخ الفاضل صاحب الشذور

قدس الله روحه الا الوطئة وتقريرا لما نقصده من الايضاح فان
صاحب المكتسب رحمه الله ابدا اسرار الصناعة فى كلمات قليلة فاستوعبنا
لك فى شرحها غوامض الحكمة وفنونها على حسب تشعب طرقها
وهو اينها ليكون كتابنا هذا هو النهاية فى الطلب للقصد بحيث
انه لا يحتاج معه الى كتاب غيره فى تحقيق علم هذه النتيجة وعملها
وبالله المستعان ولنرجع الى شرح كلام صاحب المكتسب رحمه الله
فانه لما راى ان موضوع هذه الصناعة البحث عن عوارض الفلزات
المنطرقة وراى ان القوى المقدم ذكرها موجودة فى اقسام
المولدات وراى ان المعدن ناقص القوة الدافعة لما وجد فيه
من المتشابه النسبة وغير المتشابه وحصر البيان فيما ذكره بهذه
العلة المذكورة ولله دره من حكيم فاضل ما ابرعه واكرمه واغمض
معانى كلامه التى نظر الغمر انها لبراعتها فى اللفظ وتيسير جملتها
ظاهرة كل الظهور والامر بخلاف ذلك فان كل كلمة تحتمل معانى
كثيرة مذكورة مباديها فى عشرة علوم نظرية واما قوله فلما كان
المعدن كذلك ليس فيه قوة دافعة احتاج الفلاسفة الى معالجة
المادة الغذائية وهذا كلام يحتاج الى تفصيل وايضاح وبيان
ذلك انه لما نفى عن مادة هذه الصناعة الغريبة الحيوان والنبات
واثبت وجودها فى المعدن وذكر الجوهر الذى يتركب منه الاكسير
وان لا بد له من غذا مناسب كيموسى مزاجى ليتم به الكون
المقصود وراى ان مادة الغذا موجودة قد اعدتها الطبيعة
وفيها المتشاكل وغير المتشاكل فعلم ان الحكما بحثوا عن ذلك بحثا
شافيا وانهم احتاجوا الى معالجة المادة المذكورة ليزيلوا عنها
غير المتشابه الذى لا يوافق بعضه بعضا ليتخلص الجوهر صافيا
لا دغل فيه ولا كدر فحينئذ تصير المادة غذائيه وتنقلب بعد
هضمها الى صورة المغتذى وهو مولود الفلاسفة وحجرهم
الحيوانى



الحيوانى القابل للاغتذا والنمو فينموا بالغذا الموصوف بالطهارة
ويقوى ويشتد ويربو فاذا انتهى الى رتبة الفطام حصل منه
الغنا الاكبر وفتح به كنز الله الاعظم ولو كان الغذا غير خالص وغذى
به مولود الحكمة لفسد بفساد الغذا جوهر المغتذى ولم يتولد الا
مشوشا مشوه الخلقة بواسطة اختلاط المتشابه المتشاكل
بغير متشابه ولا متشاكل لان القوة الدافعة مفقوده منه
فيكون ذلك علة لفساد المزاج وخروجه عن الاعتدال واذا فسد
المزاج انتقض التركيب وبحكم ذلك يبطل النفع المطلوب
الا ترى هذا المعنى فى النبات والحيوان والانسان فان النبات
اذا لم يسبق الما الموافق وقوى الما العفن الردى الطعم والرايحة
فلا بد ان يفسد ذلك النبات او يستحيل عن طبعه الى طبع
ذلك الما وانظر فى اختصاص نوع الارض بانواع النبات بحيث
تجد كل نبات بطباع تربته المتولد عنها وانظر الى الارض المالحة
التى تسمى بالسباخ كيف لا ينبت فيها سوى الغاسول وامثاله
ولا ينبت فيها نبات تتصل شروشه فى اعماقها لقوة الاجزا
الملحية الحادة عليها وكذلك لو سقيت النبات والاشجار المياه
الحادة السمية لاحترقت وجفت ولو سقيت النبات الذى فى
الارض الردية المياه العذبة لاستحالت مالحة فى الحال ولا يمكن
ان يتحول ذلك النبات عن طبعه واعلم انك اذا خلطت غذا الحيوان
بما لا يناسبه فانك تسقم ذلك الحيوان بذلك الغذا وربما يودى
ذلك الى تلفه وانحلال تركيبه وانتقاض بنيته وكذلك لا يمكن
ان يدخل الغذا المعدنى على الحجر الا بعد تمام تصفيته وتهذيبه
وتنقيته ليصلح ان يتولد منه مولود القوم واكسيرهم الحق قال
الشيخ فاحتاج الفلاسفة الى علاج هذه المادة ونزع الاجزا
الغير مشاكلة للنوعية منها الشرح اعلم ان معنى كلامه دال

على أن في المادة الغذائية أجزاء غير مشاكلة للنوع وانه لا بد من
ان التها بالتدبير لتصير المادة المذكورة خالصة من الشوايب وتصلح
باستعدادها للقبول قبول المغتذى لها بمشاكلة النوعية فيتم بما
ذكرناه عمل القوم وصناعتهم ونتيجة حكمتهم فافهم قال الشيخ
وليس يتم لهم ذلك دون حل هذه المادة برطوبة مخصوصة
بوزن مخصوص لا يمكن حلها بتلك الرطوبة الا بذلك الوزن ولا
يمكن وضعه بالتصريح الشرح اعلم ان الشيخ رحمه الله قد ابلغ
فيما ذكره ودل على العلم كله والعمل في كلمات مختصرة ابينها لك لتفهم
ان هذا الرجل من اعظم الحكماء درجة فانه لما اثبت الصناعة وموضوعها
وذكر الفحص عن اصول الفلزات الذائبة المنطرقة وان الناقصة
منها يمكن ردها الى الكمال بالاكسير وبين مادة الاكسير من اى
شئ تكون وبين ان في المادة كثايف غير مشاكلة لا بد من اخراجها
وشرحنا اغراضه في كل ذلك ثم اخذ يبين لنا كيف يمكن ان يخرج
ما فيها من الغش والقذا على وجه فلسفي وسمح بما لم يتجاسر احد
على التفوه به على هذا الوجه في الاتساق والترتيب وان كان القوم
ذكروه ففي اماكن غير مرتبة لا ينتبه اليها الا العالم المحقق والحق
ما ذكره لانه لا يمكن اخراج غير المشاكل الا بالحل الطبيعي ولا يمكن
ان يكون هذا الحل المذكور الا برطوبة واتى باسم الرطوبة هنا منكرا
فافهمه ومراده بتنكيرها ههنا التخصيص لان تعريفها هنا بالالف
واللام يدل على الاطلاق كالجنس وبحذف الالف واللام يكون
كالفصل فلزم مما ذكره ان يكون حل هذه المادة برطوبة مخصوصة
لا باى رطوبة اتفقت ولو ذكر الرطوبة بالالف واللام لكان لها
وجه لتخصيصها من الحكمة وهو انه لا يمكن الحكيم ان يدخل على
مادة القوم بالغريب المفسد لكن الشيخ قد بين التخصيص
بالنكرة ليلا يتوهم متوهم انه يحل باى رطوبة اتفقت لاطلاق

اسم



اسم الرطوبة فافهمه وقوله بوزن مخصوص لا يمكن حلها بتلك
الرطوبة الا بذلك الوزن ولا يمكن وضعه بالتصريح يريد بالوزن
هنا وجهين أحدها الوزن الكمي من المادة والوزن الكمي من
الرطوبة المشار اليها والثاني مقابلة اليبوسة الموجودة في
المادة برطوبة تفضل عليها بالطبع والقوة ولا يشترط في هذا
زيادة الكم المفروض ولا نقصه بالنسبة الى الصنج والمثاقيل
فاشكر الله الذى اوقفك على هذا الشرح وترحم علينا واوسع الفكر
فيما ذكرناه لك ترشد بتوفيق الله سبحانه لك واعلم ان الشيخ قد
افصح عن تخصيص الرطوبة في قوله تلك يعنى الرطوبة المخصوصة
وقوله ولا يمكن حلها بتلك الرطوبة الا بذلك الوزن يريد به ان
الرطوبة اذا لم تكن مناسبة من الوجهين المقدم ذكرهما في
الشرح لا يحصل بها الحل المطلوب وفيما ذكره سر غامض من
كيفية ادخال الرطوبة لانه من لم يحسن التدبير في ادخالها على المادة
لم يتم الحل المذكور لان التدبير المذكور لا يحصل الا بتعديل
الطبايع والاوزان ومعرفة الخلط واجزا المادة لا كيف اتفق
ولا على اى وجه اتفق ولاجل هذا قال الشيخ ولا يمكن وضعه
بالتصريح يريد بقوله وضعه اقرب مذكور وهو كيفية الحل
واقرب مذكور وهو الوزن فان هذا مما اوصوا به وحثوا على
كتمانه فانه هو الاصل الذى يعتمد عليه في اول التدبير واعلم ان
القوم لم يذكروه ولا اومؤا اليه بوجه ولا سبب والجاوا امره الى
الله يلهمه لمن يشا الا هذا الحكيم فانه اوما اليه واشار ونحن فقد
بيناه على وجه قريب ونزيدك فيه بيانا فيما ياتى من هذا الكتاب
ان شا الله تعالى قال الشيخ وهذه الهيولى واحدة اعنى من شى
واحد وليست من اشيا متفرقة ولا مخالفة ولا مختلفة بل من
نوع واحد لان الاشيا المتفرقة المختلفة بالحقيقة اذا تركبت فرقها

النار الشرح اعلم ان المادة هى الجوهر الجسمى البسيط القابل للتركيب
واما الهيولى فهى كل جسم مركب من جزوين يحل احدهما فى الاخر يسمى
المحل هيولى والحال صورة ولا يمكن ان تتجرد الهيولى عن الصورة كما برهن
فى العلم الطبيعى وليست الهيولى علة للصورة لانها لا تكون موجودة
بالفعل قبل وجود الصورة بل العلة الفاعلية موجودة قبل الصورة
ايضا ليست علة للهيولى لان الصورة لا يجب وجودها الا مع
الشكل او بالشكل فالشكل لا يجب قبل الهيولى فلو كانت الصورة علة
لوجود الهيولى لكانت متقدمة على الشكل وهو محال فليست الهيولى
غنية من كل الوجوه عن الصورة لانها لا تقوم بالفعل دون
الصورة والصورة ايضا ليست غنية عن الهيولى من كل الوجوه
لانها لا توجد بدون الشكل فالهيولى مفتقرة الى الصورة فى
بقايها والصورة مفتقرة الى الهيولى فى تشكيلها ومراد الشيخ
بالهيولى هنا انتقال المادة المعينة الى رتبة مناسبة للعلة الفاعلية
لان المادة البسيطة الاولى لا يطلق عليها الهيولى هنا وان كانت
قابلة للتركيب لان المراد تحريكها لان تقبل الصورة النوعية ولا
يمكن تحريكها الا بتدبير فلسفى لتسمى هيولى وهذا التدبير
هو العلم المكتوم وله مثال من الخارج وهو انه لا يمكن ان توجد
بسايط الزجاج من اول وهلة ليصنع منها انية شفافة لان
الزجاج موجود فيها بالقوة لا بالفعل فاذا اسبك الرمل بالمغنيسيا
وذاب وجرى وجمد صار الزجاج موجودا بالقوة والفعل فحينئذ
يصنع منه الاوانى المناسبة للاختيار المطلوب ولهذا المعنى
ذكر الشيخ المادة اولا ثم ذكر الهيولى ثانيا فافهم واما قوله انها
واحدة فمجاز لان الواحد الحقيقى لا يقبل الانقسام فوحدتها
مجازية لا حقيقية ولهذا المعنى قال الشيخ اعنى من شى واحد
كما يقال ان العسكر واحد والمدينة واحدة وبين حقيقة الوحدة
هنا



هنا بقوله وليس من اشيا متفرقة ولا مخالفة ولا مختلفة بل من نوع
واحد فصرح ان وحدتها نوعية وقد بينا اولا فى هذا الكتاب معنى
الوحدة النوعية وسياتى البرهان عليها فى اثنا هذا الكتاب ويكون
قول الشيخ بل من نوع واحد وقوله ان الاشيا المتفرقة المختلفة
بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار كما اوصى الحكما بقولهم عليك
بالمؤتلف واياكم والمختلف الذى لا يوافق بعضه بعضا وكما قال
الفاضل ارسطوطاليس لا يمكن ان يكون اى شى اتفق من اى شى
اتفق ولا يستحيل اى شى اتفق من اى شى اتفق بل بنسبة طبيعية
بين المستحيل والمستحال اليه ومن هذا المعنى يتبين غلط من
ادعى البيض او الشعر او المرار وغير ذلك من اجزا الحيوان
والنبات فانهم اذا فصلوا ما بايديهم من احجارهم فانها تنفصل
الى مياه بورقية وادهان محترقة وكلس ملحى فاذا ركبوها لم
تلتئم واذا التامت لا تقبل المزاج لان الما البورقى يتبخر بحرارة
النار والدهن يحترق ولا يمتزج بالارض ولو احتالوا عليه بالحل
والعقد وصارت ممتزجة فى الظاهر لا تقبل نار السبك بل
ولا نار السراج واما قوله وليس من اشيا متفرقة يعنى بالاشيا
المتفرقة ان تكون من اخلاط شتى وعقاقير متباينة بالصورة
وقوله ولا مخالفة ولا مختلفة هنا للطبع لان المعدن ليس هو طبع
النبات والنبات ليس هو طبع الحيوان وهذه المخالفة تكون
بالجنس وقوله ولا مختلفة لان كل مختلف بالحقيقة غير ممازج لبعد
النسبة ولهذا المعنى قال الشيخ ان الاشيا المتفرقة المختلفة
بالحقيقة اذا تركبت فرقتها النار لان النار تجمع المؤتلف وتفرق
المختلف فافهم لان النار ميزان العمل اولا واخرا قال الشيخ
وهذه المادة لا يمكنها تاثير الصلاح دون نقضها وتركيبها
فحينئذ تظهر فيها الخاصية الشرح اعلم ان الشيخ ذكر اولا المادة

ثم ذكر الهيولى ثم ذكر المادة ايضا وقد عرفناك المقصود بالمادة
ثم ذكر الهيولى فافهم لئلا يشتبه عليك المقصود فان فى المادة
تاثير الصلاح بالقوة لا بالفعل فانه لو كان فيها تاثير الصلاح
بالفعل لما احتاجت الى تفصيل لاخراج الخلاصة منها وانما
فصلت ليزول الجزء الفاسد منها المانع للمزاج فحينئذ يظهر فيها
ومنها تاثير الصلاح اذا ركبت واجتمعت متشابهة مؤتلفة غير
متفرقة بل متحدة فصارت شيا واحدا مؤثرا للغاية المطلوبة منه
فافهم والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور قدس الله روحه
فى قافية الزاى بقوله

| | |
|---|---|
| فشتان بين اثنين هذا مكوكب | يدور وهذا مركز للمراكز |
| وانهما عند الحكيم لواحد | لانهما من واحد متمايز |
| فهذا على هذا يدور وهذه | له مركز راس بقدرة راكز |
| وبينهما ضدان عال وسافل | لقاوهما فردين ليس بجائز |
| وبينهما جسم مشف كانه | من اللطف فيما بينها غير حاجز |
| فاعجب بها من اربع حال بعضها | الى بعضها عن نسبة فى الغرائز |

وسنذكر فى كتابنا هذا ما لا بد من ذكره جملة وتفصيلا ليتضح لك
المقصود بتوفيق الله تعالى قال الشيخ وانما احتيج الى تفصيلها
لعلة وهو ان الاكسير انما هو زراعة ذهب فاحتاجوا الى غذا
يدخلونه على هذا النوع لينمو ويثمر فاخذوا من الاغذية ما يمازج
ذلك النوع فى حال الطبيعة ممازجة صلاح لا فساد لكن من جوهره
الشرح اعلم ان الاشيا تنتج اشكالها وتخالف اضدادها فان
هذه الصناعة مثل الفلاحة حذو النعل بالنعل لان الفلاح يكرب
الارض ويحرثها ويقلبها ويزيل منها الاشيا المانعة للزرع ثم
يبذر فيها الحب ويسقيها ويتعاهدها الى ان تخرج الزرع ويتم
منه اضعاف الحب المبذور وكذلك فعل حكما هذه الصناعة
فانهم



فانهم يزرعون الذهب فى ارضهم الطاهرة النقية ويسقونها بالمياه
الصالحة لها فيثمر لهم زرعهم من الذهب اضعافا مضاعفة والشيخ
رحمه الله جعل الزراعة علة التفصيل لان الزرع مفتقر الى الارض
والما والحب فالحب المزروع فى هذه الصناعة غير محتاج الى التفصيل
انما هو محتاج الى ارض كما ان الفلاح لا يمكنه ان يفسد صورة الحب
بالطحن ثم يزرعه ولا يمكن ان يفصله الى اجزا ثم يزرعه انما يزرعه
بحاله فتفسد صورته النوعية بالتعفين فى جوف الارض ويخرج
من الحبة اضعافها ويفسد هيئتها والحب ترتض وتنسج وتنشق
وتنموا بالغذا الكيموسى اللطيف من الارض والما الى ان يتم كون
المكون منها فلم تكن الحبة من الاول مفصلة وكذلك ذهب القوم
المزروع لا يجب تفصيله وانما التفصيل لمادة الغذا لانها تولدت
فى معدنها ناقصة غير تامة وسبب نقصها عوارض الطبيعة
كما عرض للاجساد الناقصة وقد علمت ان الموجب للنقص علتان
احداهما خروج البقعة المتولد فيها المعدن عن الاعتدال والثانية
عدم القوة الدافعة فاختلط المتشابه بغير المتشابه فتولد النوع
مشوشا فاحتيج الى تفصيله ليخرج الغير متشابه ويكون غذا
كيموسيا مستحيلا بالمزاج للزرع المذكور لانه اصله كما ان اصل
النبات الما والارض فكذلك اصل المعدن البخار والدخان فاذا
غذى زرع القوم بهذا الغذا المذكور اينع واثمر لان غذاه منه
وهو من غذائه فى الاصل واليه استحال الغذا كما انه هو فى الحقيقة
من جوهر الغذا المتكون فى معدنه وهو الذى نذكره هو مراد الشيخ
بقوله فاخذوا من الاغذية ما يمازج ذلك النوع فى حال
الطبيعة ممازجة صلاح لا ممازجة فساد لكن من جوهره فاما علة
المزاج فهى القرابة واللطافة واما قوله فى حال الطبيعة المقصود
بها هنا وجهين احدهما ان يكون ممازجا فى اصل التكوين

الاول وهى القرابة الاولى والثانى ان يكون ممازجا فى حال التكوين
الثانى وهو ابتدا الزرع وقوله ممازجة صلاح لا فساد يعنى انه لما
كان المعدن المزروع فى أصل معدنه متكونا من مادة ممازجة ممازجة
صلاح لا فساد الى ان تولد منها النوع كذلك تكون مادة الغذا
ممازجة له فى حالة الزرع ممازجة صلاح لا فساد لان الغذا من
جوهره وجوهره من الغذا وهذا معنى قول الشيخ لكن من جوهره
ويريد الشيخ بقوله كلمة لكن المعروفة بحرف الاستدراك ان لا يتخيل
للطالب ان كل ما امكن ان يمازج ولا يفسد الجوهر يكون غذا كيموسيا
يتولد منه الاكسير فانه يمكن ان يكون فى بعض اجزا المولدات
غذا اذا ادخل على النوع يمازجه ممازجة صلاح لا فساد ولكن لا ينهض
به النوع الى الرتبة الاكسيرية فاستدرك الشيخ وقال لكن من
جوهره يريد ان الغذا يكون من جوهر المغتذى لا ان المغتذى من
جوهر الغذا فافهم وفى هذا مثال قريب يرد به على اصحاب النبات
والحيوان لانه يمكننا ان نستخرج من خلاصة النبات والحيوان
ما ودهنا ونوشادرا ونحلها حلا حكميا ونطهرها تطهيرا بالغا
بحيث انا اذا ادخلناه على النوع يخالطه ويمازجه ممازجة صلاح
لا فساد لكن يتولد منها اكسير القوم المطلوب بل يمكن ان تلطف
روحانية النوع بذلك ويتولد من ذلك اكسير رانى لا يثبت على
نار التخليص او يثبت بعضه لما فيه من النوع المشاكل ويبطل
بالتخليص بعضه لما فيه من الغريب وقد تكفل بذكر هذه الطرق
وتفاصيلها الامام جابر بن حيان الصوفى قدس الله روحه فانه
قد استوعب جميع الاعمال المتعلقة بالمعدن والنبات والحيوان
على التفصيل فى كتبه فارشد الى الحق فى طريق الباطل وافصح عن
المقصود والطريق فى بعض كتبه المختارة وبدد العلم كله فى كتبه
الاولى وجميع الذى بدده كله فى كتبه الخمسماية كتاب وانظر فيما
ذكره



ذكره فى كتاب الجوهر وكتاب الحجر وكتاب الحدود وما ذكره من الخواص فى
المصححات لافلاطون فان هذا الرجل يفيدك جميع العلوم الطبيعية
والرياضية والخواص وغيرها فى كتبه المدونة فى هذا العلم ليبلغك
الدرجة العالية من الحكمة والعلم والان فقد ظهر لك فيما اوردنا
ان الغذاء المطلوب لابد ان يكون من جوهر النوع فيه ولاجل هذا
المعنى استدرك الشيخ فقال ولكن من جوهره فاعلم وافهم وفكر
تهتدى بتوفيق الله سبحانه قال الشيخ فادخلوه عليه برطوبة
عفنتها وحللتها ولطفتها فلما الطفت صعدت الى اعلا الاناء لا نفل
له الشرح اعلم ان هذا الكلام غامض وفيه ما هو محذوف ومنه ما هو
مدهش ومنه ما هو منتقل عن موضعه لانه من الاسرار التى يجب
صيانتها ونحن نشرح لك كلامه كلمة كلمة ونفهمك مراده على الوجه
اللايق به ونقول اما قوله فادخلوه عليه يريد بقوله ادخلوا الغذا
وبقوله عليه المغتذى وقوله برطوبة عفنتها اتى بيا السببية هنا
للعلة الفاعلية واعاد الضمير الى ابعد مذكور وهى المادة الغذائية
فان الرطوبة هى التى كانت سببا لتعفينها وتحليلها وتلطيفها ويعود
الضمير فى ذلك على الطبيعة فان الطبيعة انما تفعل فعلها فى اجزا
المولدات بالرطوبة التى من شانها الاستحالة فالمحذوف هنا عند
قوله ادخلوه عليه ولم يعين ما هما طلبا للايجاز والاختصار
فانه فى المحل المعلوم اللايق بذكر النوع والضمير عايد عليه فاكتفى
بلفظين وهما فادخلوه عليه وقوله برطوبة اتى بها نكرة فى محل
التدهيش ليظن الناظر فى كلامه ان هذا الغذا الذى ادخلوه
على النوع انما يمكن ادخاله عليه برطوبة اخرى غير رطوبته الذاتية
الموجودة فيه وليس كذلك لان مادة الغذا رطوبة مشاكلة
متحدة بيبوسة مشاكلة كما تقدم فغلبت الرطوبة على اليبوسة
فاحالتها اليها فصارت مادة الغذا رطبة بحكم الاغلب فهو غير

محتاج الى رطوبة اخرى فان قلت انما قصد فى قوله برطوبة الرطوبة
التى لمادة الغذا الاغيرها فالجواب انه لا يمكن الحكيم ان يذكر فى كلامه
ما لا فايدة فيه ولا الكلمة الواحدة حتى ولا الحرف الواحد انما يقصد
بكل كلمة وبكل حرف فايدة لابد منها ومعانى غامضة يحتاج فيها
الى التاويل القريب والبعيد من ساير الوجوه فلو انه قصد بقوله
برطوبة نفس رطوبة الغذا لكان كلامه فى هذا الموطن مهملا
لا فايدة فيه لانه تحصيل الحاصل وانما قصد بها السببية التاويل
البعيد وعود الضمير على ما تقدم من قوله فى هذا الفصل وليس
يتم لهم ذلك دون حل هذه المادة برطوبة بوزن مخصوص
فالى هذه الرطوبة اشار الشيخ بقوله هنا فادخلوه عليه برطوبة
وذكرها منكرة كما ذكرها اولا وبا السببية دالة هنا على العلة
الفاعلية من حين تناول المادة وحلها بهذه الرطوبة الى حين
ادخالها على هذا النوع المشار اليه وغاية مقصود الشيخ الافادة
لمن يفهم كلامه ان تلك الرطوبة الداخلة على المادة اولا هى
السبب فى حلها وهى السبب الموصل لادخالها على النوع ودليل
ما قلناه من البيان قول الشيخ بعد ان قال برطوبة قال عفنتها
وحللتها ولطفتها وكان كلامه متصلا بذكر النوع المذكر الوصف
فانتقل الى ذكر فعل الرطوبة فى المونث الوصف فيتخيل للناظر
ممن لا سعة فى فكره ان الكلام غير منسجم ولا متسق بل هذا مصطلح
القوم فى مثل هذا الموطن المكتوم الذى لم يتعرض الحكما المتقدمون
للابانة عن شئ منه البتة لما كانوا يتحققونه من افراط الذكا وسعة
الفكر والاشتغال بالحكمة فى اهل زمانهم واما فى زماننا هذا
فلا وابيك فانه ان وجد من يفهم ويعرف مثل هذه الموهبة بهذا
الطريق الفلسفى فانما يكون وجوده فى الندرة فافهم واما قوله
عفنتها وحللتها ولطفتها فجعل المنفعل هنا فاعلا استعارة





ومجازا للسبب والعلة فان الرطوبة من قسم المنفعل ولا يمكن ان
يكون الفاعل هنا غير الحرارة ولكن لما كانت الرطوبة هى السبب فى
فعل الحرارة فاقامها الشيخ مقام الفاعل وحيث بينا لك هذا
فاعلم ان الشيخ حذف الثانى فى المتسق من كلامه وهو النوع
واعاد الضمير على ابعد مذكور وهو المادة ولم يات بذكرها الا من
باب الايهام ان المقصود النوع لا غيره فيتوهم الناظر الذى
لا ممارسة له ان الشيخ غلط او الكاتب الذى نقل وان كان ينبغى
ان يقول لما قال فادخلوه عليه برطوبة عفنتها وحللتها ولطفتها
ان يقول عفنته وحللته ولطفته ولو قال الشيخ هذا لكان
له وجه صحيح لكن لم يعن بقوله الا ما ذكرناه لك فافهم ويدلك
على صحة ما ذكرناه لك ما ياتى من كلام الشيخ ايضا قال الشيخ
فلما لطفت صعدت الى اعلا الاناء غذا الا تنقل له وفضل تحتها ثفل
لطيف يسمى الملح فاصعدته بالنار اليابسة فطلع جرادة كجرادة
الفضة خالصا من سواد الارض وظلمتها وكثافتها الشرح اعلم انه
قد تبين لك فيما ذكرناه من شرح معانى الشيخ انه لم يقصد الا المادة	كلام صح
بقوله برطوبة وانه لما انتهى الى ذكر التغذية قال فادخلوه عليه
برطوبة عاد وكر راجعا عاطفا على العمل الاول المكتوم فقال فادخلوه
عليه ليكون منتهى قوله عليه تتمة ما قصده من ذكر الغذا الداخل
على النوع ويكون قوله برطوبة مستدلا لما يقصد ايضاحه من التعليل
والسبب الموجب لصيرورة المادة غذا فقال برطوبة عفنتها
وحللتها ولطفتها فذكر فعلا لم يسم فاعله بتا التانيث واعتمد
فى بيان ذلك على فهم الحاذق النحرير فان الضمير فى ذلك عايد
على ثلاثة اشيا الاول الرطوبة والثانى الطبيعة والثالث الحرارة
فالرطوبة ليست فاعلة كما تقدم بل هى منفعلة لكن يجوز اقامة
المنفعل مقام الفاعل للعلة السببية كما تقدم ولولا الرطوبة

المذكورة لما وجد التعفين والانحلال والتلطيف واما الطبيعة
فهى الفاعلة بقواها فى كل المكونات على حسب قبولها واما الحرارة
فهى الفاعلة بالاطلاق فافهم مقاصد الحكما فانها وان تفرقت
تودى الى اصول واحدة وحدود منطقية غير متناقضة كما قال
الامام ابو الحسن على بن موسى فى قافية الكاف من شذور بقوله

ويطلبه ذو الجهل وهو شعارم ... فتبصره فى حيرة متهالكا
فاكرم بها من صخرة عز قدرها ... علينا فابهمنا اليها المسالكا
اذا بسط القول الحكيم بوضعها ... يظن لافراط التناقض افكا

قال فلما لطفت صعدت الى اعلا الاناء غذا لا ثقل له معطوف على
ماذكره اولا حين قال برطوبة عفنتها وحللتها ولطفتها لان
الرطوبة لما خالطت اليبوسة امتزجت بها وقويت عليها بفعل
الطبيعة فيهما من التعفين والاحالة والتحليل والتلطيف فالتعفين
والاحالة درجة كونية معدنية والتحليل درجة ثانية معدنية
نباتية والتلطيف درجة ثالثة نباتية حيوانية فلما لطفت صعدت
الى اعلا الاناء غذا لا ثقل له وهى درجة استخراج النفس فى الماء
وكمال التطهير والتنقية قال وفضل تحتها ثفل لطيف يسمى
الملح فاصعدته بالنار اليابسة فقطع جرادة كجرادة الفضة خالصا
من شوايب الارض وظلمتها وكثافتها قوله وفضل تحتها يعنى
الطبايع الصاعدة والارواح النافرة والمادة الغذائية والمياه
المعتدلة والادهان الغير محترقة والصموغ النباتية لانها لما
صعدت الى الاعلا وفارقت الكثايف فضل تحتها ثفل لطيف
يسمى الملح لانه من شان المصعدات كلها ان يوضع فيها الملح
ليبرد عنها حرق النار واذا صعد الصاعد تخلف الملح بما فيه من
وسخ فى اسفل الاناء ولهذه العلة قال الشيخ وفضل تحتها ثفل
لطيف يسمى الملح واما قوله فاصعدته بالنار اليابسة دليل على
وصول



وصول الشيخ وانه باشر العمل بنفسه بحيث اصعده بالنار اليابسة
الشديدة وانه راه كجرادة الفضة وهذا صحيح لا شك فيه فانى
كذلك رايته فى كلام القوم لا خلف فيه وهو اكليل الغلبة والارض
المحروثة والارض المقدسة فانه تخلص من سواد الارض وظلمتها
وكثافتها كما قال الشيخ رحمه الله تعالى قال الشيخ وكان ارضا
محروثة وكان الغذا الاول ماكيموسيا فغرسوا فى هذه الارض المحروثة
جنينهم بغصنهم وسقوه ماهم الكيموسى مع التلطف فى التربية
والحرارة اللطيفة فطلع ذلك النبات المعدنى واينع واثمر والطف
زهرا وخيرا سميا على الورق فيصيره ذهبا اجود من ذهب المعدن
الشرح اما قوله وكان ارضا محروثة يعنى بالارض المحروثة شيئين
احدهما الاكليل المشار اليه انه جرادة كجرادة الفضة والثانى
الارض الجديدة لانه لا يمكن التركيب فى تلك الارض الخالصة بدون
الارض الجديدة لان الارض الخالصة صاعدة نافرة ولا بد لها من
رباط يربطها وماسك يمسكها واما قوله فكان الغذا الاول ما
كيموسيا يعنى ان الارض النقية المخلصة لما صارت فى تلك
الرتبة صار الغذا المنفصل عنها ماكيموسيا يعنى ثقيلا غليظا
مناسبا لطبع المعادن المطلوبة ومشابها لها لن يابقها السيالة
فى نار السبك لانه مستحيل اليها وقريب منها وهو اشبه الاشيا
بالدم المستحيل منه نطفة ليكون منه انسان ولكن قوامه ارق
من ذلك ولو لم يكن ارق من ذلك لم امكن تقطيره لان الكثيف
الجوهر الغليظ القوام الى الجسدانية هو اقرب من الروحانية
واما قوله فغرسوا فى هذه الارض جنينهم بغصنهم يريد بالارض
هنا الصاعدة المخلصة وبالجنين مولود الصناعة والنفس المجموعة
وبالغصن الذهب الحايف الاحمر والجسد النى والطلق المصفح
واما قوله وسقوه ماهم الكيموسى يريد به الما الذى هو لعاب

الافاعى واما قوله مع التلطف فى التربية وفى الحرارة اللطيفة ظاهر
ونذكر ميزان هذه الحرارة وكيفية هذه التربية فى اثنا هذا الكتاب
واما قوله فطلع ذلك النبات المعدنى واينع واثمر اشارة الى
ظهور النتيجة وتمام التدبير فان الغصن النبات لما زرع واسقى
نبت وظهر واينع واثمر وصار من هذا الغصن شجرة الحكمة التى
اصلها ثابت وفرعها فى السما تولى اكلها كل حين باذن ربها
واما قوله والطف زهراير يد بالزهر الالوان الظاهرة عند النسج و
المعلومة فانها فى غاية اللطافة لنضارة رونقها وحسن بهجتها
واما قوله وخميراسيميا ير يد به الاكسير وفيه اشارة الى انه الاكسير
هو خمير لاكسير مثله وقوله سيميا ير يد به انه اسم لسريانه
ونفوذه واحالته لكل ما يلقى عليه ومن معنى قوله سيميا انه
يتولد منه اكسير مثله لان السم يحيل ما وقع عليه والسم يتولد
منه السم وهلم جرا واليه الاشارة بقول بعض الحكما ان الدرهم
الواحد من الاكسير يملا ما بين الخافقين اذا احسن مدبره فافهم
واعرف مقام صاحب المكتسب رحمه الله الذى جمع المعانى الكثيرة
فى الفاظ قليلة تدل على المطلوب من غير كلفة ولا صعوبة
ولا تغطية ولا تدليس وقد اوضحنا مقاصده كلها فى هذا الكتاب
ونسأل الله عدم المؤاخذة على ذلك وان لا يوقع كتابنا هذا الا
فى يد مستحقه فانا اخرجناها من خدرها ولم نترك عليها حجابا
بعد صيانتها بكثرة الحجب فى الحصون المنيعة والاسوار الرفيعة
والابواب المقفلة التى لا يهتدى اليها الا من ظفر بمفاتيح
اقفالها التى خبأتها الكماة فى بطونهم وابتلعتها الشجعان
فى صدورهم فان كنت اهلا لها فصنها يحرسك الله بصيانتك
لها وان فعلت غير ذلك واتبعت هواك وجانبت الحكمة فانى
اخشى عليك حلول عقاب الله وانى برئ منك والله بيننا وبينك
وما



وما ذلك على الله بعزيز واما قوله يلقى على الورق فيصيره ذهبا اجود من
ذهب المعدن هذا الكلام لا خلاف فيه عند كافة الحكما لان
الذهب المعدنى متفاوت فى المحك وناقص فى التعليق الذى به
يخلصون الذهب من الفضة وغاية ما رايناه من الذهب المعدنى
الحايف المحك المسمى بالجايز ان يكون محكه اربعة وعشرين قيراطا
بالمصطلح الذى عليه يعملون واما ذهب القوم فانه يبلغ الى لون
الغرفير ويكون محكه فيما بين الحمرة والسواد وهذا يزيد عياره عن
الذهب الجايز بمقدار ما يلقى عليه من الفضة الى ان يصير فى عيارة اربعة
وعشرين قيراطا فحينئذ نعلم ما بين ذهب القوم وذهب العامة من
التفاوت فى العيار فهو اجود من ذهب المعدن بلا شك ولا مرية لان
ذهب المعدن اذا انفسخ بالفضة ابيض لونه وهذا الذهب اذا القى
عليه من الفضة مقدار ينفسخ به العيار المذكور الجايز فان الفضة
الداخلة عليه تنصبغ وتتكمل بما فيه من طبع الاكسير ورايحته فاذا
علق لا ينقص منه شئ لا سيما اذا علق بطريق القوم والذهب
المعدنى المفسوخ اذا علق تنفصل عنه الفضة لانها لم تتكمل
به فكان مزاجها له غير تام فانفصلت منه بالتخليص قال الشيخ
وهذه الهيولى المقومة لصورة الاكسير فوجد فى شجرة واحدة
تطلع بارض المغرب منها فرعان عاليان لا يدركهما طالبهما الا
بالجد والتعب ليأكل من ثمرهما وغصنان دونهما لكن ثمرهما اشد
يبسا وتعليكا من الاثنين المتقدمتين ونوار احدهما احمر
ونوار الثانى ما بين البياض والسواد وغصنان دونهما وهما
ادهى وارخى من الاربعة المتقدمة ونوار احدهما اسود والاخر
ما بين البياض والصفرة الشرح لما ذكر الشيخ المادة الهيولى
واشار الى التدبير كله مجملا وذكر التفصيل والتطهير والتنقية
ودرجات تنقل المادة بالتدبير الى ان يصير غذا كيموسيا

وذكر التركيب والزرع والنتيجة كل ذلك على طريق الاجمال بدا
يعرفنا باصل هذه الهيولى واين كون وجودها بطريق الرمز على
عادة الحكما ونحن نشرح معانى كلامه مفصلة على الوجه المطلوب
اما قوله وهذه الهيولى المقومة لصورة الاكسير يريد بقوله
المقومة انها معدلة قابلة للصورة الاكسيرية ولو ذكر لنا لك
كيف تقويمها وتعديلها لانكشف السر كله ولكن يكفيك
منا الايما والاشارة فى مثل هذا الموطن واما قوله انها توجد
فى شجرة واحدة هو مثل قوله فيما تقدم ان هذه الهيولى واحدة
اعنى من شئ واحد وليس من اشيا متفرقة ولا مخالفة ولا
مختلفة ومقصوده بالشجرة الواحدة الوحدة النوعية واما
قوله توجد يعنى ان طالبها يجدها فى الشجرة المذكورة واما
قوله انها تطلع بارض المغرب يريد بارض المغرب شيا منسوبا
للبرودة والرطوبة كما تنسب ارض المشرق للحرارة واليبس
ويريد بارض المغرب المظلمة كما ان ارض المشرقة المضيئة ولا
شك ان هذه الشجرة هى شجرة الحكمة وانها تطلع بارض المغرب
المظلمة فى العماير بادية للشمس بل مخفية فى اماكن تليق بها
مستجنة فى بطون الاودية واصول الكهوف وقعور الابار
واجواف البحور فتولدت هذه الشجرة من مادة مفرطة فى الرطوبة
فاكتنفتها الحرارة وتسلطت على اجزا دون اجزا منها فاختلفت
طبايع اغصانها والوان فروعها وثمارها وسنذكر تفصيل
ذلك واما قوله منها فرعان عاليان لا يدركهما طالبهما الا بالجهد
والتعب ليا كل من ثمرهما يريد بهما الذهب والفضة وكلامه فيهما
يحتمل وجهين احدهما الحجران الموجودان والثانى ذهب الحكما
وورقهم الماخوذان من غصنى شجرة الحكمة المشار اليها
وعلى كلا الوجهين لا يمكن احدا ان ينال من هذين الغصنين
ثمرة



ثمرة الا بعد الجهد والتعب والاستعداد والاجتهاد والسعى
والصدق فى الطلب واما قوله وغصنان دونهما لكن ثمرهما اشد
يبسا وتعليكا من الاثنين المتقدمين يعنى بهما وجهين ايضا
الاول منهما يريد به النحاس والمريخ اللذين هما من ٢شجرة الحكمة
فان النحاس هو اليبوسة الاولى المعبر عنها بالذكر والمريخ هو
النوشادر الجنسى وهما لا شك فى الوجهين اشد يبسا وتعليكا
من الذهب والفضة لا سيما وقد قال ونوار احدهما احمر ونوار
الثانى فيما بين البياض والسواد فهذه الالوان فى الظاهر صادقة
على الوجه الاول بالمطابقة لان لون النحاس احمر ولون الحديد
فيما بين البياض والسواد واما انها تصدق على الوجه الثانى
فمجاز لان الحمرة فى نحاس القوم اولا ظاهرة ثم تبيض وتصير
الحمرة باطنة واما حديد القوم فانما هو ابيض كالفضة النقية
لكن يطرا عليه السواد عند التركيب الثانى فاعلم ولا شك ان
هذين الغصنين دون الغصنين العاليين المذكورين اولا واما
قوله وغصنان دونهما اوهى وارخى من الاربعة المتقدمة
ونوار احدهما اسود والاخر ما بين البياض والصفرة يعنى
بهما وجهين احدهما يقصد به الاسرب والثانى الانك الموجودين
فى معادن العامة لانهما دون النحاس والحديد وهما اوهى وارخى
لغلبة الرطوبة عليهما والاسود منهما هو الاسرب والذى فيما
بين البياض والصفرة هو الانك والوجه الثانى يعنى بهما زحل
والمشترى اللذان هما موجودان فى شجرة الحكمة والاسرب هو
درجة التركيب الاول والتزويج والانك هو درجة البياض
الاول بعد السواد الى ان يصير فيما بين البياض والصفرة وهو
دور المشترى وهما اوهى وارخى من الاربعة المتقدم ذكرهما
فهذا بيان ما عليه مزيد قال الشيخ وهذه الشجرة تنبت في

٢ معادن العامة والثانى يريد به النحاس والمريخ اللذين هما من

البحر المحيط على وجهه كما ينبت النبات على وجه الارض الشرح اعلم
ان رمز الشيخ راجع بحقايقه الى العلم الطبيعي ومن لم يكن له دربة
بالعلوم الرياضية لا يهتدى الى فك رموز القوم اما قوله ان
هذه الشجرة تنبت في البحر المحيط على وجهه كما ينبت النبات على
وجه الارض فكلام صحيح لان الما محيط بالارض من ساير
جهاتها وهي راسية في وسط المركز منه وهو مخلل فيها وسالك
بجريانه في بطونها وهذه الشجرة متكونة من الما السارى في
البطون المذكورة ونابتة في اعماقها على وجه البحر المحيط لان
الارض بكلية جرمها على البحر المحيط ولما كانت هذه الشجرة
لا تظهر الا للباحث عنها والطالب لها في اماكنها لا جرم كانت
مخفية غير نابتة على وجه الارض كما ينبت النبات ونفهم من
قوله معنى اخر ان شجرة الحكمة تنبت في البحر المحيط الذى هو العلم
وتظهر على وجهه كما ينبت النبات على وجه الارض قال الشيخ
وهذه الشجرة من اكل منها خضع له الانس والجن الشرح يعني
بها شجرة الحكمة فان من اكل منها خضع له الانس لوجود الغنا
الاكبر واما خضوع الجن فللحكمة لان طاعة الجن للحكمة فرض عين
عندهم لاسيما وقد ذكر الحكما ان من الاكسير يعمل الطلسمات
العظيمة والعجايب المهولة وقد حكى جابر قدس الله روحه من هذه
اشيا كثيرة لا يمكن ذكرها الان لكثرتها وسعتها فلتطلب من كتبه
وقد اوسع من ذكر ذلك خالد بن يزيد في صحيفته وذكر انه عمل بالاكسير
الطلسمات العظيمة بدمشق والفوطه وانه ابرا به العلل والامراض
وغير ذلك والذى اراه في هذا المعنى ان مراد الشيخ بخضوع الانس
والجن لاكل الشجرة انما هو خضوع لسر الحكمة ولا يمكننا ان ننفى
ما ذكروه اذ لا وجه لنفيه من طريق العلم لان الحكم على الشي فرع
عن تصوره ولا يمكننا اثباته لانا لم نبلغ الدرجة في الاعمال التى
ذكروها



ذكروها اذ لم نجد لها دليلا نسلك به الطريق اليها بل يترجح عندى
امكان ما ذكروه لان ذلك فرع عن وجود الاكسير ولا يمتنع ان تكون
الطلسمات ايضا من خواصه وابرا العلل المزمنة في الابدان كما
ان احالة الصور الناقصة الى التامة من خواصه لكن لما تعذر
علينا الوصول الى ما ذكروه من ذلك لم يمكنا ان نتكلم فيه بما لا نعلم
وفوق كل ذى علم عليم قال الشيخ وهذه هي الشجرة التى نهي ادم
عن اكلها فلما اكلها استحال من الصورة الملكية الى الصورة الانسانية
الشرح اعلم ان كلامه هنا يحتمل معنيين احدهما اطلق به الرمز على
وجه المثال وطريق الالتزام ان هذه الشجرة لما كانت هي شجرة
الدنيا وبها عمارتها وعليها تهالك اهلها من بني النوع البشري
كذلك الشجرة التى اكل منها ادم فانها شجرة الدنيا التى منها غذاؤهم
وبها قوام ابدانهم فلما اكل منها استحال من الصورة الملكية
الى الصورة الانسانية واهبط الى الارض فهذه الشجرة وتلك
واحدة للفعل والاثر ويجمعها اسم واحد فهى من حيث الحيثية
وقد نهي عنها ادم لنسبتها الى الدنيا وانها موجبة لاستحالة
طوره كما نهى الله نبيه ان لا يتهالكوا على حب شجرة الدنيا التى تثمر
الذهب والفضة فهذه الشجرة هي تلك بهذا المعنى وان كان الشيخ
قصد غير ذلك فعليه العهدة فيه واما المعنى الثاني يتضمن
هذه الصناعة والاشارة اليها فيكون مراده بادم اصل الجسد
والنهي له عن اكلها من باب التشبيه والمجاز وربما يعبر عن النهي
بمقاصد افعال في التدبير واما اكله منها واستحالته من الصورة
الملكية الى الصورة الانسانية فهو شبيه بالتركيب الثاني
ووجه التغذية لان الارواح الطايرة العالية الملكية تستحيل
الى الصورة الانسانية وتثبت وتستقر على الارض الخالدة بعد
طيرانها وصعودها فتصير حيوانية بعد ان كانت روحانية واياك

ان تذهب الى مذهب بعض الضالين المضلين الذين يعتقدون
من مثل هذا الرمز ان حجر القوم هو القمح وانه المشار اليه بالشجرة
ولعمرى ان هولاء وامثالهم هم العامة العميا وليت شعرى من اين
هولاء واين الحكمة وبينهم وبينها من البون البعيد الابعد والحجاب
المظلم الذى هو الجهل المبين اذ العلوم لا توخذ الا من مباديها
وابوابها واصولها وفروعها لاسيما مثل هذا العلم فانه نتيجة العلوم
العشرة ولا يمكن الوصول اليه الا بعد قطع مسافات كثيرة من مفاوز
الحقايق وطرق التعليم والله المسوول ان يرشدنا واياك بهداياته
ويبعدنا من الضلال انه على ما يشا قدير قال الشيخ وهذه الشجرة
تنقلب فى كل صورة من صور الحيوان الشرح لهذا الرمز وجهان
احدهما ان ثمار هذه الشجرة بها تحصل المعاوضة وبها يكون
الغذا لكل صورة من صورة الحيوان ومن شان الغذا النباتى
ان يستحيل وينقلب فى كل صورة من صور الحيوان اليه لاسيما
والمادة العنصرية للمولدات الثلاث واحدة والغذا الكيموسى من
حيث انه غذا هو واحد فبهذه المعانى ينقلب فى كل صورة من صور
الحيوان والوجه الثانى يريد به انها قابلة للاستحالة من المعدن
الى النبات الى الحيوان وانها تنقلب فى كل الصور كما مثلها ازسيموس
فى مصحف الصور بكل حيوان فى العالم وذكر انقلابها فى كل درجاتها
من صورة الى صورة الى ان انقلبت فى صورة الانسان والى
هذه الشجرة اشار صاحب الشذور فى قافية الطا بقوله
بزيتونة الدهن المباركة الوسطى عنينا فلم نبدل بها الاثل والخمطا
الى ان قال
هبطنا من الوادى المقدس شاطيا من الجانب الغربى نمثل الشرطا
قال الشيخ وقد توجد هذه الهيولى فى طاير جثته جثة انسان
وجناحاه جناحا طاير له اربعة ارجل ويدان اما ارجله فحقيرة
واما



واما يداه فعزيزتان لمنفعتهما ولو علم الجاهل ان اليدين لا قوام لهما
الا بالاربعة ارجل لكان عليهم اشد حرصا من اليدين
الشرح اعلم ان الشيخ لا تخرج رموزه الا على القانون الطبيعى لانه
لما ذكر الهيولى توجد فى الشجرة ولا شك ان الشجر نوع من النبات
انتقل بالرمز الى الحيوان فقال انه يمكن انها توجد فى طاير نعنى
بالقوة واما قوله ان جثته جثة انسان يريد به ان جسم طايرهم
هو جسم انسانهم فان الجثة هى البدن وهى الجسم المتحيز
من الابعاد الثلاث واما قوله وجناحاه جناحا طاير يعنى ان
فى هذه الهيولى ما هو ثابت كالجسد وجسم الانسان وشبه ذلك
ومنها ما هو نافر كالطاير لانه من شان الثابت ان يكون جسدا
وجثة ومن شان الطاير ان يكون ريشا واجنحة واما قوله
ان له اربعة ارجل ويدان يريد بها الصور الستة المعدنية المقدم
ذكرها وقوله اما ارجله فحقيرة يعنى بذلك الاجساد الاربعة الناقصة
وقوله واما يداه فعزيزتان لنفعهما يريد بهما الجسدين الطاهرين
الابيض منهما والاحمر واما قوله ولو علم الجاهل ان اليدين لا قوام
لهما الا بالارجل الاربعة لكان عليها اشد حرصا يريد بذلك وجهين
احدهما انه لو لم يوجد الناقص لم يعرف مقدار الكامل وان
الارجل واليدين من شى واحد وصورة واحدة ولا قوام لهذه
الصور ولا مزية الا بوجود الستة والثانى انه لو علم الجاهل انه
لا قوام لليدين يعنى انه لا مدد لهما الا بالاربعة الارجل لكان
عليهم اشد حرصا من اليدين لان من الاربعة الارجل مدد اليدين
كما ان مدد اجزا المكونات من الطبايع الاربع وكما ان المولدات
الثلاث من استحالة الغذا وكما ان المتصل من الاكسير للذهب والفضة
من احالة الصور الناقصة الاربعة حتى لو فقدت هذه الصور
الناقصة لتعذر فعل الاكسير فان الاكسير لم يعمل الا لتعديلها واحكامها

بمرتبة الكمال منها قال الشيخ وقد توجد هذه الهيولى في جزيرة
الاندلس الباردة في منتهى البحر المحيط الجامعة للكهوف الاسطوسية
الشرح اعلم ان من عادة القوم في رموزهم اطلاق الكل وارادة الجزء
وكذلك اطلاق الجزء وارادة الكل فانه قد صرح بعض الحكما ان الانثى
توجد في جزيرة الاندلس وصرح بعضهم بانها تتولد في غير الارض
التي يتكون فيها الذكر وان كان الذكر في الاصل انما تولد منها واما
قوله انها باردة نسبة للانثى وتولدها هناك واما قوله في منتهى
البحر المحيط فان جزيرة الاندلس في ساحل البحر المحيط وارتفاع
القطب الشمالي فيها اكثر من الميل الكلي دون الاربعة وعشرين
درجة وعرض جزيرة الاندلس خمسة وثلاثون درجة في الشمال
فبالضرورة ان جزيرة الاندلس باردة واما قوله الجامعة لكهوف
الاسطيوسية يريد بها الاماكن الداخلة المجوفة التي تتكون
فيها الهيولى فافهم قال الشيخ وربما توجد هذه الهيولى
في جبل بارض الهند في صخور مختلفة الالوان والطعوم والارايح
والخواص الشرح اعلم ان مقصود الشيخ بارض الهند الاعتدال
وبها يوجد الجزء المعتدل من الهيولى في الجبل المذكور وربما كان
مراده بالجبل الالة التي يريد فيها مركب القوم المعتدل واما قوله
في صخور مختلفة الالوان والطعوم يريد بها وجهين احدهما
انه ربما توجد اجزا الهيولى في صخرة مكونة كما ذكر الشيخ والثاني
اراد الشيخ عقاقير الصنعة التي يتولد من جملتهم الاكسير فان
لكل منها لونا وفعلا وخاصية ليست للاخرى فافهم قال
الشيخ فمنهم صخرة يأويها اسد شرس وربما كان حام لها الشرح
اعلم ان هذه الصخرة التي ذكرها الشيخ هي احد عقاقير هذه
الصنعة وانها حارة يابسة بطبع الاسد لانه لا ياوي اليها الا
لنسبة طبعها اليه واما قوله وربما كان حام يعني حاميا لها لان
الاسد



الاسد حمى حوزتها بطبعه الناري فلا يمكن الوصول اليها بسببه ومن
اجله لا سيما ما دام في شراسته واستداده قال الشيخ وهذه الصخرة
اعلاها محيط باسفلها وادناها متصل باقصاها وراسها في موضع
ذنبها وبالعكس الشرح وصف الشيخ هذه الصخرة بعنصرها الناري
الغالب عليها ومثل بها كرة النار فان اعلاها محيط باسفلها وادناها
متصل باقصاها وراسها في موضع ذنبها وبالعكس فافهم قال
الشيخ ومنهم صخرة يحملها حيوان بحري محترق مختلف المشي
وهذه الصخرة لها قرنان يظهران في كون ولادتها حتى اذا امضى
من عمرها النصف عادت مدورة الجثة فاذا ذهب نصف عمرها
عادت القرنان كما هي الى اخر عمرها وهذا دابها في كل الاوقات
الشرح يريد الشيخ بهذه الصخرة التي يحملها الحيوان البحري عقارين
اخرين من عقاقير الصنعة لهما طبع الحرارة من وجه ولهما طبع البرودة
من وجه ولهما طبع الرطوبة من وجه ولهما طبع اليبوسة من وجه
فاما طبع اليبوسة فمن اجل الصخرة واما طبع الحرارة فلان الصخرة
يحملها حيوان وكونه محترقا واما طبع البرودة فلان الصخور ارضية
وطبع الارض البرودة واما طبع الرطوبة فلان الحيوان الحامل لها
بحري واما قوله مختلف المشي دليل على انه مختلف الطبع واما قوله
وهذه الصخرة لها قرنان يظهران من وقت ولادتها ففيه الاشارة
الى خروج الما والدهن منها لان الما والدهن في طبع الحرارة والرطوبة
مثل طبع القرنين الظاهرين من الصخرة واما قوله في وقت
ولادتها يعني وقت تمام الحمل وابتدا الولادة وانتهاء درجة زحل
وابتداء درجة المشتري واول التفصيل واما قوله حتى اذا امضى من
عمرها النصف عادت مدورة الجثة يعني انها تصير كرة مدورة
في اخر التفصيل واما قوله فاذا ذهب نصف عمرها عادت
القرنان يريد بذلك غسل الما بمفرده عند نصف العمل ودرجة

التشبيب واخر عمرها درجة التركيب وهذا دابها في ساير الاوقات
يعني انها من شانها ذلك قال الشيخ ومنهم صخرة يتداول على حملها
حيوان سابق على عنقه حيوان اخر مولف يحمل احد الثقلين وهذه
الصخرة معدن الخبث والرداة والمكر والغل الشرح يريد بهذه الصخرة
العقار الكثير الخبث الردى الطباع بما فيه من الكدورة والسواد
والغلاسة التي تكون من موجب المكر واما قوله يتداول على حملها
حيوان سابق يدل كلامه هذا على عقار اخر لطيف قوى بما فيه من
الحرارة والسباقة يضاد بطبعه واما قوله على عنقه حيوان اخر
ممايدل على انه مركب واما قوله مولف يدل على ان فيه قوة التاليف
بين الاشيا المتباينة بالطبع ولولا ذلك لما تم العمل وقوله يحمل احد
الثقلين لان هذا الحيوان المؤلف روحاني الطبع فيحمل احد
الثقلين لنسبته به قال الشيخ ومنهم صخرتان احدهما ذكر
والاخر انثى وصخرتان احداهما مصرية والاخرى كرجية الشرح قوله
الذكر والانثى معلوم انهما عقاران من عقاقير الصناعة والمصرية
عقار اخر بارد رطب والكرجية عقار اخر حار يابس قال الشيخ
وفي هذا الجبل كل فن من فنون العالم الشرح يريد بهذا الجبل
الة الصناعة لان فيها كل فن من فنون العالم لان هذه الصناعة
هي مهنة المهن ونتيجة العلوم الرياضية كلها فكل فنون العالم
مجتمعة تحت دايرة جبل حوزتها قال الشيخ لا يوجد حقد
ومكر الا وهو فيه ولا يوجد علم وحلم وفلسفة الا وهي فيه
ولا يوجد جود وسخا الا وهو فيه ولا يوجد لهو ولا طرب وغنا
ومزمار واوتار ونكاح ومزاح الا وهو فيه ولا يوجد ذكا وفهم
وسرعة حنين وسرعة تقليب الا وهو فيه ولا يوجد وزان ووزير
ومشير ومدير الا وهو فيه الشرح اعلم ان هذه الاوصاف كلها
موجودة في هيولى هذه الصناعة بحسب القوى في المكونات
المعدنية



المعدنيه كذلك وفي درجات التدبير حسبما هو منسوب اليها ومتصل
بها من المدد العلوي فان المكر والخديعة والحقد منسوب الى
كيوان ودرجة الحبل والرصاص الاسرب وغلبة السودا واما
الحلم والعلم فهو منسوب الى المشترى وكذلك الجود والسخا وهي
درجة التمايح والانحلال واما اللهو والطرب والغنا والمزمار
والاوتار والنكاح والمزاج فهو منسوب الى الزهرة وتمام التمايح
واوان التفصيل وظهور الازهار وطلوع النفس مع الما وتمام
التزويج والنكاح ببقية السراري مع الزوجات وظهور الفرج
والطرب بسماع حس المزمار الذي هو البوق للما القاطر وحسن
الغنا وظهور النقرات المطربة لوقوعه في الانا وفي هذه الدرجة
يفرح الحكيم لاسيما من كان هذا اول عمله ويظهر له انه على الصواب
واما الذكا والفهم والفلسفة وسرعة الحنين وسرعة التقليب
فمنسوب الى عطارد والى درجات العمل الاول المكتوم فانه يحتاج
الى علم دقيق وبحث غامض ليسرع انقلاب الطبايع من المخالفة
الى الموافقة ليتم بها العمل المطلوب واما الوزان والتدبير
والراي فمنسوب الى القمر والى درجة التاليف بالمولف بين
الطبايع والمصلح لها بسرعة اتصال القمر ونقله انوار النجوم من
بعضها الى بعض فافهم قال الشيخ من ارض الهند ومن ارض
مصر حكيم ومن ارض فارس سياف قوله من ارض الهند ملك يريد
به الجزء المعتدل من هيولى الاكسير وقوله من ارض مصر حكيم
يريد به الجزء البارد الرطب من الهيولى المذكورة وقوله من ارض
فارس سياف يريد به الجزء الحار اليابس من الهيولى المشار اليه
فافهم قال الشيخ فهذه اوصاف هذا الجبل وما فيه من العجايب
فافهم فانها اشارات الحكما يفهم معناها من كان للحكمة اهلا
ومن هو بالرموز وفكها اولى واعلم انا ان قلنا هو كذا او كذا المكان

لنا في ذلك والله فضل ولكان يوخذ منا على سبيل الاستهزا وقد
اتكلنا على عقلك بعد الله ونعم من اتكلنا عليه والحمد لله وحده
اقول ان كلام الشيخ هنا ظاهر البيان ولا يحتاج الى تفسير فان
اشارات الحكما لا يفهمها الا من هو منهم ولو ان الشيخ صرح بالحجر كما
يصرح بادوية السفوف والمعجون لم يكن له فضل فيه وربما يسرع
الى تكذيبه من كان مجانبا للحكمة لان هذا العلم من العلوم المكتومة
التي اخفاها الله سبحانه وتعالى الا عن الافراد من خلقه فلا يتعرض
لاظهاره حكيم البتة والسلام الباب الرابع من المقالة الاولى
فيه شرح الفصل الرابع من الجملة الاولى من المكتسب في مثال
الاكسير وما يشبه عمله من التركيب الاخير قال الشيخ اعلم رحمك
الله انا قد بدانا فقلنا وقال من قبلنا ان كل صناعة لها موضوع تحمل
عليه كالانسان الذي هو موضوع علم الطب والطب محموله وحد
الطب حفظ الصحة موجودة ورد الصحة مفقودة والانسان
من حيث هو صحيح لا يحتاج الى الطب بالخصوص وانما يحتاج الى
الطب اذا اعترضه عرض من الاعراض فيركب له الطبيب ادوية
بحسب العلة ويدخلها عليه فيذهب ذلك العرض وترجع اليه
الصحة المفقودة ويكون مثل الدوا الذي يدخل على الانسان
الفاقد الصحة كمثل الاكسير الداخل على هذا النوع المعدني
المنطرق الشرح لما كان موضوع علم الطب هو بدن الانسان
وفي نوعيه الصحيح المعتدل المزاج والمنحرف المزاج السقيم احتاج
الطبيب الى ان يبحث عن اعراض الانسان الذاتية فيعرف اولا اعضا
الانسان الظاهرة والباطنة وما لكل عضو من اعضائه من القوى
والالات والفواصل وهذا معلوم في كتب التشريح ثم يبحث
عن الاعراض التي تعرض لكل عضو من الاعضا المذكورة وما
الواجب لكل عرض منها وما سببه وعلامته وهل هو من مادة

بسيطة



بسيطة او مركبة وما مقدار قوة العرض العارض وفي اي رتبة هو ثم
يراعي العادة والسن والمزاج وطبع البلد والقطر الذي هو فيه
والزمان واختلاف الاهوية وما يناسب ذلك ثم ينظر في طبع
العلة وما يقابلها من الدوا المفرد او المركب بعد احكام طبع تحرير
الدوا وفعله وخاصيته فاذا حصل على هذه المناسبات كلها امكنه
ان يدخل الدوا المذكور على العليل فيبرا من علته في الحال باذن الله
سبحانه ثم يرجع الى صحته بالتدريج الى ان يعود كما كان فان حد
علم الطب حفظ صحة الاصحا ومعالجة المرضى وردهم الى حال الصحة
فالانسان الصحيح المزاج لا يحتاج الى الطبيب وانما يحتاج اليه
العليل وكذلك موضوع هذه الصناعة الاشخاص الذائبة المنطرقة
فالتام منها هو الذهب لا يحتاج الى المعالجة فانه صحيح معتدل
سليم من السقم وانما يحتاج الى المعالجة منها الصور الخمسة
لتلحق بالمرتبة الذهبية فاحتاج الحكيم الى معرفة احوال هذه
الخمسة الذائبة وما الذي اعترضها حتى اوقفها واعاقها عن رتبة
الكمال فلما احكم ذلك نظر في عوارضها المسقمة لها هل يمكن
زوالها بادخال دوا عليها مناسب لطبعها غير مضر ولا مشوش
فيها اخذ يسبر العالم ويقسم اجزا المكونات بطريق الفحص
والاجتهاد الى ان وقف على عقاقير مناسبة لتركيب الدوا المذكور
فلما ركبها الحكيم بتركيبها اللايق بها تم له الدوا المعروف بالاكسير
فالقاه على الصور الناقصة فاتمها واكملها فعلم الحكيم اذ ذاك
انه قد صدق حدسه ولم يخط فكره وانه وصل الى ما وصل اليه
الافاضل من الحكما وانه قد صار منهم وداخلا في اخوانهم فافهم
فان هذه الصناعة طب الصور الناقصة المعدنية كما ان علم
الطب هو معالجة الابدان الانسانية قال الشيخ وهذا
النوع المعدني منه ما لم يعترضه عرض في معدنه كالذهب فقط

ومنه ما اعترضه كالفضة والنحاسين والرصاصين فركب الحكما لهذه الاعراض اكسيرين احدهما حار احمر والآخر بارد ابيض فما كان مرضه من برودة ادخلوا عليه الاكسير الحار الاحمر وما كان عرضه من حرارة ادخلوا عليه الاكسير البارد الابيض الشرح لا شك ان الأعراض من الجز الفاعل في المنفعل اما من حرارة واما من برودة فلما علم الحكما ذلك ركبوا الاكسيرين احدهما احمر والآخر ابيض فالأبيض يزيل العرض الحار من النحاسين والأحمر يزيل العارض البارد من الفضة وقد ذكرنا في كتابنا بغية الخبير كيف التوصل الى اكسير الرصاصين وذكرنا ان اكسير البياض لا يقيم الرصاصين وعللنا ذلك بعلة الذوب لان اكسير البياض فيه جساوة وهو يحتاج الى حركة اخرى ليحصل اكسيره وتتم لك الفايدة فيه في مكانه من هذا الكتاب قال الشيخ واعلم ان اكسير الحمرة لا يلقى الا على الفضة ولا يلقى على غيرها مما هو انقص منها لما بيناه اولا فافهمه من ثم لان الاشيا لا تفعل الكمال دون التدريج الشرح اعلم ان الحكما ذكروا ان اكسير الحمرة يلقى على الاجساد كلها فيحيلها الى الذهبية وهو كلام صحيح لكن بعد تجريد تلك الاجساد من مراتبها الناقصة الى مرتبة الفضة فاذا القي عليها اكسير الحمرة فمن هذا الوجه يلقى على الاجساد كلها وكذلك اكسير البياض يلقى على الاجساد الاربعة الناقصة بتدريج طبيعي ومعرفة مقادير ذوبها في نار السبك وذوب الاكسير الملقى عليه ليتم بتمام المعرفة حصول النتيجة والسلام وانظر الى الغذا الذي يتناوله الانسان لا يمكنه ان يتناوله الا بعد تدريج بكسر وهشم وطحن وعجن بالريق الذي هو رطوبة الفم ليسرع البلع والازدراد فاذا وصل الى قرار المعدة بتدريج بالطبخ فيها الى ان يستحيل بعد هضومه الى بنية الانسان دما ولحما وعصبا وغير ذلك وكل الاشيا لا تتم الا بتدريج طبيعي فاعلم ذلك الباب الخامس



الخامس في المقالة الأولى فيه شرح الفصل الخامس من الجملة الأولى من المكتسب في قياس التوليد والزراعة قال الشيخ اعلم رحمك الله ان الاكسير انما هو زراعة كالنبات وولادة كالحيوان ولا يولد نوع من الانواع الا بمادة الغذا وهي من يبوسة مشاكلة متخلة في رطوبة مشاكلة اما في النبات فيصير في اصله كيموسيا ثم يصير لذلك الكيموس صورة المزاج بذلك النوع النباتي فصحيح ان لكل نوع من النبات اصلا ولاصله كيموسا ما ولكيموسه مزاجا ما لا يكون ذلك الكيموس الا لذلك النوع النباتي من النبات وان كان يسقى بما واحد ويلحقه اسم واحد وتنضجه حرارة شمس واحدة وتمسكها ارض واحدة الشرح قد تقدم لنا ان هذه الصناعة مهنة المهن الحكمية واعظم الصنايع الفلسفية فلا تجد زرعا ولا نباتا الا وهو فيها ولا تجد توليدا ولا حيوانا الا وهو فيها ولا تجد استنباط معادن ولالي وجواهر الا وهو فيها ولا تجد عملا وصناعة الا وهو فيها ولا تجد علما ولا طبا ولا علاجا الا وهو فيها ولا تجد عالما من العوالم من علم روحاني وكواكب ونجوم وارواح ونفوس وجن وشياطين وغيلان ووحوش ودواب وانسان الا وهو فيها ولقد احسن الامام الفاضل ابو القاسم مسلمة بن احمد المجريطي رحمه الله في وضعه كتابيه في الحكمة وسمى احدهما غاية الحكيم واحق النتيجتين بالتقديم في اعمال الطلسمات فقال فيه بعد خطبته اما بعد ايها الطالب لعلوم الفلاسفة المعقولة والباحث عن اسرار حكمهم المنقولة ان اوفى ما اقتطف من اشجار علومهم بثمرتين واعلى ما نتج من اسرار حكمتهم نتيجتين فالنتيجة الاولى هي الثمرة الصنعوية والنتيجة الثانية احق بالتقديم لشرف موضوعها الذي هو العالم العلوي والعلم باحوال الافلاك والاجرام وخصايص الحركات وتعلقها بالموثرات والقوابل من معدن ونبات وحيوان

فالواصل الى تلك النتيجة مقتدر على التصرف بالقوى الروحانية في
جميع العوالم والمكونات السفلية فلهذا المعنى سمى كتابه غاية
الحكيم فان غاية ما يصل اليه الحكيم هذه النتيجة المذكورة لكن
تشنع في تسميته هذه النتيجة بالنتيجة السحرية وان كان موضوع
علم السحر من معناه وهو محظور لاسيما في الملة الاسلامية وفيما
ذكره من العلم في كتابه المسمى بالغاية عمل الطلسمات وجلب المنافع
ودفع المضار والتمكن في التصريف فلا يسمى الحكيم الواصل الى
مثل هذه النتيجة ساحرا وان تنسب الى السحر الحلال فلا يليق ذلك
وهو خطأ في الفلسفة لان السحر انما يطلق على التصرف بالقوى
الشيطانية وعلى ما لا يكون له دوام بقا حصول حقيقة وليس
بنا حاجة الى مناقضة في اللفظة الواحدة لكنه اصاب في التسمية
لهذين الكتابين لاسيما وسمى كتابه الاول في الصنعة رتبة الحكيم
وذكر انها النتيجة الاولى وحق ما ذكره فان الحكيم اذا لم يكف
مؤنة التحصيل ويحصل له الاستغنا بهذه الثمرة الصنعوية
لم يكن له رتبة فاذا بلغ الى هذه النتيجة الاولى وملك الحكيم مفاتيح
الكنوز وصارت له السعة والغنا الذى لا فقر بعده امكنه اذ ذاك
ان يترقى من مرتبته الى غايته التى هى التصرف في العوالم كلها فيما
دون فلك القمر بما هو فوقها من العالم العلوى ولقد افصح الامام
جابر بن حيان قدس الله روحه عن جميع هذه العلوم وعللها واسبابها
وكيف التوصل اليها والارشاد الى حقايقها وحيث لم نتوغل
في ذلك لم يسعنا ان نتكلم فيه بما لم يكن لنا عليه قدرة بتمييز رتبة
او علو مقام ولما تحققنا جلة كلام القوم في هذه الصناعة
ووقفنا منها على الحقايق ووجدنا الناس كثيرين الاختلاف
فيها ومجمعين في كل زمان على محبتها وشدة الطلب لها ولا يظفرون
منها بطايل لقصور ادراكهم وعدم اشتغالهم وقلة توغلهم
في



في العلوم العقلية بل يخسرون اموالهم ويضيعون اعمارهم لاسيما في
الطرق الجابرية التى لا يفهمون معناها وجب علينا في عقولنا ان نضع
لهم كتابا يرشدهم ويوفر عليهم اموالهم فانا قد بذلنا النصيحة لهم بكل
ما يمكن ان يقدر عليه فوضعنا لهم كتابنا المسمى ببغية الخبير وارشادهم
الى قانون الطلب وكيفية المسير ثم وضعنا كتبا اخر ورسايل
ومذاكرات وشروط ثم اخترنا من جميع كتب المتقدمين والمتاخرين
سبع كتب الاول صحيفة هرمس العظمى والثانى رسالة بيون
البرهمى لبعض تلامذته والثالث كتاب الرحمة لجابر والرابع شذور الذهب
لابى الحسن الاندلسى والخامس كتاب الماء الورقى والارض النجمية
لابن اميل صاحب المفتاح والسادس قصيدة ابن تمام العراقى
التى اولها وذات دلّ لها الحاظ وسنان والسابع كتاب المكتسب ولم
نختر شرح هذه الكتب دون غيرها الا لصغر حجمها وكثرة فوايدها
فاجتهدنا في شرحها كلها على النسق الواحد القريب بالموضوع
الموافق وكنا نكتب في كل شرح قطعة ونراعى ما في الشرح الاخر ليصير
في كل كتاب خصوصية هى له دون غيرها وابتدانا مع ذلك في
تصنيف كتب اخر وضعنا اسماها وابرزنا بعضها ولم نتمها واخرناها
لنحيل في اماكن منها على هذا الكتاب لانه هو اعظم كتبنا وكذلك
مصحفنا الكبير المسمى بالشمس المنير وكذلك كتابنا غاية السرور
في شرح الشذور ونرجو من الله تمام ما بقى علينا من الكتاب فانا لم
نقصد بها الا وجه الله تعالى في ارشاد الطلبة لهذا العلم ورحمة
للاخوان المستحقين وان نوفر على الناس اموالهم التى ينفقونها في
الباطل ليقصدوا طريق الحق ويهتدوا من الضلال والله المسؤول
حسن الخاتمة انه الكبير الفعال ولنرجع الى ما نحن بصدده من شرح
كلام صاحب المكتسب رحمه الله اما قوله عن الاكسير انما هو زراعة
كالنبات فهو صحيح لانهم يزرعون غصنهم النباتى في ارضهم النقية

الطاهرة من الدنس ويسقونها بما يُهد الاهلى الى ان تزهر بأضهم وتنبت أزهارهم وينبت زرعهم ويوكل ثمرتهم والى هذه الزراعة اشار صاحب الشذور رحمه الله فى قافية الشين حيث قال

لهرمس ارض تنبت العز والغنا … اذا اما انتفى عنها غريب الحشائش
وابكت لها الجوزا عينى عطارد … عليها بثجاج من الوبل خافش
وصارت بجر الشمس بعد اجتماعها … هبا كمخول من الكلس عاطش
وساق اليها كل ذات ربابه … رياح جرت منها على غير عارش
وردت اليها بعد موت حياتها … بغيث لمغبر الاباطح ناعش
والبسها حر الهوا ولينه … مجاسد لم تعبث بها كف ناقش
مد بجد لم تنكسر بعد نشرها … بطى ولم تدنس بمهنة راقش
رياض كان الارض قد نسقت … بها عن عروس لم تروع بنابش
كان سقيط الطل فى زهراتها … دموع بجدى غادة غير خامش
كان الذى يجلو الندامى اقاحها … موشر ثغر فى لثات حوامش
وحلا رباها زهر حسن فكانها … كواعب ترنو عن عيون دواهش
هنالك عاشت فى امان من الردى … وليس الذى احنى عليها بعائش

وقال رحمه الله فى قافية السين

وطيب بالحرث الهنود ترابها … بمصر وسقتها من النيل فارس
واضحى له عنها من الحر طارد … وامسى له فيها من البرد عاكس
فبينا تراه وهو بالريح صاعد … سحابا تراه وهو بالقطر جابس
هنالك طابت نفس من هو حارث … بعلم وقرت عين من هو غارس
فيالك من ارض تساوى ذوو الغنا … على الزهد فى احيائها والمفالس

الى ان قال قدس الله روحه

اذا اما وصفناها بادنى عبارة … بابدا ما اخفته منها الهرامس
ترامى لاهل العلم حب اقتنائها … فبعضهم فيها لبعض منافس
ويعتقد الجهال ان رموزنا … عليها وما قلناه فيها وساوس

واما



واما قوله عن الاكسير انه ولادة كالحيوان فهو حق لان فيه زوجين ذكر وانثى ونكاح وحبل وولادة ويظهر لهم من هذين الزوجين مولود له افعال عجيبة ينتفع بها الخاص والعام وله كرم زايد وعطا ليس مثله كما قال الشيخ ابو الحسن فى قافية الزاى

واسود مبيض القذال متيم … ببيض العذارى من زنوج العجائز
دعاه الهوى منهن فى بنت اربع … وليسع الى قاض من الحب حافز
فزوجه اياه بعد تيقن … باذ وليد امنهما غير عاجز
ولم يك فى شك وان كان مشكلا … وجود جنين من غلام مناهز
فباح لها بالحب وهى مصرة … على بغضه لكنها غير ناشز
فلما تغشاها نفى عنه جودها … طبيعة منسوب الى الشح لاحز
هنالك ذابا من هوا وتعانقا … وصالا وصدا عن صدود النواشز
وجا لا رضيعا لا يصح مزاجه … على غير البان الجوار الغوارز
يجفف افراط العظام بجسمه … وينموا على در اللقاح الجوامز
جدير اذا اربت على العشر سنه … بافضل اوصاف الكمى المبارز
هو السيف لا ينفل فى يد ضارب … هو الرمح لا يندق فى كف واخز
من البيض لا يهتز الا لصيقل … من السمر لدن لا يلين لغامز
لقد حسنت اثاره فى موقر … حليم ووثاب من الطيش قافز
اذا ما تبناه امرء حط وزره … لدى ملك عن ذنبه متجاوز
يظن اذا اعطى لكثرة جوده … عظيم العطايا من حقير الجوائز
هذا الذى تاه الورى فى طلابه … طوال الامانى فى عراض المفاوز

واما قوله ولا يولد لنوع من الانواع الا بمادة الغذا وهى من سوسة مشاكلة مخلة فى رطوبة مشاكلة فكلام حق لا مرية فيه ومن هذا المعنى يستنبط العلم بتكوين المولدات كلها ولقد بين رحمه الله سرفاية الحكمة باقرب وجه واعدل طريق ونزيدك فى ذلك بيانا وايضاحا فنقول ان الله تبارك وتعالى قد اودع اسرار التكوين فى البسائط

العنصرية وهى الماو الأرض والنار والهوا وكل واحد منها مخالف الأخر
فى صورته الطبيعية وكل واحد منها قابل للكون والفساد لأن الما ينقلب
حجرا والحجر ينحل ما والهوا ينقلب اذا نقل وتراكم واحاط به البرد فيقطر
ما والما ايضا اذا اسخن ينقلب هوا وكذلك الهوا ينقلب بالنفخ نارا والنار
ايضا تنقلب هوا وانها اذا استولت على شئ احرقته ومرت فى الفضا
دخانا فيستحيل الى الهوا ونقول ايضا ان الكيفيات زايدة على الصور
الطبيعية لان الاستحالة موجودة فى الكيفيات مع بقا الصور الطبيعية
المشار اليها ولو كانت الكيفيات نفس الصور لاستحال وجودها مع
ان البسايط تجتمع فى المركبات وتفعل بعضها فى بعض بالقوى
المتضاددة ويكسر كل واحد منهما صورة كيفية الاخر فيحصل من بين
الكيفيات المتضاددة كيفية متوسطة متشابهة فى الاجزا وهى
المعبر عنها بالمزاج وبالجملة انه لابد لكل مكون من مادة مناسبة يتكون
منها فيما بين الفاعل والمنفعل ولا يظهر اثر الفاعل الا فى المنفعل واول
الانفعال والتهيئ لقبول التكوين انحلال اليبوسة المشاكلة فى
الرطوبة المشاكلة بنسبة مخصوصة فى الكم واستحالة فى الكيف
وقوله اما فى النبات فيصير فى اصله كيموسا ثم يصير لذلك الكيموس
صورة المزاج بذلك النوع النباتى فصحيح ان لكل نوع من النبات
اصلا ولاصله كيموسا ما ولكيموسه مزاج ما لا يكون ذلك الكيموس
الا لذلك النوع النباتى من النبات اما الكيموس فهو عبارة عن المادة
التى تعفنت واستحالت وصارت باستحالتها قابلة للتكوين وهى
اليبوسة المنحلة فى الرطوبة بتشاكل نسبى فيما بينهما فلما استولت
الحرارة التعفينية على المادة المذكورة فى الما استحالت كيموسا ما
مستحيلا من الصورة الكيموسية الى الصورة المكونة معدنا
كانت ام نباتا ام حيوانا فان صورة المزاج لا يمكن كونها الا بعد
الصورة الكيموسية القابلة للاستحالة كما تقدم وتختلف الصورة
الكيموسية



الكيموسية باختلاف قبول الصور القابلة لها وبحسب ذلك اختلف صورة
المزاج وصارت فى كل نوع على حسب قبوله ونسبة مادته واصل كيموسه
فالمادة الكيموسية المعفنة المستحيلة انما تمد النبات من اصله ولا شك
ان اصول النبات مختلفة الانواع كبرت او صغرت قلت او جلت فانها
لا تقبل من المادة الكيموسية الا ما شاكلها ولا تحدث الصورة المزاجية
الا لنسبة ذلك النوع وصورته فلا يتكون من ذلك الأصل وذلك
الكيموس الا ذلك النبات بعينه لأن لكل نوع من انواع النبات اصلا
ولا يتكون له من المادة الكيموسية الا ما يناسبه فلا يحصل المزاج الا
بحسب تلك المناسبة ولا تبرز الصورة المكونة الا بحسب المناسبة
لذلك الأصل فتعين بما ذكرناه لك ان لكل نوع من انواع النبات كيموسا
ومزاجا وصورة خاصة لا يمكن ان تكون لغيره فافهم وقوله وان
كانت تسقى بما واحد ويلحقه ناسم واحد وتنضجه حرارة شمس
واحدة وتمسكها ارض واحدة يعنى بقوله وان كانت تسقى بما واحد
جميع انواع النبات فانها تسقى بما واحد ولكنه اذا استحال الى الكيموسية
تغير الى مناسبة الأصل القابل بالاستحالة ويعنى بقوله ويلحقه
ناسم واحد النبات كله اذا برز الى الفضا فانه يحيط به ناسم واحد
من حركة الهوا المحيط بالفضا لانه احد البسايط العنصرية المقدم
ذكرها ويعنى بقوله وتنضجه حرارة شمس واحدة لأن الشمس هى الحار
الاول عند الحكما وهى علة وجود البسيط العنصرى النارى وبها
نضج جميع المولدات وطبخها وقوله وتمسكها ارض واحدة لانها هى
البسيط العنصرى القابل الأصل المخصوص بتوليد انواع المكونات
السفلية كلها اذ هى المعدة لتصوير صور الانواع وابراز تشكل
شكلها لان منها وجود استحالة اللطيف منها مع الما للصور الكيموسية
المقدم ذكرها وان كانت فى الحقيقة ارض واحدة فلطايفها تتنوع
بحسب اصول المكونات القابلة منها والما وان كان واحد فهو ايضا

يتغير الى مناسبة الانواع المذكورة **وأما علة** النضج فهى واحدة من
الحار الأول ليقبل منها كل قابل بحسب قبوله ولنسبة زمانه وبحسب
اختلاف القبول تعددت علة النضج لكل صورة بعد ان كانت
واحدة ومبدؤها واحد **واما الهوا** المحيط فهو واحد وانما يكون
تغيره بحسب مايقبله من فوق او التحت لانه متوسط بين النار والارض
والما فاعلم وافهم ماذكرناه فانه من اصول علم الصناعة **قال** الشيخ
**وكذلك الهيولى لا يقبل كل منها الا صورا باعيانها مخصوصة** الشرح
مراد الشيخ هنا ماشرحناه لك انفا ان لكل نوع من الانواع كيموسا
ومزاجا وصورة خاصة لا يمكن ان تكون لغيره وان كانت البسايط
العنصرية واحدة فأن الصور المكونة مختلفة وكل صورة تستمد
من المواد العنصرية على حسب استعدادها وقبولها كذلك الهيولى
المعدة لهذه الصناعة فانها لا تقبل الا صورا باعيانها مخصوصة
بها وضرب الشيخ لهذا مثلا **فقال رحمة الله عليه والمثال فى ذلك ان
التراب والما هيولى موضوعة لشجرة الحنطة والقطن وغيره لذلك
لا ياتى من القطن الا الغزل ولا من الغزل الا الثوب وكذلك الحنطة
لا ياتى منها الا الدقيق ومن الدقيق العجين ومن العجين الخبز وعلى هذا
المثال تختلف احوال النبات** الشرح افهم اشارة الشيخ الى التراب
والما فان منهما كون الاجسام وظهور الصور وكل صورة من هذه
الصور حافظة لنوعها ولا تنتقل الا بتدريج طبيعى لصور
مخصوصة مثل حب القطن اذا زرع فانه يستحيل اليه من لطيف
الارض مع الما كيموسا مناسبا فاذا ظهر نباته لا يمكن ان يكون الا
على صورة النبات الذى كان عنه الحب المزروع اولا ولا يخرج منه
الا صورة القطن ولا يمكن ان يكون الثوب من القطن الا بعد
ظهور صورة الغزل فاذا تمت صورة الغزل يظهر بعد ذلك منها
صورة الشقة ثم تقبل بعد ذلك صورة الثوب والقميص وكذلك

القول



**القول** فى الحنطة انها اذا زرعت لا تقبل الا صورتها فى النبات
والاغتذا والنمو الى ان يظهر منها صورة الحنطة التى زرعت وفيها
قبول صورة الطحن ثم صورة العجين بعدها ثم صورة الخبز بعد
ذلك ولا يمكن ان تنتقل بعد الصورة الخبزية الا للتحليل والفساد
وانها قد انتهت الى غاية صورتها **قال** الشيخ **وعلى هذا المثال تختلف
احوال النبات وذلك ان رطوبة الما ولطايف الاجزا الترابية اذا هى
حصلت فى عروق النبات تغيرت فصارت لكيموس ما مزاجا لا يحو
غير ذلك الكيموس ولا ذلك المزاج الى غير ذلك النوع من النبات**
الشرح اعلم ان الاصل فى كل ما يمكن تكوينه من الانواع رطوبة
مائية متحدة بلطافة اجزا ترابية **فاذا صارت** هذه الرطوبة فى اصل
النبات استحالت كيموسا وتغيرت وتكونت ورقا واغصانا وعروقا
وزهرا بكيموس الغذا المذكور على نسبة الاصل والصورة لذلك
النوع من النبات **وقد** وقع فى كلامه هنا قصور فى العبارة فى قوله
اذا هى حصلت فى عروق النبات تغيرت وهذا ليس بصحيح انما
يحصل التغير اذا هى حصلت فى اصول النبات لا ورقه فانها اذا
انتقلت الى الورق لا يحصل فيها تغير لان المادة الكيموسية فى هذا
المحل واحدة وما تغيرت عن بساطتها وتكثفت بما اكتنفت اصول
النبات فتعفنت الاصول فيها واستمدت منها فتغيرت بالاستحالة
التعفينية وامتدت الاصول الى ان تولدت واستحالت الى الاصول
والعروق والورق واما ان المادة الكيموسية بعد ان تتصل بالورق
فتستحيل الى كيموس اخر ومزاج اخر فى ذلك التركيب نفسه هذا
محال ولعل هذا من خطأ الكاتب وهو الصحيح لان الشيخ قدم فى
كلامه اولا **فقال** اما فى النبات فيصير فى اصله كيموسا وهذا كلام
مناسب للحكمة **واما قوله** تغيرت فصارت لكيموس ما مزاجا ففيه قصور
لوجه هو ان التغير انما يكون فى الصورة المادية للصور الكيموسية

مستحيلة لمزاج تلك الصورة البارزة المستعدة للظهور من ذلك النبات
فلا يمكن ان تكون تلك الاستحالة وتلك الكيموسية وذلك المزاج الا لتلك
الصورة النباتية بعينها وهذا هو عين مراد الشيخ وقد كررنا ذكره وبينا
شرحه **واما قوله** تغيرت فصارت لكيموس ما مثل فعل ما وهذا راجع بالمعنى
الى المجهول والمفروض وفي الحقيقة انما هو متعين بقوله مزاجا لا يجيء
غير ذلك الكيموس وذلك المزاج الى غير ذلك النوع من النبات فنفس
تعين المتعين يغني عن ان يكون مفروضا **ولا يجوز** ان يكون المتعين
مجهولا ولكن المعنى بحقيقته راجع الى القصد المطلوب ولا علينا من
كلمة او كلمتين اذا زلتا او وقعتا في غير موطنهما لان الانسان من حيث
هو لا يخلو من نقص او قصور ولا يسلم من الخطا والزلل والنسيان
**ولم نقصد** بما ذكرناه من الرد على الشيخ في هذا الموطن الا وجهين
احدهما التنبيه على ان في طبيعة البشر القصور من حيث هي ولو وصل
الانسان الى غاية المرتبة من الحكمة فحصول السهو والغلط عليه ممكن
**والثاني** انه لا ينبغي للحكيم اذا تصدى لمثل هذا الشرح ان يترك
من الواجب عليه في ذلك شيا فاعلمه **واقول** انه قد جرت عادة القوم
في كتبهم ان يذكروا في كلامهم ما يمكن تخطئته عن تعمد ليسيء الظن
بهم من لا يعرفهم وليفطن لذلك الحكيم ويتحقق اغراضهم ومقاصدهم
ويجمع الكلام المتناقض ويرده الى الاصول الحكمية ويزنه بموازينها
المعتبرة فيزول التناقض والاشتباه ويحصل الوقوف على الغرض
المطلوب والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور

**بقوله**

اذا بسط القول الحكيم بوصفها يظن لافراط التناقض افكا

**قال الشيخ وكذلك توليد الحيوان انما هو من بزرة تسقط من
الذكر في رحم الانثى وتختلط بنطفتها فتكون كالانفحة للبن
لتجمدها مع طبخ الحرارة ويرد عليها الغذا فتنمو وتزيد الى ان يكمل
لها**



**لها تسعة اشهر فيظهر للعالم الاوسط في الاوان الذي قدر له** الشرح
اعلم ان الله تعالى قد اودع في الحيوان سر التوليد واظهره بحركة الجماع فيخرج
من الذكر بزرة متكاثفة الاجزا غليظة بالنسبة الى المني فاذا سقطت
هذه البزرة في الرحم واتفق ذلك عند انزال الانثى فتختلط النطفتان
ويسري منهما سر المزاج فتسري نطفة الذكر في نطفة الانثى وتنضم
عليها الاحشا بما فيها من الحرارة الطابخة فينعقد مني الانثى ويحيط
بمني الذكر وتكون البذرة للمني كالانفحة اللبن من فعل العقد والتجميد ويجذب
لها من الرطوبة التي هي داخل الاحشا غذاها تنمو به وتتكون الى ان يتم
التكوين وتظهر للفضا **واما قوله** الى ان يكمل لها تسعة اشهر فقد اطلق
لفظ الكل ومراده الجز فانه اطلق ذكر التوليد للحيوان **ومن المعلوم**
ان من الحيوان من يولد في اربعة اشهر وفي دونها وفي ستة اشهر وفي
اكثر من تسعة اشهر الى العام حتى قيل ان الاسد لا يولد الا في سبعة
اعوام **ولهذه العلة** سمي بالسبع لكن لم يكن مقصود الشيخ الا الانسان
والعالم الاوسط لا سيما انسان الفلاسفة المولود في عللهم انما يتم
ظهوره في قريب من هذه المدة لمدة بعدها او قبلها كذلك الانسان
يمكن ان يولد لتسعة اشهر او دونها او فوقها لسرعة تمام التكوين او
بطوه كذلك يولد من نوع الانسان لسبعة اشهر ودونها في مدة ايام
الشهر السابع ولتسعة اشهر او دونها من ايام الشهر التاسع وبعد التسعة
اشهر الى العاشر **ولهذا المعنى قال الشيخ** فيظهر للعالم الاوسط في
الاوان الذي قدر له يريد انه قد ذكر الاوسط الموجود غالبا في مدة
التكوين واطلق بعد ذلك القول في قوله في الاوان الذي قدر له يعني
ان زاد على القدر الاوسط في المدة او نقص منه فهو لعلة تمام التكوين
وانتهاء مدة الحمل عند تمام فعل الطبيعة يكون البروز والظهور وهو
الوقت الذي قدره الله تعالى له وهو اعلم به **قال الشيخ وذلك ان
الغذا عند ما يرد على المعدة ثم قبل وروده عليها يطحن بالاضراس**

وبجبل بالريق فيصير كالعجين فحينئذ ينزل الى المعدة فان كان الغذا
شديد اليبس احتاج الى رطوبة لتحليله فتحتاج الطبيعة الى شرب
الما فيصير ذلك الغذا كيموسا ويصير ذلك الكيموس مزاجا وتجذبه
الكبد بالقوى الجاذبة فتطبخه طبخا ثانيا وتحيله الى كيموس اخر ومزاج
اخر وتقصده الحرارة فتجعله دما لطيفا وتفتح افواه العروق من
المراد وتظهر على فم الرحم عند ما تزايد فى كل شهر عند عدم الحبل
ووجود التشبيه وان كان ثم جنين اغتذى بذلك الدم المصفى
اللطيف الى ان يكمل فى الايام التى قدرها البارى سبحانه الشرح
اعلم ان قوله ان الغذا عند ما يرد على المعدة ثم قبل وروده عليها كلام
ناقص فى تركيب ترتيبه ومعناه لأن لفظة عند ما تدل على الوقت
الذى يرد فيه الغذا على المعدة ولم يذكر هذا الوقت الذى عينه تعلقا
بالكلية يوجب ذكر الوقت المذكور ثم اتى بلفظة ثم قبل وروده عليها
ولفظة ثم انما تكون للبعد لا للقبل فان القبل دليل الماضى والبعد
دليل المستقبل فلفظة ثم تقتضى الترتيب فاما قوله ان الغذا عند
ما يرد على المعدة ثم قبل وروده عليها ولم يذكر التعليل الذى لأجله
قال عند ما ورجع الى قوله ثم قبل فهذا خطا فى الترتيب وعى فى
الكلام من وجه وهو صواب من وجه اخر على مصطلح القوم فان
من عادتهم التقديم والتأخير فى كلامهم المتعلق بهذه الصناعة
وحيث تكلم الشخص بكلام هو مصطلح عنه فلا مشاححة فى ذلك
والمراد بقوله عند ما معنى لفظ انما وفى الحقيقة انما يرد الغذا على
المعدة ولفظة ثم لا وجه لها لكنه هو يريد بذلك عوضا عن ثم واو
العطف التى لا تقتضى الترتيب تقديره وقبل وروده عليها وكان
الاحسن ان يقول وذلك ان الغذا قبل ان يرد على المعدة يطحن بالاضراس
قبل ان يرد على المعدة وهذا هو معنى كلامه المقصود ونسلم اليه مصطلحه
فافهمه واشرح لك ما اتى به من الحكمة فى توليد الحيوان لتفهم الطريق

المقصود



المقصود الذى انت بصدده ونقول ان الغذا لا يمكن ان تتناوله المعدة
الا بعد طحن الاضراس له واختلاطه بالريق وانعجانه به وتصغير اجزائه
والتحامها ونعومتها بالسحق الى ان تنهضم الهضم الأول فاذا صار
كذلك امكن ازدراده فعند ذلك تتناوله المعدة بفيها وتقره فى
جوفها فتختلط برطوبات هى فيها فان كانت محتاجة الى شئ من
الرطوبات لجفاف فيها أو ليبس فى الغذا أو الحرارة فى طبعه استدعت
الطبيعة شرب الما لظهور الجفاف المسمى بالعطش فاذا اكتفت
الطبيعة من شرب الما فان الغذا يرق ويماع ثم ينطبخ بالحرارة الطبيعية
الى تمام الطبخ الثانى ويسمى كيموسا ثم ينجذب لطيفه بالقوة الجاذبة
الى عروق الكبد نفسها فتطبخه بحرارتها واما كثيفه فيندفع من
المعدة الى الامعا فيخرج من الدبر ثفلا واما كثيف الما فيندفع الى المثانة
فيخرج من القبل بولا واما المنطبخ فى الكبد فينضج بحرارتها وينصبغ
بلونها ويسمى فى هذه الدرجة كيموسا وينقسم الى ثلاثة اقسام
الاول منها رغوة طافية تميل الى صفرة وهى الصفرا فتندفع الى المرارة
والثانى راسب كدر يميل الى السواد وهى السودا فتندفع الى الطحال
والثالث متوسط بين الاول والثانى ولونه احمر وهو الدم ويندفع
الى القلب وهذا هو الهضم الثالث ثم ينفذ هذا الكيموس من القلب
فى العروق الرقاق التى تسمى بالشعرية والماساريقا وينقسم الى
قسمين احدهما كثيف يخرج بالرشح المسمى بالعرق ولطيف غروى
يشبه بالطل والندا فيكون غذا للاعضا فتجذبه الاعضا وتحيله
القوة المشبهة الى جوهر المغتذى فيكون علة لبقا الاعضا على
هيئتها وبدلا لما يتحلل منها ويزيد بالقوة النامية فيها فتسمنها
وتحسنها وهذا هو الهضم الرابع فاذا تحركت القوة المولدة بالشهوة
الفعالة اخذت من جوهر الدم الصافى المتصل بكل الاعضا مقدارا
هو بقسط حاجتها فتسوقه القوة الدافعة الى الانثيين فينقصر فى

أوعية المنى بعد احمراره ويبيض ثم يجرى فى الاحليل الى داخل الرحم وهذا
هو الخامس وكذلك حال المرأة فان القوة تسوق الدم اللطيف وتقصره
منيا رقيقا فاذا اجتمع الماآن تولد الجنين كما تقدم ويكون غذاؤه من
فاضل الدم الذى يكون لطيف غذا الاعضا بها فيتكون الجنين الى تمام
وقته او يعرض له عارض فيسقط فان لم يكن جنين فان الدم الفاضل
يبرز على فم الرحم ويسمى دم الطمث لان القوة الدافعة تدفعه لكونه
من الفضلات الردية لابد من دفعها لكل انثى مستعدة لقبول فان
هذا الدم من الات القوة المولدة فاذا فقد هذا الدم المسمى بالطمث
من المرأة بانقطاعه صارت عقيما وفقد منها التوليد اذا فقدت
القوة المولدة بفقد الالة الممدة لها وهذا ما اردنا بيانه قال الشيخ
وهذا انما يصح فى النبات والحيوان ولا يصح فى المعدن للعلة التى
قدمناها وهى عدم القوة الدافعة فافهم الشرح يريد بقوله هذا
يعنى التوليد انما يصح فى النبات والحيوان بان يولد النوع من النوع
بغير كلفة فان الطبيعة اعدت القبول بين كل ذكر وانثى من الحيوان
ومن البزور والارض فاذا اتعاطى الانسان اسبابها انتجت له
المطلوب وان كان فى ذلك مشقة فى العمل والمباشرة ولا يمكن مثل
هذا فى المعدن بان يزرع النحاس فى الارض او الفضة او الذهب او
ما اشبه ذلك فينبت له مثل ذلك اضعافا مضاعفة ولا يمكن ان
يكون هذه المعادن متحركة كالحيوان وفيها الذكر والانثى فيتولد من
الاثنين ثالث لفقدان القوة الدافعة كما تقدم بل وجد الحكما جرمهم
منقسم الى قسمين احدهما ذكر والاخر انثى فازوجوهما وغذوهما بما
يناسبهما الى ان تم حملها فولد منهما ولد كريم فارضع ما يناسبه من الغذا
الى ان تم فطامه وبلغ اشده واستوى فكان انسان الحكمة وصاحب
تاج الملك ولما لم يكن فى اصل قواه القوة الدافعة لم يغذى الا بالغذا
الصافى الذى لا ثقل له ولا قذى ولما كان التوليد فى الحيوان انما يتولد
من



من المثل مثله من الدجاجة بيضة ومن الانسان مثله وكذلك الدواب
بخلاف النبات فان الحبة الواحدة يخرج منها اضعافها كان توليد القوم
فى هذه الصناعة ان الجزء الواحد من المزروع يكسب اضعافا كثيرة
من نوعه فيفيدها من نوره ويذهب سقمها ويعيدها اليه بعد بعدها
عنه والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور بقوله فى قافية الضاد
يشير الى الهيولى ومادة الغذا المخلصة وسر التوليد والزراعة حيث قال

لنا زبدة تمتاز من درنا المحض … اذا خلصت فى النار بالماء والمحض
هى الماء لا اشتاقه نفس ظامئ … على انه احلى من الكلل البرض
فاعجب لماء صار صخرا وصخرة … تجسدها بالمخض من لبن مخض
يذوبها لين الحرارة فى الهوا … ويجمدها يبس البرودة فى الارض
اذا غرست فى المحل قضبان اسنا … كسين بها ثوبا من الورق الفضى
وعشب غذته الشمس عند انتشارها … من العالم العلوى فى الطول والعرض
بغيث اقلت ريحها من سحايب … خفاف ثقيلات الجسوم عن النهض
فيا لك من قطر يعود به الثرى … هبا كمنخول من الكلس مبيض
ترى الزرع احوى كلما عب مزهر … فان دام اضحى كالهشيم على الارض

وقال

وزنجية جردتها من مسوحها … وكان عليها كالغمامة بالرحض
اذا خفض التاديب منها ترفعت … لحازت جميع الحسن فى الرفع والخفض
نجات على مهل فلولا امتناؤها … من اللين خلنا انها صنم فضى
بوجه كان الشمس حلت رداءها … وجسم وضئ فى وضاءته بض
تناهت جمالا فهى وجه جميعها … فمقبلة تأتى ومقبلة تمضى
واسود لما شاب شب معوضا … عن الشيب عن الحب من ذلة البغض
صبورا على ما تسلم النفس جسمها … اليه بما فيه من الجوهر الارضى
يرى العتب كالعتبى فليس بقايل … للايمة كفى رويدك او غضى
سقت عينها وجدا به ورد خدها … بدمع كمنثور اللالى مرفض

فزوجتها لما رأيت غرامها … به منه بعلا طاهر الثوب والعرض
فلما دعاها رد سوسن خدها … ولباتها مثل البنفسج بالعض
فاهدت اليه كاسها بختامه … قريرة عين ثم قالت له فض
فاعجلها منه المخاض لوقتها … الى وضع طفل كل احواله ترضى
فجات به لم تختصر طي خصرها … تمخضه عند الولادة بالركض

الى ان قال

تضاعف فيه الحر حتى كانه … من الدم يغذى لا من اللبن المحض
كريم كان الجود ضربة لازب … عليه فما يحتاج فيه الى حض
مليب متى تقرضه قرضا فانه … يضاعف اضعافا على ذلك القرض
طبيب له في علم بقراط اية … يحير عقل الكل فضلا عن البعض
يرد الى الموتى حياة جديدة … ويذهب بالمرضى الى حالة ترضى
كان بروح القدس عيسى بن مريم … يؤيده في النفخ والبسط والقبض
تبنيته فاعتضت من تعبي بر … بقية باقي العيش في عيشة خفض

فانظر اعزك الله كيف استخرجنا لك جميع ما فصلناه لك اولا من كلام الشيخ في قصيدة واحدة فافهمه وليكن اخر الباب والله الموفق للصواب

## المقالة الثانية

من كتاب نهاية الطلب في شرح المكتسب من السفر الاول وهي تشتمل على اربعة ابواب الباب الاول يشتمل على شرح الفصل الاول من الجملة الثانية في الكمية التي اخفاها ساير الحكما قال الشيخ اعلم رحمك الله ان الهيولى المتكون منها الاكسير يوزن منها قليل وكثير ثم يكون بالسواء لانها مركبة من اجزا رطبة واجزا يابسة واحدها اكثر من الاخر في الوزن ثم يكون بالسوا لان الوزن قد جزى بالوضع ثلاثة اجزا الشرح قد تقدم لنا فيما سبق من هذا الكتاب شرح الكم والكيف والهيولى والمادة والصورة وشرحنا مقاصد الشيخ بوجوهها المطلوبة المحدودة ونشرح بهداية الله تعالى كلامه على التفصيل ونذكر



ونذكر المناسبات الوضعية التي لا بد من ذكرها ليكون كتابنا في مقام النهاية للطلب ومقنع له عما سواه وكان لا يحتاج معه الى غيره واما قوله ان الهيولى المتكون منها الاكسير توزن من قليل وكثير يحتمل ثلاثة اوجه الاول يعني ان الوزن الكمي بالصنج والمثاقيل انه يمكن ان يوزن منها القليل ويمكن ان يوزن منها الكثير لان كل جسم متحيز قابل للانقسام والتجزي يمكن ان يوزن منه القليل ويمكن ان يوزن منه الكثير والثاني يعني به المقدار المختار من الهيولى لتكوين الاكسير ويمكن ان يوخذ منها القليل فيدبر او الكثير لانه ان اخذ الكثير امكنه فيه العمل وكذلك القليل ايضا لكن لا بد من معرفة اطلاق لفظ الكثير والقليل على ماذا يكون من المقدار وسنشرح لك ذلك في السفر الثاني من هذا الكتاب عند ذكر الاوزان والوجه الثالث قوله يوزن منها قليل وكثير يعني بذلك اجزا الهيولى منها ما هو قليل ومنها ما هو كثير فالقليل منها لا يقال انه قليل الا بالنسبة الى الكثير منها والكثير منها لا يقال انه كثير الا بالنسبة الى القليل منها المقدم ذكره واما قوله ثم يكون بالسوا يعني ان اجزاء المركب اذا اجمع منها القليل بنسبة والكثير بنسبة تمت اجزاوه بالسوا من غير زيادة ولا نقص فكانت اولا من قليل وكثير فلما اجمعت بالتركيب حصل التساوي فهي بالسوا التاليف النسبة ويظهر من ظاهر هذا الكلام التناقض وهو حق لا تناقض فيه فانه صرح انه يكون من قليل وكثير وقال ثم يكون بالسوا وفي لفظ ثم دليل على التراخي في مستقبل الزمان لان الفرق في عدم التساوي ظاهر لقوله قليل وكثير فالقليل والكثير في الحال غير متساو فلا يكون بالسوا ثم البعدية تدل على انه بعد ان كان غير متساوي سيكون بالسوا ومقصوده بالسوا اربعة عشر وجها احدها انه يريد بالسوا اختلاط الاجزا وامتدادها الى خيوط متساوية متلاصقة لبعضها بازا بعض الثاني يريد بالسوا تساوي دواير الخطوط المذكورة وانعطاف بعضها فتكون كلها بالسواد واير متلاصقة

بعدان كانت خطوطا مستقيمة الثالث يريد بالسوا نسبة التاليف
فان الاجزا اذا تالفت يقال على تاليفها انه بالسوا الذى لاعوج فيه
الرابع يطلق لفظ السوا على القليل والكثير من الاشيا اذا كانت متفقة
فى الحقايق والجواهر والماهيات الخامس يطلق لفظ السوا على الاشيا
اذا كانت متفقة فى الرتبة والحيز والمكانة السادس يطلق لفظ السوا
على الاشيا اذا كانت متفقة فى الافعال والاثار السابع يطلق السوا
على الاشيا اذا كانت متفقة فى الاثار والقبول الثامن يفهم من قوله
ثم تكون بالسوا ان الطبايع تكون بالسوا وان اختلفت او زاد الكم
من قليل وكثير التاسع يريد بقوله ثم تكون بالسوا الاعتدال بعد
الاختلاف لان القليل والكثير مختلف فاذا اجتمع القليل والكثير
حصل الاعتدال وصار الكل مجموع بالسوا حيث لاكثرة تتميز ولا قلة
لان القليل والكثير اجتمع فصار شيا واحدا العاشر يريد بقوله ثم
يكون بالسوا زوال العلة الموجبة للاختلاف لان القليل والكثير
مختلف فاذا زال الاختلاف حصلت الموافقة فيكون بالسوا الحادى
عشر يعنى بقوله ثم يكون بالسوا صحة الامتزاج لان كل ممتزج
متشابه الاجزا والاجزا المتشابهة هى بالسوا الثانى عشر يعنى الشيخ
بالقليل جزوا من اجزا الهيولى المعدة لتكوين الاكسير ويعنى بالكثير
جزوا ثانيا من الهيولى المذكورة وفى كل من هذين الجزوين اللذين
هما القليل والكثير موافقة للاجزا من وجه ومخالفة من وجه
اخر فانهما لو كانا متفقين من كل الوجوه لكان كلا منهما هو الاخر
بعينه لكن لما كانت الموافقة بوجه دون وجه اطلق الشيخ عبارته
عليها بطريق الرمز واظهر اتفاقها بنسبة وحدة الهيولى وذكر
اختلافها بقوله انها من قليل وكثير واما قوله ثم يكون بالسوا يريد
به ان الموافقة الموجودة فى اجزا الهيولى تكثر صورة الاجزا الغير
موافقة فتكون بالسوا الثالث عشر يريد بالقليل النار والهوا وبالكثير
الما



الما والتراب وهى البسايط العنصرية القابلة للكون فان قليل النار
والهوا يعادل كثيرا من الما والتراب ولاشك ان البسايط العنصرية
مختلفة الماهيات قبل التركيب فاذا تركبت بالسوا كسرة التركيب
الصورة المخالفة وحدث من المجموع صورة اخرى وهى المزاج فيكون
بالسوا الرابع عشر يريد الشيخ بالقليل الجزء اليابس من الهيولى
وبالكثير الجزء الرطب منها لينحل اليابس بالرطب وينعقد الرطب
باليابس فيكونان بالسوا فافهم قال الشيخ لانها مركبة من
اجزا رطبة واجزا يابسة واحدهما اكثر من الاخر فى الوزن ثم
يكون بالسوا الشرح اعلم انا قد اتيناك من البيان فى الشرح لكلام
الشيخ بجميع المحتملات والتاويل اللايقة بالحكمة وان قصد الشيخ
البعض دون البعض فلا علينا لان مقصود الشيخ الاجمال
ومقصودنا الايضاح والتبيين وكلام الشيخ منسوب اليه وكلامنا
منسوب الينا لانا سلكنا فى جميع شرحنا الطريق الاحوط لاسيما
فى هذا الكتاب ابتغا لوجه الله وشكر المنعم علينا وله الحمد ابد الابدين
اما قوله لانها مركبة من اجزاء رطبة واجزا يابسة تعليل لما سبق
من قوله يوزن منها قليل وكثير لان الاجزا اليابسة اذا خالطت
الاجزا الرطبة انحلت فاذا انحلت صارت بالسوا لان من انحلالها
ترطيب اجزايها اليابسة فتصير كلها رطبة فتكون الرطبة واليابسة
بالسوا لان اليابسة قد ساوت الرطبة فى الانحلال فصارت بالسوا
وان كان احدهما اكثر من الاخر فى الوزن فاعلمه قال الشيخ لان
الوزن قد جرى بالوضع ثلاثة اجزا احدها كقول جابر فى
الروضة مثلث الكيان من واحد دل على انه واحد والثانى من
اثنين تكملت الثلاثة والثالث من اربعة تكملت الكمية سبعة الشرح
اما قوله لان الوزن قد جرى بالوضع ثلاثة اجزاء تعليل لما سبق
من قوله الاول عن الهيولى ان يوزن منها قليل وكثير ثم تكون

بالسوا وتعليل لقوله الثاني لانهما مركبة من اجزا رطبة واجزا يابسة
واحدهما اكثر من الاخر في الوزن ثم قال لان الوزن قد جزي بالوضع
ثلاثة اجزا اما الوضع فهو هيئة حاصلة بسبب نسبة اجزائه
بعضها الى بعض فهذه التجربة هي المشار اليها بالوضع المناسب
والاشارة الحسية فافهم وسياتي بيان ذلك قال الشيخ احدها
كقول جابر في الروضة مثلث الكيان من واحد دل على انه واحد
الشرح قوله احدها يعني احد الاجزا الثلاثة الوضعية وقوله
مثلث الكيان نذكر لك بيانه اعلم ان القوم مجمعون على ان الحجر مثلث
الكيان وانه واحد وقد ذكرنا تعليل الواحد فيما تقدم فدل على انه واحد
له ثلاثة اجزا وهي النفس والروح والجسد وان كانت له اجزا ثلاثة
او اكثر وهي منه لا من غيره فهو واحد قال الشيخ والثاني من اثنين
تكملت الثلاثة الشرح قوله والثاني يريد به ثاني الاجزا الوضعية
انه من اثنين وهي ارض وما فاذا اجمعت الواحد الى الاثنين تكملت
الثلاثة قال الشيخ والثالث من اربعة تكملت الكمية سبعة الشرح يعني
الشيخ بالثالث ثالث الاجزا الوضعية المقدم ذكرها انها من اربعة
وهي الاركان والاستقصات والطبايع فاذا ضممت الثلاثة الى
الاربعة تكون الجملة سبعة فافهم قال الشيخ ولكل واحد من
هذه الثلاثة اسم اما الواحد فاسمه المصري والاخر اسمه التوام لاخو
والاخر اسمه الطبعاني لانطباع طبيعته الشرح لما بينا مراد الشيخ في
تجزي الهيولى الى ثلاثة اجزا بعد ان بين مراده من القليل والكثير
وبينا مقصوده بالواحد والاثنين والثلاثة فنبين الان مقصوده
بهذه الاسما الثلاثة الموضوعة اعلاما على الاجزا الثلاثة المذكورة
قوله اما الواحد فاسمه المصري وهذا الواحد هو المشار اليه بانه
مثلث الكيان لانه مركب من ثلاثة اجزا في الكم اثنان رطبة وواحد
يابس وانحل يابسه في رطبه فكان مثلث الكيان وسماه الشيخ بالمصري

لما



لما فيه من اللين وهو يطلق على قسم من اقسام الهيولى تارة ويطلق على
الهيولى كلها بوجه اخر لان الحجر من حيث هو مثلث الكيان وهو الجزء الواحد
من الهيولى اطلق عليه انه مثلث الكيان لما فيه من نفس وروح وجسد
وسمي بالمصري لما فيه من اللين وقوله ان الاخر اسمه التوام لاخوته
يريد به وجهين احدهما يعني به ان هذا الجزء من شيئين وهما الرطوبة
واليبوسة المقدم ذكرهما والوجه الثاني لما فيه من القوة الغروية
والدهانة والالصاق ويطلق هذا الاسم على الهيولى كلها من وجه
وعلى هذا الجزء الثاني من وجه اخر لان الاخوة والقرابة دليل الجنسية
بل النوعية التي هي علة الاجتماع والانضمام لان من شان الهيولى
كلها التشابه والالصاق لعلة القرب وكذلك شان هذا الجزء الثاني
فاعلم لان المصري وان كان لينا فلا بد له من ان تكون له قرابة تلصق
به ويكون فيه دهانة غروية نافعة لاجتماع القرابة ولا شك ان
المصري يميل الى البرد للينه كما ان التوام يميل الى الحرارة لدهانته وقوة
فعله بغرويته واما قوله واما الاخر فاسمه الطبعاني لانطباع طبيعته
يريد به وجهين احدهما الجزء الثالث من اجزاء الهيولى وهو المعتدل
التام الطبايع الذي انطبعت طبيعته وتمت باعتدالها طبعانيته لان
الطبايع الاربع اعتدلت فيه بانطباعها فسمي طبعانيا والوجه
الثاني يريد الهيولى كلها لانها من طبايع اربع فافهم مقاصد الحكما
وكرر النظر وتامل فعساك ان تسلك طريق القوم وتبلغ مقصودك
ولتوصل الينا الرحمة بما اجهدناه لك ودابنا فيه الشهور والاعوام
وسهرنا فيه الليالي وضيعنا الايام ولا يمكن الزيادة على ما قصصناه
عليك لانه لا يمكن زيادة على ما ذكرناه الا صريح الكشف الذي لا يحل
ذكره لانه محرم باجماع الحكما قديما وحديثا فاحرص على ما اودعناك
واياك ثم اياك والسلام قال الشيخ فاما وزن كل واحد من
الثلاثة اما الطبعاني فجزء واحد واما التوام فنصف جزء واما

الاول روح اذا استخرج من المادة
بالتقطير والثاني نفس اذا امتزجت
اليبوسة بالرطوبة والثالث جسد اذا
عقد بميزان العدل الروح مصري
والنفس توام والجسد طبعاني فافهم

اعلم ان المصري هو المادة من كل شي
والتوام هو التفصيل بعد النكاح
والتعفين والطبعاني هو قول القوم
خذ المؤتلف واترك المختلف واعقد
ما سال وحل الملح المصعد فهو
المقصود اه حاشية

التوام فنصف جز واما المصرى فمثلين وربع من الطبعانى عددا واربعة امثال ونصف من التوام عددا الشرح اما قوله ان الطبعانى جزء فله ثلاثة اوجه احدها انه قد فرض ان الطبعانى جزء فهو من الاجزاء الثلاثة والوجه الثانى لانا قلنا ان الطبعانى معتدل فلاعتداله اطلقت عليه الوحدة فسمى جزا اى واحد الثالث ان يكون منه فى التركيب جز مقدارى لتنتسب الاجزا الاخر بنسبة مقداره ولاجل هذا المعنى قدم ذكره فى هذه الاوزان وفيما قبل ذلك اخر ذكره لان الوضع هنا يقتضى ان يقدم ذكره لاجل نسبة المقادير الى مقداره وقبل ذلك كان الوضع يقتضى تأخير ذكره لتقدم تلك الاجزا عليه فافهم واما قوله ان التوام نصف جز فيحتمل وجهين احدهما ان التوام من اثنين واذا كان الاثنان جز ويكون احدهما نصف جز الثانى ان مقدار التوام بالنسبة الى مقدار الطبعانى نصفه فاعلم ذلك وقوله واما المصرى فمثلين وربع من الطبعانى عددا يعنى بالعدد هنا الوزن الكمى وبالمثل المقدار فى الحيز لان الحيز المقدارى فى الابعاد الثلاث الذى هى الطول والعرض والعمق فى الطبعانى كما فى المصرى وفى المصرى كما فى الطبعانى فلاجل هذا قال الشيخ ان الطبعانى جز وان التوام نصف جز ولم يقل عن المصرى كذلك بل قال واما المصرى فمثلين وربع من الطبعانى عددا العلة ان المثل يساوى المثل فى المقدار وقال عددا يعنى وزنا فهو مساوله فى العدد والوزن واما مراده بالمثلين وربع فانه وزنه فى التعديل وسياتى شرحها فى السفر الثانى ان شا الله تعالى وتضعيفها التوام وهذا مخصوص بالكم الاول فافهمه فانه لم يتفوه به الحكما واخفوه عن سائر الناس بصيانة له فافهم قال الشيخ فصار من قليل وكثير ثم يصير بالسوا الشرح لما ثبت ان فى اجزايه تغايرا فى الاوزان الكمية فمنها ما هو كثير ومنها ما هو قليل بحكمه اعتدال الطبايع واجتماعها فانها بعد ذلك تكون بالسوا لانها فى الحقيقة شى






شئ واحد ومن نوع واحد وقرابة واحدة مثل ما يقال انا وفلان سوا فى الرتبة والاخوة والقرابة والفضل والاصالة كذلك هنا فى الفعل والانفعال والحيز والمكان والخاصية والمواصلة والمخالطة والممازجة والاتحاد والشكل والصورة فهى فى الاول متغايرة ثم يصير بالسوا فاعلم ولقد اشار الاستاذ ابو الحسن صاحب الشذور فى التنبيه على سر الاوزان فقال فى قافية الدال رحمه الله تعالى بقوله

ولا تطلبن فى الوهن وزنا فانه    قريب وان تطلبه فى الوهن يبعد
ولا تصغين فيه الى قول لاغز    فذلك من تضليلهم عن تعمد
فلو رمت فى الاجزا فضل زيادة    على الوزن لم تقبل ولم تتزيد

وقال فى قافية الثا المثلثة

فاعجب به ابنا كان زوجا لامه    بها منه تذكير ومنها به خنث
فللام ثلثا جسمه وهو نصفه    وللاب منه نصفه وهو الثلث

وقال فى قافية اليا

وكن عالما بالنيرين فانما    بعلميهما حزنا الغنا والمعاليا
فان يلبسا ثوبا من الصبح نيرا    فقد خلعا مسحا من الليل داجيا
وان ينقصا لونا من البدر ابيضا    فقد استبعا صيفا من الشمس قانيا
ولن يظهر اقبل الثلاث لعامل    تولى بعلم سحقها والتساقيا
ولن تبلغ الاوزان حد مزاجها    اذا الكم لم يخلع عليها التساويا

وليكن ذلك اخر الباب

الباب الثانى من المقالة الثانية من السفر الاول من نهاية الطلب فيه شرح الفصل الثانى من جملة الثانية من المكتسب فى كيفية الاشيا التى اخفوها عن ساير الناس وهو الكيف الابتداى قبل قسمى العمل الاول وقسمى العمل الثانى

قال الشيخ رضى الله عنه اعلم رحمك الله ان كيفيته انما هو داخل باب العلم وذلك ان الهيولى المعدة لتدبير الاكسير لا يمكن دخولها على النوع الذى تروم توليده الا بعد نقض تركيبها وتفصيلها

ليذهب منها العرض الغير مشاكل كما سبق الشرح قال السيد هرمس
عليه السلام انكم لا تزالون فى تعب طول ليلكم حتى يسفر عليكم
الصبح فاذا اسفر الصبح علمتم لالى وفضة فاذا طلعت عليكم الشمس
علمتم ذهبا ويواقيتا قالوا متى يكون هذا قال اذا اعتدل الليل والنهار
فافهم معانى قوله فان مراده بالليل الضلال وبالصبح الهداية كما ان
مراده بالليل الادناس المانعة من المزاج وهى الاعراض من الغير
مشاكل وبالصبح خلوص الطبايع من الاكدار وحصول الصفا
المناسب وكما يريد بالليل السواد الاول الذى هو دليل النكاح والمزاج
وبالصبح درجة النبات وكمال التفصيل وحصول النقا وكما يريد
بالليل السواد الثانى عند التركيب وبالصبح درجة البياض والفضة
واللالى وكما يريد بطلوع الشمس اكليل الغلبة عند نهاية التفصيل
وكما يريد بطلوع الشمس تمام الاكسير ولا يمكن ان تحصل العلة الغائية
لتمام الاكسير الا اذا اعتدل الليل والنهار وقال بعض الحكما اذا
اردت ان تبلغ الرتبة فاعمد الى معدن الحكما فخذ منه الشى بعينه
وفصله واخرج من طبايعه غراب البين لتتم منه الفايدة والا فلا
واما قول الشيخ ان الكيف الابتداى داخل فى باب العلم مع ان كل
من له ادنى بصيرة يعلم ان الكيف الابتداى المذكور هو عمل من جملة
اعمال الصناعة واعمال الصناعة كلها داخلة فى باب العلم لكن يريد
بهذا القول زيادة فى التخصيص لخفايه لانه داخل فى باب العلم
اى مكتوم فى باب العلم محرج عليه لا يظهر عليه الا من دخل هذا الباب
واعمال الصناعة كلها ظاهرة مدونة الا هذا الابتداء داخل فى باب
العلم عند اهله غير مدون فى كتبهم بل هو معلوم فى صدورهم
لان العالم به لا يسعه وضعه على التصريح مخافة هتك السر الذى امر
الله تعالى بصيانته فيصونه فى خزانة العلم المحفوظة فى داخل
ذاته ولما اراد صاحب المكتسب رحمه الله ان يأتى فى كتابه بما لم يسبق
اليه



اليه فى الكلام على الابتدا العلمى بقصور اهل الزمان عن مدارك القوم
ولما راه من كثرة ضلالهم فقال ما قال فيه ولما راينا كثرة تداول الناس
هذا الكتاب واشتغالهم به وشكرهم لصاحبه ولم يبلغوا منه منالا
ولا وقفوا منه حتى ولا على الخيال واوقعهم الكلام الذى صرح فيه
لهم ببعض المقصود فى غاية الضلال ولم يهتدوا الى المقصود بل
لزمهم المحال استخرجنا لهم فى هذا الشرح معانى ما قصده الشيخ
ليسلك السالك على المحجة البيضا فى الطريق الاصوب فان فهمت
ما قلناه ونبهناك عليه المرة بعد الاخرى فقد وصلت والا فما علينا
ان تفهم ان حجبت لان ما بعد هذا الشرح الا اذاعة السر فافهم
ولما ذكرنا غرض الشيخ بقوله ان الكيف الابتداى داخل فى باب
العلم فقد ان لنا ان نذكر شرح قوله وذلك ان الهيولى المعدة لتدبير
الاكسير لا يمكن دخولها على النوع الذى تروم توليده الا بعد نقض
تركيبها وتفصيلها ليذهب منها العرض الغير مشاكل وقد سبق لنا
فيما تقدم من هذا الكتاب ان الهيولى المعدة لتدبير الاكسير غير خالصة
ولو انها خالصة مخلصة لكانت صابغة الصبغ الحق قبل التدبير
وذلك ان الطبيعة بذات ان تعمل اكسيرا فاعاقها عايق وعرض لها عارض
فمنعها عن الرتبة الاكسيرية لكن لما كان الاكسير فيها بالقوة وانه
يظهر بالفعل لزوال بزوال المانع باخراج العرض الغير مشاكل لان
العرض مفارق فانه موجود باختلاف من الكيف كما تقرر اولا ولا
يمكن زوال العرض الا بالتفصيل فوجب تفصيل الهيولى المعدة
لتدبير الاكسير خاصة بالتفصيل الخاص عند الحكما وهو نقض التركيب
بالتحليل للبسايط الاولى فاذا انتقض التركيب امكن تخليص
الجواهر الصافية من قشورها فاذا خلصت جواهر الحجر امكن اذ ذاك
ادخالها على النوع وهو التركيب والزرع والتوليد بعد زوال
المانع فتفرح الطبيعة بالطبيعة وتلصق الطبيعة بالطبيعة فافهم

قال الشيخ فيؤخذ من الهيولى الجزء اليابس بالوزن المتقدم ويضاف
اليه الجزء الرطب بالوزن المتقدم ذكره ويعملان في انا بعد احكام الممازجة
بالسحق الى ان يتحد اليابس بالرطب اتحاد الماء بالخمر ويوضع في الانية
ذات الانبوب ويفصل دفعات كثيرة الى ان تفعل الرطوبة في اليبوسة
فعل النار في الحطب ويصح قول الفلاسفة ان ماه نارع وتصير
اليبوسة كلسا متهيئا لاجزائه فتعزل الرطوبة جانبا واليبوسة
جانبا وهذا هو انتهاء الكيف الاول فتسمى العمل الاول وتسمى
العمل الثاني الشرح اعلم ان الكلام في هذا الباب مبنى على تصور
اجزاء الهيولى من غير شك ولا ريب علما ثم عملا بعد تحقق الجزء
اليابس ما هو وكذلك الجزء الرطب ما هو ثم احكام الممازجة التي
ذكرها الشيخ وصفة السحق ما هو ثم كيفية التفصيل بذات الانبوب
على اي وجه وباي مثال وقوله دفعات كثيرة وكميتها الى كم من العدد
تكون فهذا هو المقصود بهذا الكيف الابتداى ونحن نشرح لك
مقاصد الشيخ رحمه الله على طريق القوم الاقرب بعون الله ونقدم
لك هنا مقدمة نوطى لك بها مهاد التربية لتروض بها فكرك
وليعلم مقاصد القوم لاسيما صاحب هذا الكتاب اعلم ان كلام صاحب
المكتسب وان بعد من الحشو وقرب من البيان فان معانيه غامضة
ولا يغرنك ما ظهر منه فان معانيه الظاهرة لا ينتفع بها الا من
احكم معاني كلامه الباطنة لانه حكيم وقد وضع الاشيا في محالها
فيتوهم من لا دربة له ان كلام هذا الحكيم في غاية الابانة والظهور
ولا يعلم ان وراء مرآه عجايب الموانع وحجب الستور وسنوضح
لك ما اخفاه هذا الحكيم وما اظهره في كتابه في اواخر هذا
الكتاب لاسيما هذا العمل الاول المكتوم قال الحكيم الفاضل محمد بن
اميل رحمه الله تعالى في كتاب مفتاح الحكمة العظمى القول في
العمل الاول المكتوم وهو الذي تحالفوا ان لا يظهروه ولا يضعوه
في



في كتاب الا حيث لا يقف عليه الا من يشا الله له التوفيق لانهم كانوا
اعلم بما فعلوه منا واعرف بما كتموه عنا لعلمهم من احوال الناس بما
يظهر بعدهم الا انا نشير اليه اشارة لطيفة كاشاراتهم ونعبر عنه
بنحو من عباراتهم ليفطن له ذو العقل ويضم الكلمة الى الكلمة المناسبة
لها فيحصل على الغرض بعون الله سبحانه اعلم ان الاستقصات الاربع
اولها الحرارة ثم البرودة وهما الابوان في تكوين العلل ومنهما حدث
اللين واليبس لان نشاة الحركة كانت على هيئة التدوير فانعطف الحار
على البارد فيحول لانه عليه اخل البارد وانسل منه اللين لاحتقابا الحرارة
لتشبيهه بها فظهر اليبس على البارد فكملت الطبايع فلما قويت
الحركات الفلكية وامتزجت الجواهر نتج عنها المواليد الثلاثة
اولها المعدن وثانيها النبات وثالثها الحيوان وبلغت سبعة اصلها
واحد وهو الحار وهو الجوهر القديم والاب الفاعل في غيره من الطبايع
بالقوة النارية ولكن الحكما اقتدوا في عملهم بفعل الطبيعة في تكوين
العالم فطلبوا جوهرا فيه قوى وقبول الاشكال والصور بالتدبير
ويكون جوهرا كاملا فيه الطبايع الاربع سريع الانقلاب فلم يجدوا
في المواليد الثلاثة الا الحجر هذا الذي نصوا عليه وقالوا من غيره
لا يكون شي فلما راموا تدبيره واخراج ما فيه من القوة الى الفعل
بالتدبير الذي يخرج سره ولولاه لكان جوهرا كساير الجواهر المجانسة
له بالسوا واجمع عند ذلك الحكما ان يجعلوا باطنه كظاهره وظاهره
كباطنه كما قال السيد هرمس المثلث بالنعمة وقد سيل عن الصنعة
فقال واما الصنعة هي اظهار ما كان باطنا وابطان ما كان ظاهر
وذلك بحله واستخراج نفسه ثم تلطيفه واعادة نفسه اليه وهو
التزويج الاول وذلك بان يخلط الحجر بضعفه من رطوبة تكون قد
هيئت له اقول ان الحجر سريع الانقلاب لروحانيته وحركته ولهذا
المعنى سمي حيوانا وقول الحكما ان من غيره شي لا يكون دليل على ان

منه يكون الشئ ويكون منه شئ وحيث تبين ان يكون منه الشئ الذى هو الاكسير فجايز ان يكون منه شئ من الاشيا التى يسميها الاستاذ جابر بالبرانية وبالجملة سلب الغير لابد منه عند الفلاسفة ولا يتم عمل الا به واعلم ان الهوا والنار مخفيان بالصورة والجوهر ظاهران بالاثر والما والتراب ظاهران بالجوهر باديان للحس والبصر فالغلبة فى اول الصناعة للتراب والما وفى اخر الصناعة تكون الغلبة للهوا والنار وهو مراد القوم بقولهم صيروا الاجساد لا اجساد والتى لا اجساد لها اجسادا يعنون ان صيروا الاجساد ارواحا والارواح اجسادا ولا يمكن ان تصير الاجساد ارواحا الا بحلها الحل الحكمى المطلوب وهذا الكلام متعلق بالعمل الاول كله فى الابتدا والانتها فان الحل الاول هو المكتوم فافهمه واليه الاشارة بقول هرمس عليه السلام حيث قال وذلك بحله واستخراج نفسه فلا تتوهم ان هذا الحل مذكور فى كتب الحكمة انما ذكر الحل الذى بعد التزويج واما هذا الحل فلا فان قلت انه صرح فيه باستخراج النفس والنفس لا تخرج الا بعد التزويج فالجواب عن ذلك انه لو قصد هذا لكان الخطا فى قوله ثم تلطيفه واعادة نفسه اليه وهو التزويج الاول وما اطلق لفظ النفس هنا الا على الروح الذى هو الما فاعلم ان وجود العلة لازم لوجود المعلول لان الحل ايضا يكون بخروج النفس محمولة فى الروح هذا بعد التزويج واما قبل التزويج فتخرج الروح بعد الحل ثم تعود وسال بعض الحكما معلمه هل قبل هذا التدبير تدبير قال نعم ارسالك الما على الارض واستنباطه منها فبالما يحل وبه يعفن والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور بقوله

جزى الله من اهدى الينا بكتبه    صناعة صبغ الشمس خير جزايه
وكافاه عنا من لطايف روحه    وريحانه اضعاف جزل عطايه
لقد اجمل الاحسان فينا بوضعه    لنا جملا نابت لنا عن لقايه

ارانا



ارانا بها ما بين حق وباطل    حقايق علم بين فى خفايه
فقال خذوا الغرار فاستقطروا به    رطوبة صخر ذل فى كبريايه
ولا تكلفوا الا بترديد دهنه    عليه ففى ترديده بر دايه
وداوم حتى تنكحوه باخته    على مهر رفق فهى راس دوايه

فقد اشار الى العمل الاول المكتوم اشارة يفهمها عنه من كان حكيما فاضلا يضم المعانى بعضها الى بعض ويرد كل فرع الى اصله وكل نوع الى جنسه فلا يخطى فكره بل تصيب فراسته وتزول حيرته فافهم ولا بد ان نكور عليك من كلام الحكما ما نذلك به على الصواب ان شا الله سبحانه وقال بعض الحكما اعلم ان الحجر ان لم ينحل فى البداية لم ينعقد فى النهاية لان المراد منه ان تعفنه عند اخذك له حتى يكون كله ما فذاك اوان نضجه فان استقطرت ماه وفصلت اجزاه خرجت لك الاركان كاملة كالنيران فتعيدها الى الارض وتحل الجميع فتعود كالبداية ثم تعقده فينعقد فهو كمال عملك وبه تدرك غاية املك وان اخذت الحجر ولم تحله فى البداية انفسد عليك عقده فى النهاية لان الما ينعقد كله فينعقد البعض وينقلب البعض محلولا فيحتاج الى زيادة فى العمل وربما لحق المدبر له الطول والعسر والملالة فمن لم يحكم الحل فى البداية لم يكمل له العمل فى النهاية وقال جاماسف الحكيم ما يدلك على الاعمال الصنعوية كلها ان الزيبق والكبريت فى طبيعتهما ذهب والزيبق هو اصل ساير الاجساد لما ساقه التدبير على تكوين طبايعها نقله من قوة الى قوة حتى انتهى الى طبيعة القمر فانه ينتهى من نور الشمس الى ١٤ ليلة من استهلاله ثم يعود يعطى الشمس ما قبله من بخار الطبايع غذا لها كذلك يعود هذا الما الى ارمدة الطبايع المحترقة التى سميت الطلق الاجاجى فيغذيها ويحييها ونظهر فيها لون الدم وهو لون الحياة ونظهر صبغها النارى الذهبى فيكون حينيذ القيامة التى لا موت بعدها ابدا ولا نقصان

وكما ان للشمس برجا حارا يابسا وهو الاسد حار يابس كذلك تكون
طبيعة المسم اذا انتهى الى هذا الحد وقال الاستاذ جابر قدس الله روحه
فى كتاب الزيبق الغربى من الاربع ما نصه اعلم ان الزيبق الغربى عند
القوم هو الروح لانه بارد رطب وهو الما الالهى لانه يميع الاشيا يعنى
الاجزا ويمنع حرق النار وبرودته ببياضه ورطوبته لانه ما وكل ماء
بارد رطب ومن الحكما من قال انه يابس لانه لا يقبل الانسباك وهو
يابس بالنسبة الى الدهن ومن قال انه رطب اراد ان الصبغ لا ينفذ
حتى يتخلل فيه ثم قال واعلم ان استخراج هذا الما من الحجر الذى هو
حجر القوم انما يكون بغيره وليس يكون بذاته وذلك انه متعلك
بحجر شديد المزاج له وما هذا سبيله فليس تفريقه بشى مما هو
ممازج له فاحتيل له بما يباينه وبينه مناسبة بالرطوبة ليكون
الجنس متصلا بجنسه ويدافع عنه حر النار فان النار اخذها من
الوطوبة الغير ممازجة اكثر من اخذها من الرطوبة الممازجة فيحصل
عند التلاقى لهذا الما فايدتان احداهما ان اخذ النار منه دون الماد
الذى هو ما الحجر المسمى الهبا والثانى انه لمناسبته يمازجه ويخالطه
فتعظم رطوبة الحجر بعد ان كانت نزرة وتتخلل اجزاوه فاذا تسلط
النار على اجزائه وهى متخللة قويت عليها فعملت فيها العمل الذى هو
فعل النار بالذات من جمع المشتبهات وتفريق المختلفات فوقع التفصيل
على ابلغ وجوهه فانظر وتامل كلام هذا الاستاذ ان فهمته فقد وصلت
والا فاقرا السلام على الواصل كما قال صاحب الشذور فى قافية اليا بقوله
فان كنت فى حل الرموز مدانيا اخانا فقد نلت الذى كنت راجيا
والا فلا ترتع بها فهى روضة قد امتلات للرايدين افاعيا
وقال جابر رضى الله عنه ان الزيبق هو الروح وليس فى الدنيا شى
يقوم مقامه وهو الروح المحيى الذى اذا خالط جسدا احياه واناره
وقلبه من حال الى حال ومن لون الى لون وهو ما الحياة وعين الحيوان
الذى

وهذا الكلام عين ما قاله الطغرائى وهو عند امداده بامثالها وهذا مذكور فى السفر الثالث هـ



الذى من شرب منه لم يمت ابدا وذلك انه بعد استخراجه وكماله وامتزاجه
وتمام امره لا يجعل للنار طريقا على ما خالطه بل يقاتل عند النار ويمنع
حرها عنه فلذلك سماه خالد الخلوده فى الاجساد وتخليده فى النار
بعد ان كانت محترقة فاعلم ذلك وقف على الغرض فيه تصل الى ما كتمته
الفلاسفة الاولون وحق سيدى من الصنعة الالهية والباب
الاعظم الحق الذى من غيره شى لا يكون ابدا فافهم كلام هذا الاستاذ
الفاضل الذى لم يصل احد الى مرتبته علما ولا عملا لا من كان قبله ولا
من يكون بعده واذا تاملت كلام هذا الحكيم فى كتبه وما اودعها من
اسرار الموجودات وتاملت كلام غيره من المتقدمين والمتاخرين
ظهر لك صدق ما قلناه فى حقه لانه جمع الحكمة فى ثلاث وجوه احدها
بما ميزه الله تبارك وتعالى من الفهم العالى والذكا المفرط والهمة المتطاولة
والثانى ما نقل اليه من كتب اليونان وغيرهم لانه اجتهد فى فكها وحلها
واطلع على كل فروعها واصولها والثالث بما اخذه من مشايخه الثقات
لاسيما ما اخذه عن سيده الامام المتصل بفروع بنى هاشم من ذرية
على بن ابى طالب كرم الله وجهه من بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم
وهو جعفر الصادق وبالله اقسم انه لم يبخل واتى بالحق اليقين والبرهان
المبين ولم يكن لاحد شى من المتاخرين عن زمانه الا منه فانه ابرز الحق
فى صور الباطل فى اماكن من اعماله ووجوه من التدابير وارشد الى الحق
المقصود فى اماكن كثيرة من كتبه وليس له كتاب الا وفيه من الفوايد
ما يعظم نفعه فانه عملنا فى وجوه التدابير الحكمة مفرقة النظام ليجمعها
ويلتقطها من هو لها اهل والسلام ولنرجع الى شرح كلام صاحب
المكتسب اما قوله فيوخذ من الهيولى الجزء اليابس بالوزن المتقدم
اما الجزء اليابس هو الذى سماه بالتوام فيوخذ منه بالوزن المذكور
وله مقدار تام لان المقادير التى تقبل التدبير معلومة وان كان العمل
يمكن ان يكون من قليل وكثير لكن باحوال معتبرة لا كيف اتفق فانا اذا

أخذ نامدا من القمح فطحناه امكننا ان نعمل منه خبزا بخلاف عشرحبات من القمح فلا يمكن الطحان من طحنها لضياعها فى آلة الطحن وان احتيل فى طحنها ضاعت فى عجنها وان عجنت فلا يمكن تخميرها لصغر مقدارها وان امكن ذلك فما عسى ان يحصل منها وينتج عنها كما اذا انظرنا الى النقطة التى هى طرف الخط لا يمكننا ان نتصور فيها الامتداد ولا الحيز ولا الابعاد ولا بد من خط يتصور منه الامتداد والسطح والابعاد فاعلم ذلك فان الأوزان الاصلية منسوب بعضها الى بعض نسبة الاختلاط والتركيب لتعديل الطبايع واما المقادير المحتاج اليها فى العمل لان يتمكن الفاعل من الفعل بها والمنفعل لقبول الفعل فلم يتفوه احد بذكرها انما جعلوها موكولة لحدس الطالب وفهم الحكمة فافهم وامّا قوله ويضاف اليه الجزء الرطب بالوزن المتقدم ذكره يريد بالرطب هنا الجزء الذى سمّا بالمصرى والوزن هو الوزن المتقدم ذكره وامّا قوله ويعملان فى اناء بعد احكام الممازجة بالسحق الى ان يتحد الرطب باليابس اتحاد الما بالخمر هذه الاشارة الى الخلط الاول الذى هو قبل ان يؤخذ التوام ويسمى بهذا الاسم وقبل ان يخرج المصرى ويسمى بهذا الاسم وذلك ان اجزاء الحجر موجودة فى المادة البسيطة ولا تبرز صورها الابعد ان تكون هيولى فلما صارت هيولى تعينت اجزاؤها الثلاثة وسميت بهذه الاسما فالشيخ رحمه الله قسم العمل الاول المكتوم الى قسمين قسم اشار اليه وقسم لم يذكره بالكلية فالقسم الذى أقرب للتزويج ذكره وهو الذى نحن بصدد شرحه وأما القسم الذى قبله فلم يذكره اصلا وسياتى بيان ذلك فى اخر كتابنا هذا فى الباب الذى افردناه فيما اخفاه الشيخ رحمه الله وامّا جابر فقد اشار الى العمل كله والى المكتوم جميعه لكن بطريق الرمز الذى لا يهتدى اليه كل احد بل لا يكاد ان لا يعرفه الا العالى الرتبة فى مقام الحكمة وكذلك القوم لم يذكروا ذلك الا فى اماكن لا يوبه اليها وامّا المتقدمون فلم يتفوهوا به ابدا بوجه ولا بسبب الا

بالايما



بالأيما والالغاز البعيدة واما بالصريح فلا واما بعض المتاخرين فتجاسروا على اشيا ابدوها قريبة من الرمز واما صاحب هذا الكتاب المسمى بالمكتسب فانه اظهر نصف الامر المكتوم الاول المحذوف فى هذه الصناعة وقد شرحنا مقصوده من كلامه وزدنا فى البيان المحتمل للتاويل لنظهر لك الفوائد على وجهها وقصدنا ان ننبهك المرة بعد الأخرى لئلا يفوتك شئ مما انت بصدده وان انت تاملت وامعنت النظر فى كتابنا هذا لم يبق عليك من العلم المكتوم شئ البتة لانا قد اكملنا الفايدة وزعناها فى اماكن لمن يلتقطها ويضمها ويكشف عن مكتومها ويفهم مضمونها والسلام فقول الحكيم عن احكام الممازجة بالسحق فى هذا الموضع فهو على ظاهره بالمطابقة ولا يلتفت فى هذا الموطن الى قول من قال حضانتنا السحق فلا تسحق دوا ابدا فان ذلك السحق لا بد منه فى ذلك الموطن ولا يحتاج فى ذلك الموطن الى السحق باليد على الصلابة بالقهر واما هنا فانت محتاج الى القهر والصلابة المانع والسحق المطلوب المعين الذى يتحد به الرطب باليابس اتحاد الما بالخمر وليس كل سحق تحصل به هذه الفايدة على هذا الوجه مثل ما حكى زوسم فى مصحف الصور قال انى وجدت انسانا قد سحق السر الى ان افسده فقلت له يا اخى ما هكذا سحق القوم انما يسحقونه بالطبيعة قال وانى أجد الطبيعة حتى اسحقه بها واقول ان كثيرا من الطلبة تاولوا ان المراد بالطبيعة الحرارة او النار بمفردها وليس كذلك انما الطبيعة فاعل تام فى منفعل قابل يصلح ان يسمى المجموع طبيعة لان القوة الفاعلة لا يظهر أثرها الا فى منفعل فهذا الأثر الظاهر فيما بين الفاعل والمنفعل يسمى بالطبيعة ولهذا قال الشيخ ويعملان فى إناء بعد احكام الممازجة بالسحق وهذا السحق انما يكون بالحرارة والرطوبة لان الحرارة لا بد منها فى كون الأشيا كلها وأما الرطوبة فهى سبب الالصاق والنعومة لان الاجزا اليابسة لا تنعم الا

قوله ويعملان فى العمل الاول لا باليبس وهى التشمع على ... السحق اه

بالاجزا الرطبة ولا يحصل الاتحاد الا بالحرارة لان الاشيا اذا انعمت
والتصقت وكانت القرابة موجودة وعرض ذلك على الحرارة التي من
شانها جمع المؤتلف فان الالتزام يحصل للقرابة وتغلب الرطوبة على
اليبوسة فتسرى فى اجزائها بالحرارة فيحصل الانحلال ويبدو اللين
باذن الله فافهم والى هذا السحق اشار جابر قدس الله روحه فى كتاب
الرحمة الصغير بقوله فاذا اخرجت منه ما يجب فالمختلف فيه غير معتد كما يجب
به ولد فاد يغذى به نفسه منه واليه فى الحس واللمس تقدم فيه
فاذهب جرسيته وتجسده فانه لا يمازج اللطايف حتى يكون لطيفا
مثلها والا يقع التباين والانفصال افهم هذا الفصل فانه عمدة
اعمالنا وقال صاحب الشذور رحمه الله فى قافية اليا

| | |
|---|---|
| خذ الحجر المرموز فاخلطه بالذى | يكون له بعد المزاج اثاليا |
| وفصلها بالنار كى يتنوعا | الى اثنين سفليا ثقيلا وعاليا |
| وذلك سهل ليس فيه مشقة | وصعب على من لا يجسد التساويا |

وقالت مارية اذا سمعتم فى كتبنا تكليسا او هدما او دلكا او تحللا
او تصدية او تصعيدا فهو جميعه شى واحد وهو نقع الطبايع فى مايها
اقول وبالجملة اذا انقعت الطبايع فى الما فانها تتحد وتأتلف كما يتحد
الما بالخمر وهذا التشبيه يدل على ان اليبوسة تصير فى رقة القوام
كالخمر ولا شك ان الخمر اكثف واثقل من الما لثقل جوهره فاذا اختلط
الما بالخمر اعتدل المزاج بينهما وكذلك فافهم المراد بالسحق واتحاد الرطب
باليابس وتشبيههما بالما والخمر على اى صورة يكونان اولا والى ماذا يكون
مالهما واما قوله ويوضع فى الانية ذات الانبوب ويفصل دفعات
كثيرة الى ان تفعل الرطوبة فى اليبوسة فعل النار فى الحطب فهو كلام صحيح
لان الصورة الاتحادية قد حصلت بالسحق الاول والانحلال الاول
حتى صارا متحدين مثل اتحاد الما بالخمر فحينئذ يوضعان فى ذات
الانبوب ويفصلان بالتقطير عند القوم كما سنذكره فى مكانه ويفصل
دفعات



دفعات كثيرة فقد اوضحها بقوله الى ان تفعل الرطوبة فى اليبوسة
فعل النار فى الحطب وقد زاد فى ايضاح ذلك بقوله ونصح قول
الفلاسفة ان ماه نار وحقق الايضاح ايضا بقوله وتصير
اليبوسة كلسا متهبيا لا جزء له اما فعل الرطوبة فى اليبوسة فعل
النار فى الحطب فلان الرطوبة لها فعل الترطيب بذاتها فاذا خالطت
اليبوسة اماعتها اولا فان كان فى اليبوسة مناسبة لتلك الرطوبة
استحالت اليبوسة الى الرطوبة واول استحالتها ان تهبا اجزاوها بحيث
انها تتكلس وتبقى فى غاية النعومة والبياض وهذا اخر التكليس
الاول المكتوم فاعلمه والى هذا التكليس اشار الامير خالد بن يزيد رحمه الله

في قوله

| | |
|---|---|
| اول هذا العلم تكليس الحجر | بحر نار حرها حر سقر |
| سبعة ايام تباعا فى الخبز | لا نقص فيهن ولا فيه ضجر |
| حتى يعود الطل ملآن زهر | وبعد ذا تصعيد ما يقتدر |
| حتى تراه ابيضا مثل القمر | لا دغل فيه ولا فيه وجر |
| بالرفق والامكان فاعلم واذكر | فذاك مفتاح الذى يرجو البشر |

فافهم ولا توقعك الحيرة فى ان مراد الامير خالد بالتكليس الانحلال
فقط فان الانحلال بعد التزويج وهذا التكليس قبل التزويج وهذا
مع ان كلامه يتناول هذا وهذا فان وقفت على هذا المعنى فى بعض
كتبنا فافهمه فانا لم نتعرض فى تلك الكتب الى العمل المكتوم البتة وان
اومانا اليه ولكن لما ذكر صاحب المكتسب منه النصف واوما الى
الكل اوجب علينا اذ تعرضنا لشرحه ان نشاركه فى الاجر والثواب
وان نوضح معانى كلامه بالوجوه المعتبرة على طريق الحكما وبالله
المستعان واقول ان اليبوسة المهباة التى لا اجزا لها هى النحاس
والابار وهى الكبريت المبيض والذهب وهو الذكر الحار اليابس
والفتى الشرقى والصخرة وصفرة البيض وكلس القشر واشباه

ذلك واما الخارج عنها فهو الزيبق المحلول والانثى الباردة الرطبة والمصرية
وبياض البيض المدور المشكل والطلق المحلول وما الملح والملح الحاد
وما الفضة والما الحلال والما المهرى وشبه ذلك وقال الملك تيودرس
لارس يشير الى هذا التدبير الاول اخبرني عن موتة الاولى اهى كهذه
الموتة الثانية قال لا لان موتة الاولى عدم الرطوبة وهى خروج الما
الحار الرطب الصابغ منه ويبقى الجسد وفيه النفس اليابسة الحادة فاذا
سقى ما الحياة البارد الرطب الابيض يجذ فيه ثم ازعج منه بالنار فانزعج
وازعجها معه وقد جمد فيها لشربها اياه اعنى الاجساد السود وهو
اجماد الزيبق فى جسد المغنيسيا فافهم وقال هرمس عليه السلام
لولده طاطا اعلم يابنى ان الزيبق ماهذه الجواهر كلها وذلك انه لا يختلط
بشى الا جعله من شكله وان التصق به جسد جعله من ساعته هبا
وان اذبت جسدا او القيته عليه وسحقته به صيره ترابا لانه ماوها
المسلط على قلبها الى جوهره فان حللتم الزيبق حتى يصير ما جاريا
لابس حجر الحكما وحله وخالطه وعقده وقلبه من حال الى حال
وادى الى المطلوب وهو الذهب والفضة وقال الامير خالد بن
يزيد لما فتح لى باب العلم والناس عنه غافلون فى وقت واحد بطريق
واحدة فعمدت الى حجر الحكما الانثى الزجاجة فحللتها ما فانها ان لم
تحل لم تهتد الى مفتاح سرها الاكبر وقال جاماسف ان الحكما
قالوا اجعلوا الما هوا يعنون به اذا صار ذلك الجوهر رطبا فعلت فيه
النارية فعل السم واخرجت منه رطوبة غواصة تغوص فى قعر الجسم
كغوص السم فى اجساد الحيوان وتحرق احراق النار للحطب بمصها
الرطوبة الجامعة لاجزائه شيا بعد شى بقدر نفوذها فيه وغوصها
فى اجزائه الى ان تبدد اجزا الرماد وذلك الاسفل رماد والاعلى
تنين ياكل ذنبه وقال جالينوس فى رسالته الثانى فى تلطيف
الجسد بالما الذى خلق منه وتكون عنه هذا الحجر لانه من الما القراح

انعقد



وعنه قديما تكون فاذا صارت هذه الارض محلولة فى الما فقد شاكلت
النفس لان الثفل الراسب بعد خروج الما الروحانى عنه اذا انحل
وصار ابيض كالزجاج الفرعونى او الشمع الابيض يسمونه ما لانه
شكل الما ابيض وقال الملك لارس هذان اللصاقان شى واحد او
اثنان قال آرس انما يكون اللصاقان بالزيبق وبما الكبريت اما اللصاق
الاول فلصاق الزيبق بالجسد حتى يصير الزيبق والجسد ما واحدا
واما اللصاق الثانى فلصاق الزيبق بالصحيفة فهو التركيب الاول
وتدبير الارضية المصولة المبيضة التى يسمون تركيبها صفيحة
وسبيكة والنفس فى الجسد واقول ان مادة الحجر موجودة فى العالم
لكن لا تصلح لتدبير القوم الا ان تهذب وتلطف وتستعد لقبول
الفعل وقد اوضحنا لك فيما تقدم من هذا الكتاب ان فى حجر القوم
جزا يابسا حارا وجزوا باردا رطبا ولابد بينهما من مولف يعدل
مزاج كل واحد على انفراده ليقبلا الممازجة والالتيام وقد اشرنا
الى هذا المولف فى هذا الكتاب عند شرحنا لاجزا الحجر المرموزة
وعقاقيرها المبهمة وقد اشار اليه الاستاذ جابر فى كتاب الزيبق
العربى من الخمسماية وفى كتاب الاربع ايضا وقد اومانا اليه فى غير ما
مكان من كتابنا هذا فان انت تبصرت اهتديت وبالله المستعان
وقال جابر رحمه الله فى كتاب الاستتمام الاشيا لا تنحل حتى تعفن
ولا تعفن حتى تتعجن ولا تتعجن الا برطوبة تشاكلها بالجنسية وباهلاك
الطبيعة لها اياما كثيرة اكثر من ايام الحضان حتى تتمسى بجزاريها
ولطفها وتصل رطوبتها الى قعورها وتمازجها وتسرى فى اجزايها
الصغار فتعجنها وتعفنها وتسيلها وتصيرها حينئذ ما قاطرا وهو
غاية مطلوبنا فى حله فانظر ما اعظم هذا الكلام وما ابلغه وما
اوصله الى قوانين الحكمة واصولها وما اكثر فايدته فنسال الله ان
يضاعف له الاجر والثواب وان يقدس روحه ويبل مضجعه

فلقد كشف الغمة بقوله وارشد السالك الضال الى طريق الحق والرزق
بيد الله يؤتيه من يشا قال الحكيم جالينوس ليس المراد غير معرفة الحجر
وقسمته نصفين عقد احدهما وتسييل الاخر وتلطيف الجسد بالما
الذى خلق منه وتكون عنه حتى يلطف ويصير بمنزلة الروح ليشاكلها
ويسرع الامتزاج بها ولم يخالف التدبير عليها بالروح السايلة ليأخذ
طبعها وتأخذ قوة فتصير جسدانية وتغلظ بامتزاجها به فقد غلظ
السايل منها ولطف الجامد فهذا نهاية ما فيه من التدبير وقال ابن
اميل رحمه الله فى كتاب مفتاح الحكمة العظمى لما استشهد بهذا الكلام
المنسوب الى جالينوس ما هذا نصه وهذا القول من جملة الاعمال
الثلاثة وبالجملة لا ينبغى ان يقطر بذات الانبوب فى اول التدبير
وانما يبقى نصفه ارضا حتى يزاوج بينها وبين النفس فى التزويج
الاول وقال جابر رضى الله عنه ان الارض تحتاج من الما الى عشرة
اجزا فينبغى ان يجمع لها ذلك من حجر اخر ويرسل عليها واقول ان
المطلوب فى هذه الصناعة ينقسم الحال فى تحصيله الى قوانين لا بد من
تحقيقها الاول تحقيق القوى فى المادة الاولى للحجر الثانى فى
تحقيق الهيولى للحجر الثالث فى تحقيق اجزا الهيولى ما هى الرابع فى
تحقيق الخواص اللازمة لكل جزو من اجزا الهيولى قبل التدبير
الخامس فى تحقيق الفعل والانفعال لكل جزء من اجزا الهيولى
كيف تكون والى ماذا تصير السادس فى تحقيق مزج اجزا الهيولى
بعضها ببعض بماذا وكيف يكون السابع فى تحقيق هذا العمل
الاول المكتوم واصوله وفروعه الثامن فى تحقيق التزويج الاول
المذكور وهو نصف العمل كما قال الطغرائى

جعلوه من تدبيرهم وسطا والبدء محذوف من العمل

التاسع تحقيق التفصيل بدرجاته الى كماله العاشر تحقيق التطهير
الى كماله الحادى عشر تحقيق التركيب الاول الذى به يتم العمل الاول
الغير



الغير مكتوم الثانى عشر تحقيق انتها درجات التدبير الى ان يكمل العمل الثانى
الغير مكتوم الثالث عشر تحقيق طرح الاكسير واقلابه للعين الملقى
عليها الى صورته الرابع عشر تحقيق تضاعف الاكسير الخامس عشر
فى سر الخمير وتوليد الاكسير من الاكسير وفى مضمون ما ذكرناه الاوزان
ومقادير النيران ومعرفة الالات وشبه ذلك وسيأتيك فى كتابنا
هذا كل ما نطلبه من هذه القوانين بعون الله تعالى وانما الكلام هنا
الان على العمل المكتوم وقد استوعبنا فيه كثيرا من كلام القوم فان
طالبتنا بدعوانا فى بعض كتبنا ان العمل الاول المكتوم لم يتفوه به
الحكما لا بشفة ولا بلسان وانهم الجاوا امره الى الله يلهمه من يشا وانا
اوردنا فى هذا الكتاب جملا كثيرة تدل على العمل الاول المكتوم المشار
اليه فالجواب عن ذلك ان لهذا العمل الاول اول وهو مكتوم ولم
يتفوهوا به ولا دلوا عليه جملة كافية وايضا لا بد ان تعلم كلامهم على
العمل الاول يتناول العمل الثانى ايضا فكلامهم عليه غير مخصوص به
فقولنا صحيح انهم لم يفردوا للعمل الاول علما خاصا به دون غيره وايضا
ان كلامهم على الاول المكتوم محذوف المبدا وهو مكتوم بالرمز
وانهم صرحوا بجميع العلم فى اماكن كثيرة من غير رمز سوى العمل المكتوم
فانه وان كان محذوف المبدا فهو مرموز فصح انهم لم يذكروه صريحا
البتة لا سيما المتقدمين من الحكما قبل الاسلام واما جابر رحمه الله
فانه صرح به فى اماكن لا يؤبه اليها وبدد ذلك فى كثير من كتبه ونبه عليها
فى بعض كتبه الخاصة لا سيما فى السبعين وسماه بطبيب البحر وامثال
ذلك فى اماكن قد حرض عليها واما من اتى بعده من حكما الاسلام
فلم نجد فيهم من ارشد الى شى من هذا المعنى مثل ابى بكر بن زكريا
الرازى وصاحب الشذور وابن اميل رحمهم الله وقد استنبطنا لك
الاحسن والاقرب من كل كلام القوم قديما وحديثا كل هذا عسالك
ان تفهم وبالله المستعان ولنزيدك فى كل ما ذكرناه لك بيانا فنقول

ان الجزء اليابس من الحجر جاسى ارضى وفيه الصبغ بالقوة وبعض الفعل
وفيه النار كامنة فيحتاج فى تدبيره الى الرطوبة النارية الفعالة فيه من
الجانبين من الجانب الواحد برطوبتها المميعة لاجزائه المحللة لها ومن
الجانب الثانى بحدتها ونفوذها فيجتمع ناريته الى حرارتها مع الرطوبة
فتتحد الحرارة فتنفعل فى الرطوبة فعلها فتمد الرطوبة وتنحصر بما يصل
اليها من القوة النارية الخارجة ايضا فتسرى فى اجزاء اليبوسة سريان
السم فتنهدم اجزاء اليبوسة وتفرز رادها نها وتخرج ما فيها من
بلة غروية بالميل والمشاكلة الى ملاقات الرطوبة الداخلة فيمازجها
ويلصق بها ويصير من كل ذلك عون على سبك ما تاخر من اجزاء
اليبوسة عن الانحلال ولا يزال اللين يقوى على اليابس الى ان ينهدم
اليابس ويصير كلسا ابيض حارا يابسا لا مجسة له فتخرج عنه الرطوبة
حينئذ وقد استفاد منها بالطبخ دهانة غروية وحرارة قوية فعالة
وحدة نافذة ومنعا من الاحتراق فافهم ونقول ان الجزء الرطب من
الحجر لطيف روحانى لا يابس وهو مغاير لطبع اليبوسة فلا بد من
ادخال الرطوبة النارية عليه بوجه مخصوص غير الوجه الذى دخلت
به على الجزء اليابس فتنفعل فيه الحرارة النارية بما يحركها من العنصر النارى
بحر الطباخ من خارج الى ان تسرى الرطوبة الداخلة فيما ناسبها من
رطوبة هذا الجزء الذى يتقطع ويتحبب ولا يجيب للانفعال ولا يمازج
الا ان تغلب عليه الرطوبة الحادة المهرية لاجزائه فيحمل الرطب من
الرطب ويسيل ما بل دهنا غايصا نافذا فاذا صار الجزء اليابس بهذه
المثابة والجزء الرطب بهذه الصورة فيختلطان بالوزن المختص بهما
وينفصلان بذات الانبوب سبع مرات وقد انتهى الكيف الابتداى
والعمل الاول المكتوم فحينئذ تعزل اليبوسة جانبا والرطوبة جانبا
وهما الذكر والانثى واعلم ان للقوم فى تهذيب المادة طرقا وتدابير
قريبة وبعيدة كلها مودية الى المقصود ولسنا بصدد شرحها انما ذكرنا
الطريق

هذا السبك سبكا بانا
وبالنار هو



الطريق الامثل فيها فافهم وان كان التدبير تدبيرا واحدا وقد اثبتنا وحدة
التدبير فى كتبنا ولا ينافى ذلك ان يكون فى التدبير وان كان واحدا طرق
كلها تودى الى المطلوب والنتيجة لكن تتفاوت فى القوة ولا يمنع هذا
ان يكون التدبير واحدا والمثال فى ذلك المدينة التى لها ابواب فمن اى
باب دخل الداخل دخل الى المدينة لكن لا بد ان يكون للمدينة باب هو اعظم
ابوابها وباب هو دون منه وهذا الباب ينتهى من المدينة الى قصر
الملك وهذا ينتهى الى باب العامل او القاضى او الامير فافهم ولما كان
مقصودنا فى هذا الكتاب شرح كلام صاحب المكتسب لم يمكنا ان
نتعدى الاسلوب الذى سلكه الى غيره بل نوضح ما يناسب المقصود
من هذا الطريق وفى خلال ذلك ما يسنح لنا من المناسبات التى
لا تخلو عن الفوايد الجليلة والدلايل النافعة والبراهين القاطعة
لينتفع بها من اهله الله لها والسلام ونقول ان صاحب المكتسب
صرح بالحجر وكتم المادة وان اظهر بعض العمل الاول فيها وابهم تدبير
الحجر بتدبير المادة وتدبير المادة بتدبير الحجر واطلق اسم الحجر على الجزء
واراد به الكل واطلق الاسم ايضا على الكل واراد به الجزء كل ذلك اقتفا
لطريق القوم فان لهم مراتب يسمون الحجر فيها مادة ثم هيولى ثم
بيضة ثم حجرا فافهم فان فهمت حجر القوم فى مراتبه الاربع وبماذا
يكون انتقاله الى كل رتبة منها فقد سلكت طريق القوم لان المعرفة
بالمادة نظير المعرفة بالعنصر الاول البسيط والمعرفة بالهيولى نظير
المعرفة بالهيولى الكلية القابلة للتشكيل والمعرفة بالبيضة نظير المعرفة
بالمولدات الثلاث فاذا عرفت ذلك فينبغى ان تتامل صورة الانتقال
من رتبة الى رتبة بماذا وكيف حتى يتبين لك الموضوع والمحمول وتتوصل
من معرفة المعلوم الى معرفة المجهول لان الكلام على ماهية الحجر لا يمكن
ان يكون بالصريح لما فى ذلك من الفساد وما وقع الكلام بالصريح
الا على صفات الحجر التى يستدل بها على ماهيته فهذا العلم مرتب على

هذه القواعد وبالله انا كفيناك مونا كثيرة فى شرحنا هذا الكتاب ولم
نبلغ ذلك من كلام القوم الا بشق الانفس ولنعد الى تمام هذا الباب
ببقية الكلام على العمل الاول المكتوم من شواهد كلام القوم بالمناسبة
لهذا المقصود وقال بعض الحكما ان هذا الحجر محجوب الفعل الاجساد
ولما فيه من الاجزا الغير مشاكلة وان لم يزل بجابره ويهذب والا فلا ترج
فيه صلاحا ابدا وقال الحكما لهرمس عليه السلام يا معلم الخير ما بالنا
نصبغ فتغراصباغنا فقال وكيف لا تغراصباغكم وانتم لا تملحون
البحر ولا تحللون هرمس ولا تلقون الكلس فى الما حتى يثبت الما ويمنع
من الغرار ويلزم ويجمد وقال هرقل امنع الما من الطيران والدهن من
الاحتراق وقال الاستاذ جابر رحمه الله فى كتاب الرحمة الصغير اعلم
يا اخى انه يجب عليك ان تاخذ هذه المادة المعمول منها من اشخاص
طرية نقية من الاوساخ والادناس ولا تاخذها الا الجوهر الصافى
النقى كالبيضة التى يوخذ منها الصفرة وترفض ما سواه ويكون
من حيوان فى ابتدا نشوه فانه اصلح للتدبير وايسر للتفصيل عند هروبه
من النار وقت تدبيرك له واحترز من عدوك فانه ان ظفر بك قتلك
وان ظفرت به عشت وامنت من العدو واعتمد على قول الحكيم النار
تزيد الصالح صلاحا والفاسد فسادا يريد بالاشخاص الطرية ان
تكون لينة مهذبة مخلصة من الادناس التى اكتسبتها من طينه المعدنى
المظلمة فهى اذا الجوهر المشار اليه وقال الملك هرقل افهم ايها القارى
وكن به حفيا ولا تبح به الا للعارفين من قومك فقد كلمتك بما تحتاج
اليه فى الصنعة الالهية الباهرة انزع من الما الطيران وانزع من
الدهن الاحتراق وانزع السواد من الاجساد والغلظ وزوجها
بالاثال وهو الما الخالد وقد والله ادركت المطلوب وعشت عن
الفقر محجوب واعلم انك ان لم تمت بالنار وتحيى بالنار وترد الارواح
على اجسادها فتحييها بعد موتها لم تدرك ما تطلب ابدا وقال

الملك



الملك هرقل ايضا المياه فرارة تمسكها بالتسقية فى التكليس والمياه
المحلولة التى تقابل النار وتخلطها بالمياه الغرارة كما يمسك بالما الثابتة
الما الغرار ويصاد بالاجساد المحلولة الارواح الغرارة فافهم قال
ابو الحسن على صاحب الشذور رحمه الله فى قافية الواو

فما زلت والاحشا هفوا كانها … لشدة ما القى بنار الجوى تكوى
فلما رايت الوصل ينأى بجانب … ولم استطع صبرا عن الرشا الاحوى
وهاج من الاشواق ما بى لو انه … يهيج برضوى ذاب من حره رضوى
سالت الذى يحيى الرميم بلطفه … فيجعله للروح بعد البلا مثوى
ليفتح لى بالحب ابواب وصلها … فلست على اثقال هجرانها اقوى
فقرب منى دارها فاذا الهوى … وان كان مر الطعم احلى من السلوى
ولما التقينا بالمعرف اقبلت … تواصلنى حبا وتهجرنى زهوا
فلم ارا شهى من وصال مكدر … بهجر اذا لم يفسد الكدر الصفوا
فكنت واياها وقد لفنا الهوى … كانا معا ما الغمامة والقهوى
فلا تنكرا بعد الفراق اتصالنا … فما برحت منى على بعدها عضوا
ولا تعجبا ان كنتما قد علمتما … بتفريقين جزوين من عود نا جزوى
فقد خلقت منى بالطف حيلة … كما خلقت من ادم زوجه حوى
وانى واياها لضدان روحها … على الوصل لى تنمو وجسمى بها يزوى

اذ بالمصون الدمع فنا بى وصلها … فكنت كانى منه اخطا غشوى

فافهم معانى ما اشرنا اليه فى هذا الباب على كل الوجوه قد جمعها
الشيخ فى هذه القصيدة التى ذكرنا منها هذه الابيات فان الخبط
فى العشوى هو الحيرة والتردد فى مجال الفكر وهذا لا بد منه لكل
طالب وحكيم فى مبادى الامر لا سيما فى هذا العمل المكتوم والرشا
الاحوى هو التوام الذى اشرنا اليه اولا كما انها هى الموصوفة
بالحسن والجمال المرغوب فى وصلها وهى الجز الرطب المقدم ذكره
والمعرف هو المولف الذى اشرنا اليه فى عدة اماكن من كتابنا هذا
والوصال المكدر هو الاختلاط الاول وكون الصفو لا يفسده الكدر

اشارة الى الصفا المخلص من الكدر لان الكدر غريب من الجوهر الصافى
فاذا تخلص منه لا يتكدر به انما يتكدر قبل الخلاص منه واما بعد
الخلاص فلا واما قوله فكنت واياها وقد لفنا الهوى كانا معا ما الغمة
والمهوى فهو عين كلام صاحب المكتسب حيث قال ودعيلان فى
انا بعد احكام الممازجة بالسحق الى ان يتحد اليابس بالرطب اتحاد الما
بالخمر واراد بقوله ولا تنكر ابعد الفراق اتصالنا فما برحت منى على
بعدها عضوا اشارة الى المناسبة فى النوعية والى الاب الاول
الذكر الذى انسلت منه الانثى وبعد ان تفرقا الى اثنين فلا بد ان
يعود شيا واحدا وقوله وانى واياها الضد ان روحها على الوصل
بى تنمو وجسمى بها يزوى اشارة الى الرطوبة الداخلة على اليبوسة
فانها تحل معها ما ناسبها فتزيد وتنموا واما الجزء اليابس فانه
يتكلس وينهدم ويصح قوله هذا على ما بعد التزويج من درجة
النبات ودور المشترى كما سنبينه والسلام واذ قد انتهى بنا
القول الى هذه النهاية فى العمل الاول المكتوم فليكن اخر الباب
وبالله التوفيق الباب الثالث من المقالة الثانية من السفر
الاول من نهاية الطلب فيه شرح الفصل الثالث من الجملة الثانية
من كتاب المكتسب فى زراعة الذهب فى القسم الاول من العمل الاول
قال الشيخ اعلم رحمك الله ان هذه الكيفية المقدم ذكرها هى
الاساس والقاعدة التى لا تخيب الصناعة ابدا الا بها وهو الامر
المكتوم الشرح اعلم ان جميع الصنايع العلمية والعملية مبادى هى
كالموضوع التى تحمل عليه فاذا جهلت المبادى انخرمت القواعد
لان القواعد العلمية والعملية لا تنبنى الا على اصل متين واساس
مكين وهذا العمل المكتوم المشار اليه هو الاساس والقاعدة
والاصل الذى يتفرع منه شعب الصناعة وساير اعمالها لانه
لا عمل الا بمادة ولا مادة الا بتعديل ولا تعديل الا بميزان ولا ميزان
الا



الا بنسبة ولا نسبة الا بمناسبة ولا مناسبة الا بصلاح ولا صلاح
الا بكون ولا كون الا بنتيجة ولا نتيجة الا بعلم ومن ارشدك الى مادة
الصلاح بالما القراح فقد اصاب وقد ضرب القوم لنا امثلة كثيرة
فى المياه الحادة ولا تحملها على ظاهرها فانه ليس المقصود بها مفتاح
العلم على ظاهره ولعل الامر عند العارف الحكيم ايسر مما حاولوه وفى
الحقيقة لا بد من الما الحاد وخل الحكما والما المثلث والسم المهرى
لتستخرج فيه الاصباغ وامثال هذه الاسما كلها واقعة على الماء
الحريف الحلال الذى هو مفتاح العلم وهو اصل تفرع عنه الكون
فانه لا كون الا بما وهو الاصل والقاعدة والمفتاح والسر والى هذا
الما اشار صاحب الشذور بقوله ❊ ❊
لنا عالم من ارضه كون مائه ومن مائه والنار لون هوائه
فى هذا البيت الواحد اشارة الى العمل الاول المكتوم واستنباط
ما الحجر من ارضه وفيه الاشارة الى العمل الثانى لان كون الهوا
لا يكون الا عند الخمير وتركيب الاكسير الى ان قال ❊ ❊ ❊
فقال خذوا الغراء فاستقطروا به رطوبة صخر ذل فى كبريائه
والحكما ارادوا بادخال الما القراح الموصوف بالحدة البالغة الذى
لا تقل له على الحجر بازيد من المثلين ويطبخ بالنار اللطيفة ثم يستقطر
بعد سبعة ايام ببخار الما وذات الانبوب ويعاد عليه العمل الى ان
تبدو العلامة ويكمل الامر المكتوم فالما المذكور لا بد منه وهو اصل
العمل وقاعدته التى لا تخيب الصناعة ولا تنتج الا به ففكر عساك
ان تظفر بمطلوبك فانا لم نترك لك حجة تحتج بها علينا والله المطعم
الرزاق قال الشيخ فتوخذ اليبوسة فيضاف اليها كاحد
اجزاء الطبع ان عدد لم يرد الا الجزء من الرطوبة ولا مزاج بغيرها
ويحكم مزاجها بالسحق الى ان يمتزج احدهما بالاخر كامتزاج الما
بالطين اليابس الهش اما قوله اليبوسة فهو الجزء الحار اليابس

المسمى بالذكر والرطوبة هي المعبر عنها بالانثى وقوله كاحد اجزا الطبع الى
عدد اليعنى جزوا واحدا ومن الانثى مثله بالسوا ويحكم مزاجها بالسحق
الى ان يمتزج احدهما بالاخر كامتزاج الما بالطين اليابس الهش يريد بالطين
اليابس الهش التراب الناعم المكلس بحر الشمس فان الما اذا دخل على هذا
التراب رغا وازبد ثم همد وصار كالطين لان الطين اليابس الهش اذا
امتزج به الما احاله ما وكان ما بين الما والتراب صورة الطين ويتغير لون
المركب تغيرا الى السواد في الحال ويشم الانسان منه رايحة المني
فهو علامة النكاح وهذا هو التركيب الاول الذى ينتج عنه التفصيل
وخروج الازهار في الما وبهذ التركيب يتم المزاج ومثاله مثال
سقوط النطفة وامتزاجها بمني المراة وهو اول التعفين ونار
الحضان ومبتدا التكوين لان النار اذا افرطت هنا كان سببا
للطلاق والمفارقة ولين النار معين لعمل التكوين ومقو للحرارة
الغريزية التى هي سبب الحياة ولابد ان تكون هذه النار محجوبة
ومن شرطها انها لا تقرع من المركب جانبا دون جانب بل تكون متساوية
من ساير الجوانب وهي الاشبه الاشيا بالحمام المعتدل وبالما الذى يقبله
الجسم ومن علامات ميزانها اذا اوضعت يدك على فم الانا تجده حارا
بحيث ان تلتذ اليه بحرارته ولا تهرب منها لهذا القوام نار وهذا بعد
ان تحققه السحق المناسب وتشم رايحته وترى لونه وتتيقن انك
على الحق اليقين فافهم قال الشيخ وتجعله في الالة العميا وتحكم
وصلها بالطين المحكم وتجعل في انا جوف قدر على رماد وتوقد تحتها
ليلا ونهارا بنار لينة الى ان تنعقد الرطوبة باليبوسة ويظهر
السواد وهو علامة اللقاح والانحلال الشرح الحكمة في ايداع
مركب القوم الالة العميا تشبيههم ذلك بفعل الطبيعة في المعدن
لتكونه في اعماق الارض والعما الغير نافذ للهوا وكما يكون المولود
في جوف المراة في المكان الذى لا يتطرق اليه فيه فساد ولابد من
احكام

مطلب في بيانه اول العمل وبيانه وزن النار في هذه الفن



احكام الوصل بالطين المحكم وقد ذكره الاستاذ جابر في كتاب الاطبان
وهو جز ملح مكلس معقود بعد حله ومثل نصفه من الجير ومثل ربعه من
الرماد المنخول او الفحم المسحوق ويسحق الجميع سحقا ناعما بالغا الى ان
يصير في قوام المرهم ويرفع فاذا اسحق ثانيا تشد منه الاوصال ثابتة ان
شا الله تعالى واحكام الوصل باب كبير في هذه الصناعة ويوخذ قدر
من خزف ويجعل فيها من الرماد المنخول الى نصفها وتعلق الانا الذى
فيه المركب في القدر ليكون بينه وبين الرماد مقدار اصبعين مضمومتين
ويوخذ وصل القدر ايضا وتركب القدر على اتون مهندم مدور او مربع
ويكون اعلاه قبة على شكل المخروط والى جانبه كوتان صغيرتان
ليخرج منهما الدخان والنار تحت القدر وهي نار القنديل ومقدار الفتيلة
ربع درهم من القطن ويوقد عليها ليلا ونهارا لان الفتور عن الوقود
مفسد للتكوين ومبطل له وهو مكروه في العمل بل يجب المداومة
عليه ليتصل التكوين وتفعل الطبيعة فعلها في هذا العقد المسمى
بالمغنيسيا والرصاص الاسرب فاذا امضت عليه ثلاثة ايام تتفقده بسرعة
لتنظر الى لونه وحرارته وتعيده سريعا ليلا يبرد الانا فيقف الكون
فاذا رايته قد اسود فاعلم صحة عملك واستمر على الوقيد عليه مدة اربعين
يوما ويمكن ان تكون المدة اقل من ذلك بوجه من الحيلة لا يمكن
ذكرها الان وفي هذه الدرجة يتحد الرطب باليابس اتحادا كليا لامتزاج
الرطوبتين وتعلق القرابة وهو المسمى بالميل والانعطاف لسر المشاكلة
وتحرق الرطوبة اجزاء اليبوسة احراقا متصلا الى قعورها وهو الاحراق
المائى المعروف عند الحكما والى هذه الدرجة اشار صاحب الشذور رحمه
الله في قافية البا الموحدة بقوله

خذ البيضة الشقرا فانزع قشورها ... فان لها تحت القشور لبابا
وخذ ماها فاخلطه بالمح كى ترى ... حمامته فيه تصير غرابا

فانظر كيف اشار الى التدبير الاول المكتوم بوجه لطيف لا يوبه اليه

ولا يفطن له الا الماهر النحرير فانا قد نبهناك على ان البيضة لا تسمى بيضة
الا بعد رتب واحالات انتقلت بها الى ان صارت بيضة يمكن تفصيلها
ولما وجدت بيضة القوم عن مهنة صناعية امكن نزع القشور منها
واحالتها حالة اخرى ثم امكن بعد ذلك خلط مايها بمحها وحارها
ببار دها كما قال الشيخ وخذ ماءها فاخلطه بالمح كي ترى حامته فيه
تصير عرابا واعلم انه لا سبيل الى هذا الما وهذا المح الا بعد نزع القشور
فاذا انزعت وظهر اللباب امكن خلط الما المذكور بالمح واعلم ان
الغالب هنا لون البياض لقول الشيخ فيه حامته بانها من لون
البياض تستحيل الى السواد اولا ثم تغبر ثم تزهر ثم تسود قليلا
قليلا الى ان يصير مثل القار وهو حينئذ كمال التزويج وحصول
العقد والجفاف ولا تدهش بقول الشيخ ان ظهور السواد علامة
اللقاح والانحلال وانما يعنى بالانحلال هنا شيئين احدهما ان
اللقاح موجب للانحلال والاسترخا ومراده به المزاج وظهور الذي
اولا وانحلال كل منهما فى الاخر والثانى ان هذا السواد فى الحال
علامة لحصول الانحلال فى المستقبل كما ان الغبرة الاولى فى الماضى
دليل على الرواج وقبول الازدواج والامتزاج فافهم ومقدار
النار فى هذه الدرجة ليسع الهلال فافهمه ولابد ان تتفقده فى اليوم
مرات لتكشط عنه الحباب من اسفل القدر ليلا يكثر اجتماعه
فتقوى الحرارة عن مقدار الحاجة فان قلت هل يمكن ان يتم شى
من هذا العلم بغير هذا التعفين فجوابك ان هذا العلم مقسوم الى
قسمين قسم يسمى التدبير وهو هذا الذى نحن سالكوه ومقصودنا
به ان تلطف مادة الاكسير وننقص تركيبها ونزيل عنها العرض الغير
مشاكل ثم نركبها تركيب الحكمة فيتم اتحادها ولابد فى هذا التدبير
من محاذات فعل الطبيعة فى تكوين المولدات ولما كانت المادة المدبرة
منقسمة الى قسمين متغايرين فى الصورة ومقصودنا الجمع بين

هذين



هذين ليكونا شى واحد وبينهما مناسبة من وجه ومغايرة من وجه اخر
فالمناسبة الموجودة بينهما من اجل النوعية الواحدة والمغايرة كون
احدهما جاسيا ارضيا وكون الاخر لطيفا روحانيا واجتماع هذين
الاثنين والتزامهما الوسط من اعسر الاشيا وهو الذى شكا صعوبته
ذومقراطيس الحكيم فانه قال ما راينا شدة هى اوجع لقلوبنا من امتزاج
الطبايع ولزوم الوسط لكن لما كانت الرطوبة الغروية الموجودة فى
الحجر اليابس مناسبة لرطوبة الحجر الداخلة عليه امكن المزاج بالرطوبة
للقبول كذلك الاجزا اليابسة الموجودة فى الحجر انما اصلها من انعقاد
الرطوبة الاصلية لها ولما تلاقيا بعد تهذيب كل منهما على انفراده وجمعا
فوجب تسكينهما وعدم انزعاجهما لان الانزعاج موئم للطبيعة منفر لها
مخرج لرطوباتها مفرق لها ولا يمكن الانزعاج ولابد من نار التكوين
لانها الجزء المعين الفاعل على اتحاد الطبايع والجامع لها بما فيه من
قوة الايتلاف وقس على هذا العمل بتكوين المولدات لاسيما بتكوين
الجنين لان النار الطابخة له فى محله من الاحشا لو زادت لفرقت الرطوبة
الموجودة وقد تداعت النطفة للتفريق بعد الاجتماع ولكن لما كانت
الحرارة معتدلة فى تكوينه لا توجب الانزعاج فعلت الطبيعة فعلها فى
التكوين واستمدت بما يناسبها الى ان تعفنت النطفة واستلذت
الرطوبة فاستمدت منها فصارت علقة بعد ان كانت نطفة واستعدت
لقبول صورة الانسان فلا يمكن بمقتضى ما قلناه ان يتكون متكون
الا بعد تعفين مناسبة معدنا كان او حيوانا او نباتا وقس على ما ذكرناه
لك بالبيضة وحضن الدجاجة لها ومقدار حرارتها تفز بالمطلوب
ولا زيادة على ما قررناه لك فهذا وجه التدبير واما القسم الثانى
فيسمى علم الميزان والتراكيب وهو منقسم الى اقسام كثيرة تكفل
بايضاحها الاستاذ جابر رحمه الله فى كثير من كتبه واوما اليها صاحب
الشذور فى اماكن من ديوانه وذكر بعضها الحكيم الفاضل محمد بن

اميل في المباقل وتعرض لها الاستاذ الفاضل مؤيد الدين اسماعيل الطغرائي
رحمه الله في تركيب الانوار وانه مشى على قاعدة القوم في العلم فلم يكن المقصود
ماذكره الا بوجه دون وجه والذي علمناه من ذلك ان القوم اتفقوا على
تدبير المادة وازالة عرضها ليقع الانتفاع بها ويتم لهم التركيب واختلفوا
في كيفية زوال العرض فبعضهم راى ان تخلط اجزا المادة بعد تهذيبها
وتعفينها الى ان يتحد رطبها بيابسها ثم يقوى عليها الرطوبة مع دوام
الحرارة الى ان تتفرق اجزا اليبوسة في اجزا الحرارة ويتحلل منها المناسب
في الرطوبة فيمكن اذ ذاك التفصيل لها واخراج المشابه من غير المشابه
وهذه جادة القوم التي عليها جمهورهم وان اختلفوا في مدة ايام
التفصيل فلا دخل عندهم في الدرجات والعلامات المحتاج اليها ونشتمل
الخلاف في هذه المدة على تعجيل دون الغاية المحتاج اليها وعلى القصد
الاوسط وعلى بلوغ الغاية وهي الطريق الذي نسلكها في هذا الكتاب
وفي ساير كتبنا لتحققنا مناط الحكمة في كل درجاتها وبعض الحكما
راى ان يدبر كل جز من اجزا المادة على انفراده بما يلايمه ويخرج عنه
العرض الغير مشاكل بطريق الحل الحكمي وان يجمعها طاهرة بعد ذلك
ولهم في ذلك طرق كثيرة ومقادير في الاوزان والنيران مرتبط
بعضها ببعض وكذلك في التراكيب كلها وكل تركيب يودي الى غاية
بحسب ميزانه فهذا من علم الميزان لاسيما لهم في تطهير القذرات طرق
كثيرة لتنقى من اوساخها ويتركب بعضها في بعض تارة باجزا
الجز المطهر وتارة على انفرادها فيحصل من ذلك الصورة المطلوبة
تارة بغير زمان بل بنار السبك وتارة بمدة قريبة مناسبة وذكر
الاستاذ جابر مراتب ذلك فليوخذ من كتبه فانها صريحة تحتاج
الى حذق الحكيم الماهر في فنون الطبايع لا غير وحيث لم تصرف همة
الى الوقوف على تلك الطرق والتراكيب المذكورة وان راينا بعضها فلا
يمكننا الكلام عليها بزيادة على ما ذكره الاستاذ جابر قدس الله روحه

ولم



ولم نذكر ذلك هنا الا لتعلم ان بحر الحكمة لا ساحل له ومن البرهان على
صحة التراكيب التي ذكرها القوم انه ان اقتدر مقتدر على ان يعقد الزيبق
النقي مع الفضة بعد انحلالها بوزن مخصوص فان ذلك يتكون منه
اكسير غير مفارق في نار التخليص وكذلك ان فعل ذلك من تركيب الزيبق
النقي مع الذهب تركيبا لا ينفك عنه فان ذلك يتكون منه اكسير صابغ
للفضة غير منسلخ بالتعليق فافهم واشكر الله الذي اطلعك على هذه
الموهبة والسلام قال الشيخ ويظهر السواد وهو علامة
الانحلال اعني عنوان انحلال اليبوسة متحدة بالرطوبة صاعدة معها
حيث صعدت داخلة معها حيث دخلت الشرح اعلم ان هذا السواد
الذي اشار اليه الشيخ عارض على المركب لان اجزا المركب قبل التركيب في
غاية البياض والنعومة وانما عرض السواد من الباطن لان الالوان
كلها في باطن هذا المركب بالقوة كما ان الطبايع الاربع فيه بالقوة ويظهر
لون الغالب منها بالفعل كذلك هذا التركيب هو في لونه الاول ابيض
وسبب بياضه تهذيب المادة لانه منقسم من ارض وما فصارت
الارض باردة رطبة في الظاهر حارة يابسة في الباطن لغلبة اللون
الابيض على الظاهر فكمنت الحرارة واليبوسة وظهرت البرودة والرطوبة
الى الظاهر وهذا شان هذه الارض فانها قبل تهذيبها انما كانت
حارة يابسة في الظاهر باردة رطبة في الباطن فظهر بتهذيبها ما كان
باطنا وبطن ما كان ظاهرا فان العمل كله مشتمل على هذا المعنى واما
الما فهو بارد رطب في الظاهر ايضا وفي الباطن حار يابس لانه
استفاد بدخول الملايم عليه في اول التدبير حرارة ويبسا فانه لو لم
يجد لم ينحل فان الما في الاصل مستنبط من الارض المايعة فلما تخللت
اجزاوها وداخلها الحرارة وانبسطت وامتدت تحللت واحتدت
فلما برزت من ذات الانبوب خرجت بيضا صافية تلمع ثناياها
كالبرق وتختطف صورة الاشيا اليها من شدة الصفا بحيث لا تتمكن

الابصار منها للامع برقها المتالق فى جنباتها فهذا الما ابيض فى ظاهره
بارد رطب سيال وفى باطنه احمر حار يابس نارى قاطع لما فيه من حدة
السيوف المتضادة بسايرجد لان فى كل جزء من اجزايه حد سيف
لا يكل عن القطع ونافذ سهم لا يرده درع بل ينفذ فى الصخر الاصم
المانع ويهدم الجبال المنيعة ويترك الاراضى المتماسكة بلاقع واذا
لاقى الما الارض بعد تعطيشها بالجفاف تعلقت النسبتان من القوة
الظاهرة والباطنة وتعارفت الطبايع المتحركة والساكنة لحصل بين
الفعل والانفعال ابطان ما كان ظاهرا وهو البياض واظهار ما كان
باطنا وهو السواد **فان قلت** لم لا ظهرت الحمرة او لون اخر غير السواد
**فالجواب** عنه ان السواد من طبعه البرد واليبس وفى هذه الدرجة
تغلب الارض على الما لانها تشربه ولا يظهر لونه عليها لقلته وان
كان مساويا لها فى الوزن فانه رجع الى اصله لانه فى الاصل ارض
استحالت ما فلما اختلطت بالارض جذبته بقواها اليها فشربته
لجفافها فابتلت فظهرت غبرتها وغبرتها الحركة دخان كان كامنا فى
جوفها فتشهب لونها بعد البياض ثم قوى طبع الارض على الما وفعلت النار
العنصرية الحاضنة فعلها فى التعفين للاشيا فازرقت ثم اسودت قليلا
قليلا فى ايام مدة التعفين الى ان صارت فى لون القار لحصر الدخان
فى الباطن وعدم التمكن من الصعود لان الدخان لو صعد لما تم الكون
لكن انحصر البخار والدخان فى جوف المركب فانتقل المركب بالنار التعفينية
وفعل الفاعل فعله بكون الحرارة فى الباطن فاستلذت الرطوبة فاعتقدت
منها وفعلت القوى افعالها فى احالة كل من الجزين الى الاخر ليتولد
منهما صورة مزاجية غيرها بل ليستحيلا ان شيا واحدا ويتحدان لا كل
الاتحاد لان بينهما غريبا لا بد من ازالته ولكن فى هذه الدرجة يتعارف
المتشابه ويكون ما فيهما من قذى ووسخ سبب اخر لظهور السواد
لان من طبع الاوساخ الاحتراق ويغلب عليها البرد واليبس والطبع

الزحلى



الزحلى فلما امتزج الما بالارض ظهر اللون الاسود مثل ما تظهر الرغوة على
وجه اللحم المطبوخ فالاوساخ احد العلل لظهور السواد وغلبة طبع
الارض وهو البرد واليبس ولونه السواد ولا يتم هذا السواد الا
بعد تمام التعفين فيكون كالقار جافا لا متحجرا بل منعقدا يمكن انسحاقه
ترابا لدنا ولا كل اللدونة ولا يمكن ان يكون هشا سريع الانفراك بل
لدنا رزينا جافا منسحقا باليد لا صلبا متصعصعا يابسا ولا قشفا
قاحلا فهذه صفاته فاذا وجد صح المزاج والازدواج وكان علامة جيدة
للتوليد من النوع لنوع مثله لان المادة واحدة فى النوع والجبلة على
جميع المتشابه منها والقاما عداه والى هذه الارض اشار صاحب الشذور
بقوله ❀ لهم مس ارض قليت العز والغنى ❀ اذا ما انتفى عنها غريب الحشايش ❀
❀ وابكت لها الجوزا اعين عطارد ❀ عليها بثجاج من الوبل حافش ❀
❀ وصارت بجر الشمس بعد اجتماعها ❀ هبا كمنخول من الكلس عاطش ❀
**فقوله** غريب الحشايش يريد به وجهين احدهما تهذيب المادة والثانى
التخليص التام وظهور الاكليل **وقوله** وابكت لها الجوزا اعين عطارد
مراده به العمل الاول المكتوم لكن سبكه فى صفة العمل الثانى **وقوله**
وصارت بجر الشمس بعد اجتماعها الى اخر البيت لم يرد به الا العمل
الاول الذى نهايته انفصال الحجر الى اعلى واسفل فالاسفل يجفف
كلسا متهبيا لاجزائه كما قال صاحب المكتسب وهكذا قال صاحب
الشذور كمنخول من الكلس عاطش **ثم قال** ❀
وساق اليها كل دان ربابه ❀ رياح جرت منها على غير عارش
يشير الى الرطوبة الداخلة فى اول التركيب واصلها من تدبير متقدم
ساقه اليها الفعل الاول من الرياح الصاعدة من الابخرة الى ان
جرت وهطلت مطرا نافعا فافهم والى ما يهد الاشارة بقوله
فى قافية الطا ❀ ❀ ❀ ❀ ❀
ولينة الاعطاف قاسية الحشا ❀ اذا انفشت فى الصخر تصعده هبطا

وقال ايضًا في امتزاجهما وظهور السواد

اذا نحن مازجنا الرصاص بمثله ❁ من القطر وزنا او اقل من المثل
وحالا الى الجسم الذي ابتدا به ❁ بما لهما من ذلك الطبع في الاصل

كما ذكرنا اولا ان الارض من طبعها الارض واليبس كذلك الرصاص بارد
يابس منسوب الى زحل فيغلب على المركب لونه وفي هذا دليل على ان
الرصاص ابو الاجساد كما ان زحل اول الكواكب السبعة السيارة فاذا
تمت هذه الدرجة وظهر السواد فاعلم باجتماع المتشابه وانحلال
اليبوسة في الرطوبة واعتقاد الرطوبة مع اليبوسة بحيث ان هبطا
هبطا معا وان صعدا معا لانهما استحالا الى كيفية واحدة والى هذا
المعنى قصد الشيخ بقوله صاعدة معها حيث صعدت داخلة معها
حيث دخلت وهذا التركيب في هذه الدرجة هو المزاج الاول فافهم
قال الشيخ فاذا كان ذلك كذلك ادخلنا على التركيب الاول الاسود
من الرطوبة المدخرة مثل الجزء الاول ورفعناه على النار وفعلنا به كما
فعلنا بالاول كذلك ثلاث دفعات او اربعة فينحل في الرابعة ويصير
محلولا غير متباين الاجزاء ويتحد الرطب باليابس مثل اتحاد الماء بالعسل
الشرح اعلم ان في الدرجة الاولى يتساوى اجزاء المركب وتغلب فيه
اليبوسة للعلة المتقدم ذكرها لان النوع اصل في الارض وان انحل
بعضه وامتزج باليابس على السوا في الوزن فان الغلبة لا تكون الا
للطبع الارضي ولهذه العلة ظهر السواد الذي هو طبعها واختفى
البياض الذي هو طبع الماء فلما دخل عليها في هذه الدرجة بقدر الماء
الداخل عليها بدا فيها اللين واختفى السواد قليلا ولا باس بزيادة
النار قليلا عن الاولى لان الرطوبة قد زادت حتى نقصت الحرارة اعطا
التكوين واخذ من الزيادة لانها فوق الحضان بيسير في القوة وقد
اشار بيون البرهمي في رسالته الى النار الاولى في درجة التزويج
وجعلها وزن درهم من القطن وقال انها غلظ الخنصر ولو كانت
غلظ



غلظ الخنصر لفسد التركيب الا انه لم يرد بالخنصر الاضعفها لا اقواها
وكما ان الخنصر اضعف اصابع اليد الخمسة كذلك تكون النار في درجة
التزويج الاول اضعف النيران المحتاج اليها في عمل الاكسير اربعة
نار التعفين ثم نار التفصيل ثم نار التصعيد ثم نار الطرح فجعل النار في
اول التعفين اضعف من هذه الاربعة فكانها صارت لضعفها خامسة
لانها انقص من نار التعفين برتبة وان كانت من جملة التعفين كل
ذلك خوفا على المركب من الفساد فان النار اذا ضعفت لا يحصل منها ضرر
بخلاف انها اذا قويت فافهم وقد عينا النار الاولى وقلنا انها سبع
الهلال لان الهلال المعتدل يكون النار فيه اصبع فينبغي ان يقسم الى
سبعة اقسام فتكون النار الاولى مثل قسم منها فاذا اسود بعد تمام
المدة فيترك يوما وليلة الى ان يبرد ثم يفتح ويخرج ويدخل عليه من
الرطوبة بقدر ثلث الوزن الاول كما تقدم ويسحق ويعاد الى الاولى
والنار تزاد كما تقدم قليلا ليتمكن الطبخ فان القوة اشتدت على استلذاذ
الرطوبة واجتذابها ويكون مقدار النار في الزيادة بقدر ربعها كما
قال بيون البرهمي وتكون النار في هذه الدرجة درهما وربعا والدرجة
الاولى تسمى الزوجة الاولى وهذه الدرجة الثانية اذا تمت ايامها
يصفو سوادها الى الزرقة ويبدو اللين ثم يخرج بعد المدة المعينة اولا
للدرجة الاولى وهي اربعون يوما ويترك الاناء يوما وليلة كالاول
يفتح ويدخل عليه بقسم ثالث من الرطوبة وهي الزوجة الثالثة
ويعاد الى النار وفي هذه الدرجة تزاد النار بقدر ما زادت في الدرجة
الثانية لان الرطوبة قد قويت على اليبوسة فاحالتها اليه وتصير الزرقة
في لونها هنا صافية بعد ان كانت الى السواد والحلوكة ثم يدخل عليها
منهن واحدة اخرى وهي الرابعة بزيادة الربع من النار كما تقدم وفي
هذه الدرجة يتحلل المركب وتصفو الزرقة الى الغبرة ويظهر فيه
البياض والمدة لكل قسم من هذه الاقسام سوا فاذا تمت المدة وتم

الانحلال ظهر البياض الساطع لغلبة الما على الأرض واستحال طبعها اليه
واعلم ان هذه الدرجة هي اخر دور زحل واخر درجة المعدن فان الحكما قد
حاذوا فعل الطبيعة واستحالات من المعدن الى النبات الى الحيوان واخذوا هذا
من نسبة الادوار العلوية اولها دور زحل والثاني دور المشتري
والثالث دور المريخ والرابع دور الشمس وهو التمام فان ادوار عالم الصناعة
اربعة على نسبة العناصر ففي الدور الاول يقوى طبيعة التراب كما تقدم
ولون زحل وفي الدور الثاني تقوى الرطوبة ويختفي السواد ويظهر
البياض ويغلب الما ويقوى لون المشتري وهذه الثلاث درجات
في الوزن نظير الواحدة الاولى فافهم فان الحكما لما دخلوا على الذكر
بمقدار وزنه من الانثى وتم التزويج ومدته اخذوا من الرطوبة
قسما ثانيا بمقدار الوزن الاول وقسموه الى ثلاثة اقسام ادخلوها على
المركب في ثلاث دفوع ومنهم من قسم هذا القسم الى اربعة اقسام
وادخلوها على المركب في اربع دفوع لتطول المدة وفي ذلك قصور في
الحرارة عن الحرارة الاولى ومن الحكما من اراد تقصير المدة ففعل غير ذلك
بميزان غير هذه الموازين في النار وفي الرطوبة لكن الحكما لما كانوا عارفين
بصناعة التكوين ومقادير افعال القوى لم يخطوا فيما يرومون فعله
بل يحصل لهم النتايج من موازينهم المطلوبة ومقادير نيرانهم على حكم
ماظنوه اولا ولم تخطي فراستهم في ذلك اصلا لاحكام اصول العلم وصحة
عقولهم وبهذه العقول الصافية والنفوس السليمة ادركوا ما فوق
هذا العلم من حركات العالم العلوي فانهم فرضوا لها دواير متوهمة
وناسبوا بينها وبين الحركات المختلفة لكل كوكب من السيارة فنتج
لهم من ذلك بطريق الحساب وتلك المقادير الهندسية المفروضة في
الوهم مقادير مخصوصة سموها التعاديل فعدلوا بها الاصول
المضبوطة عندهم لوقت مفروض من الزمان واضافوها الى مقادير
الحركات المنسوبة الى التعاديل وتلك الدواير المفروضة فصح لهم
ماطلبوه



ماطلبوه من ضبط حركاتها في انا الليل والنهار مع انهم لم يظهر لهم من
احوالها اولا الا سرعة سير وبطوء وزيادة في اجزايها المزيد ونقصها
فعلموا عند زيادة اجزايها انها قد قربت من مركز العالم لهبوطها الى
حضيض افلاكها ولما راوها ناقصة عن مقاديرها الاولى علموا عند
نهاية صغر مقاديرها انها قد انتهت في المنسوبة فيما بين ابعد
ابعادها من الارض واقربه وجعلوها اصولا اعتمدوا عليها ثم
اعتبروا سيرها وميولها وعروضها بقياسها الى التداوير المارة بوسط
العالم ولم يزالوا على ذلك في تحرير اوضاعها واستخراج المجهول من
المعلوم منها الى ان يكمل لهم المقصود منها فصارت عندهم مضبوطة
معلومة ونتج لهم منها معرفة ساير احوالها من مقارناتها ومسامتاتها
لبقاع مخصوصة من الارض ومن احوال النيرين فهمو المبادي والسنين
والشهور والايام وتغيرات الفصول والاهوية المحيطة بالابدان
ولم يكفهم ذلك من النتيجة بل توغلوا الى ان استخرجوا من هذه النتيجة نتيجة
اخرى وهي احوال العالم العنصري وما يتجدد من الحوادث المخصوصة بكل
نوع وجنس في عالم الكون والفساد وسموا النتيجة الاولى بعلم الهيئة
والنتيجة الثانية بعلم الاحكام ولم يكفهم ذلك دون ان استنبطوا علوما
نظرية عدلوا بها افكارهم وراضوا بها اذهانهم واستنتجوا بعد ذلك من
جملة هذه العلوم نتيجتين احداهما هذه النتيجة المعروفة بالصناعة
ليقتدروا بها على الغنا بحيث انهم لا يحتاجون الى احد غير الله الواهب
لهم ما وهب وان يتمكنوا من احوالهم ليتوجهوا لما هم بصدده من اظهار
النتايج التي هي منفعة الخاص والعام والاطلاع على عجايب قدرة الله
في احوال هذه المصنوعات والنتيجة الثانية التصريف بالقوى
الروحانية فانظر الى مقدار التفاوت بين هاتين النتيجتين لان
النتيجة الاولى التي هي الصناعة فيها قوى روحانية فعالة بسبب
التكوين وخدمة الطبيعة غير انها محسوسة مع كثرة الغموض ظاهرة

عند العارف بها كل الظهور عارف بمعانيها واحوال التكوين فيها من
كل درجاتها المعروفة التامة وأما النتيجة الثانية فادراكها الى الغموض
من هذه النتيجة اميل لأن القوى الروحانية لاتدرك الا بآثارها
فالقدرة عليها والتصرف فيها من اعجب الاشيا واعجب من هذا ان
افكارهم اقتضت جميع الاشيا النسبية بعد تعيين نسبة كل جزء
ارضى الى جز سماوى واختاروا لها من الزمان وقتا يناسب ما فرضوه
وعينوه وراموا ظهور ما فى ذلك من القوة الى الفعل فنتج لهم ما ارادوه
طبق النعل من غير زيادة على ما قصدوه ولا نقص ولعمرى ان
آثارهم لظاهرة وبعض طلسماتهم الى الان موجودة من جلب المنافع
ودفع المضار فتلك عقول الحكما وافكارهم الصحيحة وعلومهم
البديعة الباقية نتايجها بعد انتقالهم الى الدار الاخرة مدا السنين
والاحقاب فمن اجل هذا المعنى سموا هذه النتيجة الثانية بغاية
الحكيم لأن غاية ما يقدر عليه الانسان ان يتصرف بالقوى
الروحانية فى عالم الكون والفساد ولعمرى ان الموهبة الاولى رتبة
الحكيم وهذه الموهبة غاية الحكيم مع ان رتبته تتقاصر عنها جميع
رتب بنى الدنيا وملوكهم وغايته هى غاية لا ابعد ها غاية بالنسبة
الى بنى الحكمة ولم نمهد لك هذه القواعد الا تنبيها لك من رقدة الغافل
ولان تجتهد وتسعى لتكون من الفايزين وتخلص نفسك من القطيعة
والحرمان ومن تعب الاحتياج وذل الفاقة وتستغنى بمدد فضل
الله سبحانه عمن سواه وتبلغ درجات القوم الماضين وتزداد يقينا
بتوحيد رب العالمين الواهب المدد لنور العقول والبصاير والمفيض
العرفان سبحانه لكل شى عن سر امره كان ولنرجع الى ما كنا فيه من
الشرح ونقول ان طرق القوم فى هذه الصناعة وان اختلفت
اوزانها ومقاديرها فانها طرق واحدة تودى نتيجة واحدة
وان اختلف مقدارها بالنسبة لاختلاف موازينها ونسبة نارها
فان



فان للقوم عقولا يميزون بها فلا يخطى تمييزهم ولو اشرف بعضهم على
الخطا رجع الى ميزان التعديل بما ظهر لهم من القوانين وان اخطا فله
حدود يقف عندها وسيلا فى خطاه وهذا بخلاف خطا الجاهل
فانه بعيد من الصواب ولا يمكن تلافيه ومثال ما ذكرناه فى هذه
الصناعة لو قويت النار فى درجة التزويج الاول بحيث انه اسود
وبعد سواده احمر فهذا دليل على فساد التركيب فيمكن الحكيم ان
يخلطه بجديد يرده الى الصلاح ويعوض المركب عما احترق منه
بالمقدار الداخل عليه الى ان يعود الى السواد بعد الحمرة ويصل اليه
من الرطوبة ما يجمع البلة التى كادت ان تفارق فتعود الى الحياة
بعد ان كانت مشرفة على الممات فهذا ما يتداركه الحكيم بخلاف
الجاهل فانه لا يتصور العلم ولا يعرف العمل ويتقدم على اعمال تضره
ويذهب ماله ويفسد عليه دينه وعرضه فنعوذ بالله من نزغات
الشيطان فلا ينبغى لاحد من خلق الله ان يعمل هذا العلم الا بعد
احكامه ومعرفته ويكثر من مطالعة كتب القوم واصولهم ومن
وقف على كتابى هذا وكان من اهل الحكمة يظهر له صدق ما ادعينا
وسهولة طريق ما شرحناه فانا سلكنا الطريق الاوسط والجادة
البيضا على المنهج الاصوب وايدنا اقوالنا بالبراهين والحجج والدلايل
القطعية وحفظنا على الناس اموالهم من الضياع فيما لا يجدى بثمرة
ولا ينتج مطلوبا والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان
هدانا الله ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان من الحكما من اخذ من القسم
الثانى من الما بمقدار القسم الاول وقسمه الى ثلاثة اقسام وبعضهم
قسم ذلك اربعة اقسام كما تقدم ويسمون هذه الاقسام الثلاثة
او الاربعة بالبنات والزوجات والتماليح وابهم القول فى هذه الدرجة
صاحب المكتسب رحمه الله بقوله من الرطوبة المدخرة مثل الجز الاول
ورفعناه على النار وفعلنا به كما فعلنا بالاول كذلك ثلاث دفعات

اواربعة فافهم واما قوله فينحل فى الرابعة كلام صحيح لكن له قوام فى
هذه الدرجة لانه يكون غليظ الجوهر اشبه الاشيا باللبن الرايب الغليظ
القوام او الكثيرة المحلولة او زيبق البيض فهو فى هذه الدرجة كذلك
وفى هذه الدرجة يكون غير متباين الاجزا لان الرطب واليابس اتحدا
اتحاد الماء بالعسل كما قلنا من القوام الذى قررناه لك فافهم قال الشيخ
وربما اتحد لطيف الارض بالما ولم يتحد الغليظ فيبقى الغليظ فى
الما راسبا والما طاف عليه الشرح اعلم ان الما فى الدرجة الاولى
تشربه الارض الى ان ينشف ويقوى عليه اليبس وفى التمليحة الاولى
يصير فيه لدونة ولين وفى الثانية يرق قوامه ويصير كالطين
وفى الثالثة يرق قوامه الى الحد الذى ذكرناه وكذلك فى الرابعة
فان تعاطيت اخراجه فى كل مرة وسحقته فانه يكون فى ذلك القوام
المعين اولا وان خفت من ضياعه فى الالة وخفت على اليد من لمسه
وخفت على الروح النفسانى من شم رايحته لان رايحة المركب فى
التعفين ردية مفسدة للروح ومضرة لمزاج القلب وكذلك لمسه
الا ان يكون المدبر محسنا للتدبير متمكنا من الالات بحيث انه لا يحتاج
ان يمس شيا منه ويدهن انفه بدهن البنفسج او اللينوفر فان
دبر هذا المعنى فلا بد من خضخضته فى الانا ولا بد ان تعلو الرطوبة
على اليبوسة وينحل منها ما قارب الما من الجوهر واستمر الكثيف
فى الاسفل راسبا فى الانا وعلى كلا الحالين الفعل على الصواب
قال الشيخ فاذا كان ذلك كذلك فقد بلغ نصف التدبير الاول وهو
القسم الاول منه وهو التعفين والتصفى والانحلال والاذابة
والتمشية فينبغى ان يبتدى فى كيفية القسم الثانى من العمل الاول
الشرح اعلم ان الشيخ افرد العمل الاول المكتوم بفصل على حدة ثم
جعل الكلام فى التدبير يشتمل على عملين اول وثانى فابتدا فى الاول
من درجة التركيب الاول الذى هو التزويج فلما انتهى الى اخر درجة

المعدن



المعدن والانحلال ختم الفصل لانه نصف هذا العمل الاول وابتدا النصف
الثانى من درجة النبات واما قوله التصفى يدل على امكان التصفية
والتصفية لا تقع الا فى درجة النبات لكن لما ذكر التصفى فى هذه
الدرجة نسبه اليهما واما قوله والانحلال فقد تقدم ذكره لان اليبوسة
تنحل فى الرطوبة واما الاذابة فهو ذوب الاجزا اليابسة بالما واما
التمشية فهو رقة القوام كما تقدم فاعلم والى هذا التحليل اشار سقراط
بقوله تحليل الاشيا كمال الحكمة والى هذه الدرجة اشار صاحب
الشذور فى البائية بعد ان قال وخذ ماها البيت بقوله
وقص جناحيه برفق فانه      متى ما قص منه الريش صار عقابا
فاقام اليبوسة مقام الريش وقصها هو فعل الما فيها واحالته
الى جوهره فبعد ان كان غرابا صار عقابا وصار له ثبات فى الحل والمزاج
لان قص الجناحين والريش اشارة الى عدم الطيران والنفور السابق
فافهم والى هاتين الدرجتين اشار صاحب الشذور فى الجيمية بقوله
هى الشمس لا تزداد الا تبلجا      اذا كشفت عن وجهها حجب الدجا
وفى هذا البيت الاشارة ايضا الى تهذيب المادة اولا والى التطهير
الاول قبل درجة التزويج ثم قال

واوقد جيش تحرك الفجر للحرب بالضيا      من الكوكب الدرى نارا واسرجا
ومراده بالفجر هنا البياض الظاهر على المادة بعد تهذيبها والبياض
الذى يظهر بعد السواد والكوكب الدرى هو الما المشار اليه ثم قال
فى بيان اخر درجة المعدن

اضا من الافاق ما كان مظلما      بها وانجلى من حندس الليل ما دجا
وقد نحر الصبح الظلام موليا      فاصبح بالشعرى العبور مضرجا
يعنى بالشعرى العبور القسم الثانى الذى هو التماليح كما ان الكوكب
الدرى هو القسم الاول الداخل على الذكر اول التزويج وان البياض
يطرا على السواد فى قسم الشعرى العبور ثم قال

فكان كبعض الزنج ادبر قايدا ... به من وراد الخيل طرفا مودجا
هنالك كسا الليل النهار بضوئه ... وجرده مسحا قميصا مفرجا
ولات على جسم الهوا ملاءة ... من النور لم يلحم سداها فتنسجا
فكان كان الشرق قدم فارسا ... يطارد دون الغرب ليثا مدججا

يشير في هذا البيت الى الفتى الشرقي والفتى الغربي وهما الذكر والانثى من وجه ومن وجه اخر يشير الى ظهور البياض وغلبته على السواد لان البياض منسوب الى الشرق والسواد منسوب الى الغرب ثم قال

يطافره جند اذا افصلت بهم ❀ اثيرهم من قسطل الليل ما سجا

وهذه الاشارة الى التمايح سماهم في هذه الدرجة الجند فان في التمليحة الاولى يكون السواد الحالك موجودا ثم قال

كان غياهيب الظلام تسربلت ... على الحلة الزرقا وشيا ممزجا

فيه الاشارة الى الجزء الثاني من التمايح وظهور اللون الازرق بعد السواد الحالك ثم قال

كان من الديباج واللون ساكن ... عليها حبا بالمجرة مسرجا
كان سنا الاصباح نار تعلقت ... اوايلها في فحمه فتاججا

يشير الى التمليحة الثالثة فان البياض يظهر في جانب المركب ولا يزال ينمو الى حين زوال السواد كله فاطلق التشبيه رحمه الله الى ان قال

كان بياض الافق بعد احمراره ... رماد خبا من جمره ما توهجا

يريد بالافق هنا والحمرة الشعاع الصاعد الى اعلا الانا في اخر هذه الدرجة ويكون هذا الشعاع في الانا لا في المركب فان الانا يتطوس عند اخر الانحلال وتبدو البخارات تصعد فيتلون بها الافق ثم قال ❀ كان طلوع الشمس وجه مليحة ❀ من البرك حطت برقعا فتبلجا ❀ يشير الى اول نقطة تظهر مخدرة الى جانب الانا بعد صعودها اذ لم يمكنها الخروج الى خارج البر فلما صعدت هذه النقطة ونقلت في جانب الانا اطلق عليها الشيخ هذا التشبيه لانها اول نقطة ظاهرة



ظاهرة من الافق عند الصباح فافهم وان اردت ان تفهم جميع ديوان الشيخ ابي الحسن بن موسى صاحب الشذور فعليك بكتابنا المسمى بغاية السرور في شرح الشذور فانا قد شرحنا جميع ديوانه شرحا مبسوطا على اسلوب بديع واعلم انا لم نبسط القول الا في اربع كتب احدها كتب الدرة المضية في شرح مخمس الما الورقي والارض النجمية ولم نكمله الا بعد تمام هذا الكتاب والثاني كتابنا المسمى بالشمس المنير والثالث غاية السرور والرابع هذا الكتاب ولم اخل كتابا من هذه الكتب وجميع ما دونته في هذا العلم من خصوصية تكون له دون غيره ليكون لكل كتاب منفعة خاصة على حدته ليكمل من جميع كتبنا العلم بعلله واسبابه وفروعه واصوله وخصايصه ودقايقه ومعانيه فافهم وليكن كلامنا هذا هو اخر الباب

الباب الرابع من المقالة الثانية من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب فيه شرح الفصل الرابع من القسم الثاني من العمل الاول قال الشيخ اعلم ان التركيب لما اخذ لم تحل كل اليبوسة متحدة بالرطوبة بل ثم ما لم ينحل بهذا المعنى فاحتيج الى تفصيله بعد الحل فوضعنا عليه المحجة ومصصنا بها ما فيه من الاجزا الرطبة فلما انعزلت جانبا فعلت في الاجزاء اليابسة فعل الاحراق من انها تمصها كما تمتص النار رطوبة الحطب وتصعدها دخانا الشرح لما كان الحجر ينقسم الى قسمين جاسي ارضي ولطيف روحاني واجتمعا في درجة التزويج الاول سمي الحجر هنا مركبا وتركيبا لان الطبايع الاربع اجتمعت واختلطت الرطوبة باليبوسة فلما انحلت اليبوسة في ما الرطوبة وغلبت الرطوبة وبقي من اليبوسة اجزا غلاظ لم تنحل لجساوتها وكثافتها والمقصود انما هو حل جميع اجزايه وانتقاض تركيبه بالكلية من اجل هذه ومن اجل الاوساخ الغير مشاكلة ولا يمكن انحلال التركيب وانتقاضه الا بالرطوبة التي هي مادة

التكوين وصلة التعفين فلما فعلت الرطوبة فعلها الخاص بها ايام
التعفين وتدرجت النار تقوى فى وزنها فانها صارت فى اخر
هذه الدرجة بضعف وزنها الاول لانها كانت فى الاول سبع
الهلال او سدسه فصارت فى هذه الدرجة سبعى الهلال او ثلثه
ولما انتهى بنا الحال الى اخر هذه الدرجة علمنا ان المركب الذى ركبناه قد
اغل غالبه فانه يحتاج الى قوة فى النار وزيادة فى الرطوبة ليتحلل منه
كل ما لم يمكن انحلاله فاحتجنا الى ان نركب عليه ذات الثدى والانبوب
بعد ان يبرد يوما وليلة اذ لا يمكننا فتحه وهو حار فيابق روح
الكيان ويحصل الضرر اذ لا فى الة الشم فلما ركبناها بعد ان اخذنا
جزا ثانيا من الرطوبة بقدر الجزء الاول وقسمناه الى ستة اقسام
او سبعة وادخلنا عليه جزا منها وجب حينئذ ان تخرج الرطوبة
كلها بان تمصها بالالة المقدم ذكرها ويكون وزن النار العنصرية
هنا بحيث ان لا يسخن راس القبة بل يكون فاترا ولا يكون التقطير
فى هذه الدرجة الا ببخار الماء فافهم فانا لم نصرح بهذا المعنى فى شى
من كتبنا الا فى هذا الكتاب فان الرطوبة تقوى بالنار العنصرية
لما فيها من المشاكلة النارية فتحل الاشيا الكثيفة وتفعل فيها
فعل النار فى الحطب فيصعد البخار فيبرد فى الاعلا ويرجع ماء قاطرا
وتنعزل الرطوبة وقد اكتسبت من اليبوسة جزا وافرا وصار لها قوة
لم تكن قبل وفى هذه الدرجة يصير الماء دهنا صمغيا والى هذا التركيب
والحل والدهن اشار صاحب الشذور فى قافية النون بقوله

اذا ركبا فيه على العدل سويا ٭ ومهما يجفا يرضعا بلبان
الى ان يذوب الجسم بالدهن حاملا ٭ مع الروح صبغ النفس لا يتوان

الى ان قال قدس الله روحه

فهذا هو التدبير للحجر الذى ٭ تكون من فان وليس بفان
له صولة من والديه على لظى ٭ وانهما فيها لمحترقان

هما



هما البيضة المرموز فى الكتب علمها ٭ هما ماؤنا والنار يجتمعان
هما الذهب الطيار والزيبق الذى ٭ يسمى بغيم عندهم وعنان
هما ابوا الدهن الذى من يفز به ٭ يفز بغنى يبقى على الحدثان
اذا خلصت ارض الفلاسفة منهما ٭ وخلص منها فى ثلاث قنان
رايت رمادا كان دهنا فلم يزل ٭ به الطبخ حتى صار غير دهان
وما فرقا بالحل الا ليغسلا ٭ فبالغسل بعد الحل يتحدان

وقال فى هذا المعنى فى قافية الالف

فلله ما اهنى عطا واجزلا ٭ واسنى بها فى اللقا واجملا
واحكم فى ابرام امر ونقضه ٭ واسرع فى انفاذ حكم واعدلا
وانهض بالعبا الذى لو ببعضه ٭ رمى الله ركنى طور نالتزيلا
وصار هبا ينفض الجوز رقة ٭ عليه اذا هبت به الريح شمالا
فان جنبت لفت به فى هبوبها ٭ جنوب بخارات يضيق بها الملا
تسوق به جونا مسفا ربابه ٭ اذا عصفت فى جانبيه تكللا
اذا جردت فيه الرعود صوارما ٭ من البرق خلناه على الحرب قسطلا

وقال فى قافية الجيم قدس الله سره وروحه

كان بخار البحر عند ارتفاعها ٭ دخان علاه مندل فتارجا
كان دموع المزن عند انعكاسها ٭ الى الارض در من فريد تدحرجا
كان ثرى البطحا عند انسكابه ٭ عبير اذا مرت به الريح سجسجا

وقال فى قافية البا رضى الله عنه

فطيره بعد القص والنصب لصيده ٭ شبا كالتسمى فى الرموز قبابا
تصد منه طفلا كامل العقل سيدا ٭ ولكنه ان ضيم لا يتغابا

واعلم ان فى هذه الدرجة ياخذ الماء من الارض خلاصة ويستحيل
الى الارض من الماء خلاصة اخرى لان الماء يجذب من الارض الدهن
فيخرج الدهن مع الماء مستحيلا اليه والارض تجذب من الماء غذا بدلا
مما تحلل عنها من الدهن والى هذا المعنى اشار جابر رضى الله عنه فى

كثير من كتبه حيث قال قطرم بقضبان الاس ولم ترد الحكما قبله بقضبان
وسلالم الذهب والشباك والقباب الا آلات التقطير واما الاستاذ
جابر رحمه الله فقصد بهذا امرا غامضا فى الصنعة ومراده به الدهن
الحامل للصبغ من وجه لانه راى ان دهن الحجر منه وانه لاصق بارضيته
وان ارضية الحجر اذا طبخت فى طبخها الاول فى العمل الاول المكتوم تكون
خضرا فاذا دخل عليها الما الذى هو الما الاول اختلط به دهن الحجر
وكان علة لاخراجه وبروزه عن الجسم واذا قطر الما عن دهن الحجر كان
مقطرا عن قضبان الاس لان القضبان غير الورق وبالجملة القضيب
ابيض والورق اخضر فالمقطر انما يكون عن البياض الذى هو
الدهن لا عن الورق الذى هو لاصق بالقضيب ولا عن الاصل فافهم
فان ما الحجر اذا لم يقطر عن قضبان الآس فى العمل الاول المكتوم وفى
هذه الدرجة ايضا التى هى التفصيل لم يصل الى رتبته العالية ولا يسمى
بالما الالهى فافهم فاذا سمعت فى بعض كتب القوم لاسيما جابر رضى
الله عنه بذكر المياه والدهن والتفل وتبييض الارض وشبه ذلك فاعلم
ان ذلك طريق القوم ويسمونه الباب الاعظم وهو جادة المتقدمين
واصحاب التمكين والعلو فى هذه الصناعة فانهم لما ظفروا بالمادة
المطلوبة وراوا فيها المشاكل والغريب وعلموا انه لابد من التفصيل
ونقض التركيب لزوال الغريب المفسد كما قال سقراط الحكيم الالهى
قدس الله روحه الق الادناس الق الاوساخ اغسل ادران هذه الاحجار
قبل ادخالها الى الاعمال فاجتهدوا فى ازالة اوساخها فاختلفت
طرقهم فى ذلك اختلافا يودى كله الى المطلوب وليس هو اختلافا
يودى الى التناقض لكن لما راوا ان العرض الغير مشاكل يمكن زواله
وكلما اتت الامكان طريقا لزوال العرض اشتوه فبعضهم راى بجمع
اركان الحجر غسيطة وبعضهم راى بجمعها مدبرة وغسيطة وبعضهم
راى بتدبير كل ركن على انفراده ولما كان التدبير الذى سلكناه هو
طريق





طريق الجمهور اثبتناه واوضحنا لك نبذا من تدابير القوم لتعلم بمكان
محيط بحر الحكمة الذى لا قرار له وقد اشار صاحب الشذور الى بعض
تدابير القوم فى اماكن من ديوانه ننبهك عليها نذكرها فى اماكنها
من هذا الكتاب لاسيما فى السفر الثانى وتامل فى كلامه فى قافية
الضاد حيث قال

لنا زبدة تمتاز من درنا المخض ... اذا خلصت فى النار بالما والمخض
هى الما لا تشتاقه نفس ظامئ ... على انه اشهى من العلل البرض
فاعجب بما اصار صخرا وصخرة ... يجسدها بالمخض من لبن محض
يذوبها لون الحرارة فى الهوى ... ويجمدها يبس البرودة فى الارض
اذا عربت فى الحل قضبان آسنا ... كسين بها ثوبا من الورق الغض
وغذيت غذا الشمس عند انتشارها ... من العالم العلوى فى الطول والعرض
بغيث اقلت وبحيا من سحايب ... خفاف ثقيلات الجسوم عن النهض
تنوفوق الارض حتى كانها ... لابطائها فى السير تمشى على مهض
لها بين ايديها هزيز كانه ... هفيف جناحى وافر الريش منقض
كان وميض البرق فى حجباتها ... عروق تفوت اللمس من سرعة النبض
يكاد سنا يستغرق الشمس نورها ... ويخطف الابصار من شدة الومض
فيالك من قطر يعود به الثرى ... هبا كمخزون من الكلس مبيض

فالذى استفدناه من كلام هذا الحكيم الزبدة من الدر بالمخض فى النار
بالما ومن المعلوم ان الزبد لا يظهر الا من مادة لبنية سايلة فهولا لما
اسالوا المادة واماعوها بالحل وامخضت بحركة النار العنصرية المحركة
بقوتها لكل قابل للحركة طلع الدهن الذى هو الزبدة واشار فى
البيت الثانى الى ان هذه الزبدة هى الما فان الزبدة ايضا تحل دهنا
لطيفا وهو ما الحجر لانه لا يمكن وجود هذه الزبدة الا بما الحجر ايضا وبه
واستفدنا من البيت الثالث ثم الرابع ان الما يتجسد كما ان التراب يسيل
وهذا يدلك على ان ما القوم يرجع الى اصله جسدا وان الجسد يرجع الى

أصله ما فاذا رجع الما الى اصله وتجسد فانه يلين الحرارة يذوب دهنا واذا
سال الجسد صار ما فانه بيبس البرودة ينعقد جسدا وفى البيت
الخامس الاشارة الى قضبان الاس تتعرى فى الحل من خضرتها فاذا
تميز ويظهر الدهن ابيض تكتسى به القضبان ورقا ابيض بعد ان
كان ورقا اخضر واستفدنا من هذه الابيات الثلاثة التى هى السادس
والسابع والثامن ان الما الالهى تقيل بذاته لان المياه البورقية
لا بقا لها فى النار ولا يمكن تجسدها بخلاف ما القوم فانه ذو دهانة
وثقل ويريد بالبرق فى البيت العاشر والحادى عشر شدة البياض
اللامع لا سيما فى امتداد خيط كل نقطة والنبض هو القطر
المتتابع واشار فى البيت الحادى عشر الى الارض بعد ان تخرج
الروح عنها تصير كلسا ابيض وهذا فى العمل الاول المكتوم تكون
الارض متماسكة بعد اخراج الما عنها بيضا ساطعة البياض
غير ان تلك الارض متماسكة بما فيها من لزوجة الدهانة الغروية
وهذه الارض غير متماسكة بل هى هشة لا دهانة فيها فلا يكون
لها لون البياض بل الكمودة ولا يمكن الما الاول فى العمل الاول ان
يتركها بهذه الحالة لانها فى الاول جاسية ولولا التعفين وتمام
الانحلال لما برز سرها كله فافهم فانا قد استوفينا العمل
بوجوهه وعلامات لا يمكن ان يضل معها الا من اراد الله ضلاله
والسلام ولنكمل المقصود من هذه الدرجة ان شا الله تعالى
قال الشيخ ثم تضيف اليها الاجزا التى صعدت عنها بعينها
مع زيادة جز اخر وتسحق بالغا وتعفن اسبوعا كالاول وترفع
بذات الانبوب ولا تزال تفعل ذلك حتى تفنى الرطوبة المدخرة
كلها فى ست دفوع ورايا فى نسخة اخرى فى سبع دفوع غير
التصعيدة الاولى للرطوبة المحللة الشرح لما كان الما الداخل على
المركب مجزا باجزا وضعية لا جرم سماها بالاجزا وقوله وتضيف اليها
الاضافة



الاضافة هنا هى الجمع والخلط بعد يبس الارض وانقطاع القطر عنها اذا
عاد الما اليها بزيادة جز من الاجزاء السبعة فيقوى اثر الما فيها حينئذ
بما يزاد من القوة وبما تقبله الارض بعد حصول استعدادها
بالتجفيف فى النار لا سيما ومدة التعفين هنا سبعة ايام وميزان
نار التعفينة هنا ازيد من نار التعفينة الاخرى بقدر سدس اصبع
فاذا كملت المدة يقطر ثانيا فيخرج من الدهن مقدارا ثانيا ثم يعاد عليه
العمل والتعفين وزيادة جزء من الرطوبة الى كمال السبع جوارى والتماثيل
وفى كل مرة يقطر مع الما من النفس مقدار الى ان تخرج النفس كلها
فى اخر تقطيرة وتصير الجسد ترابا هامدا لا حركة فيه وتصير الما دهنا
سايغا لا مرية فيه ولا يمكن ان يكون هذا التقطير الا ببخار الما لحفظ
المركب وحفظ الالة وسلامة الما واحرص فى شدة الاوصال حتى
فيما بين القابلة والخرطوم وتكون القرعة مضغوطة كما علمنا جابر
وتكون فى حال تقطيرها مايلة ويكون البزال واسعا لاجل غلظ الماء
فلا يتعوق واحذر من المكان المكشوف للهوا فانه مضر ضررا لا يتلافى
المركب والسلام والى هذه الدرجة اشار بيون البرهمى فى رسالته
فاذا فرغت خدمة السادسة منهن اجتمع الجوارى كلهن وسيدهن
وخرجن جميعا فى مرة واحدة عن الرجل وبقى وحيدا فريدا مسلوب
القوة بما تعلق بهن من نفسه التى اجتذبنها بالحب والعطف
فلله در النسا ما اشد كيدهن كيف يسلبن بالحب العقول ولا بد على
كل حال من الود الا اذا اشتد حبهن للرجال فانهن يرجعن بضد
ذلك من تسليم قيادهن بالطاعة والخدمة لمن احببن والهن لما نظرن
الى الشاب وقد بقى وحيدا وعنده منهن ما عندهن اخترن زيارته
جميعا فزرنه ففرح بهن واعطاهن من نفسه التى اسرها سرا ما كان
قد اخفاه عنهن فخرجن عنه وشكرنه واجتمعن وتحدثن بما لقينه منه
واخترن ان يعاودنه ليأخذن جميع سره فعاودنه ثلاثا كما عاودنه

اولا فاخذن جميع ما كان عنده من السر فى اجوافهن وخرجن عنه وقد
امتلأت قلوبهن بهجة وسرور رافات جسده لفراق نفسه وصحبتها
لهن واعلم ان السادسة هى الجزء الاخير من الرطوبة الداخلة وانظر الى
عبارة الحكيم فى اشارته الى ما بين اجزاء هذه المادة من المناسبة بالحب
لان الحب هو النار الكامنة فى الاحشا يحركها الشوق للمحبوب فاذا
اجتمعا باح المحب لمن احب بما عنده وكذلك العمل فى هذا التدبير وفيما
ذكره بيوذ من التدبير زيادة فى العمل على ما ذكره صاحب المكتسب وهو
اعادة الرطوبة كلها بعد السادسة على الارض وتكرارها عليها ثلاث
مرات الى ان يستخرج جميع ما فيه من النفس ولهذا المعنى علامة لابد
من الاحاطة بها وهو ان تاخذ منه قطعة على صفيحة محماة فان دخن
فاعلم ان من النفس فيه بقية فاعد عليه الما وقطره الى ان لا يدخن
فحينئذ تم لك المقصود من استخراج النفس فى الما والدهن الذى
لا يحترق وله علامة اذا اقطر منه اليسير على الصفيحة المحماة بيسير من
الحما ينفذ فيها ظاهرا وباطنا بلون الذهب الابريز لكن لا يضمن ثباته
لانه هارب فافهمه قال الشيخ فتحصل مادة الغذا المجردة من الاجزاء
العرضية الغير مشابهة بالنوع المعدنى ثم تصفى هذه الرطوبة
المنحل فيها اليبوسة بالمناخل الاكرية سبع دفعات اخر ومهما فضل
منها فى كل دفعة من الثفل يطرح خارج العالم الى ان يصير كصابغ
الدر الشرح اعلم ان الحيلة فى هذه الصناعة كلها على تحصيل مادة
الغذا مجردة عن الاعراض والشوائب نقية من الادناس وهى المعبر
عنها بالكبريت الذى لا يحترق لان النوع المعدنى سليم من الاحتراق
لما مر من وصفه وانه انما تكون من زيبق وكبريت نقيان لا احتراق
فيهما ولما كانت الرطوبة موجودة قد اعدتها الطبيعة لكن تحتاج الى
تصفية ولما كان زيبق العامة متقطع متجبب لا يجيب للفعل ولا
الانفعال لحجابه وكذلك كبريت العامة لا يصلح لعمل القوم وان كان
فيه



فيه نسبة معدنية لكونه محترقا بيسير من النار فكيف بكثير منها ولابد
للقوم فى المادة الغذائية من زيبق وكبريت ملتصقين متحدين
محلولين فاحتال الحكما فى استخراج الزيبق والكبريت النقيين من حجرهم
هذا الذى دبروه وفصلوه واخرجوا عنه الاعراض الغير مشاكلة بما تقدم
من التفصيل فخرجت معهم مادة الغذا مجردة واصلها من زيبق القوم
وكبريتهم وهما اللذان اشار اليهما صاحب الشذور بقوله

اتطلب صبغا فى اللجين لغوص ❀ وانت عن الكبريتين تحيص

فالتعب كله فى هذا العمل انما هو لاجل تجريد هذه المادة لتكون بسيطة
فهى وان كانت من واحد فى النوع فانها من اثنين مختلفين فى الصورة
والتشخص واحدهما جاسى ارضى والاخر لطيف روحانى واستخراج
الخلاصة منهما متعب جدا وهى الخلاصة هى المادة المجردة لانها بعد ان
كانت مركبة صارت بسيطة فهذا الما هو الذى من طبيعتين فافهم
ولابد من نخله بمفرده بالمناخل الاكرية سبع مرات لتخرج منه الفضلات
التى ربما اكتسبها فى اواخر التقطير من كل مرة مختلطة ببعض السواد
ومتدنسة ببعض الاجزاء الغير مناسبة ففى اخر المرة السابعة يصير
الما كصابغ الدر من صفائه وهذا هو الما الالهى الذى من شرب منه لم يمت
ابدا وهذا هو المولود الاول وهو المسمى بلعاب الافاعى وبالدم الاحمر
وما الحياة ولبن الطيور فافهمه واما قوله ان الثفل من هذا الما يرمى
خارج العالم فقصد به البعد عن عالم الما واعادته الى الارض ووجه اخر
هو قليل جدا فيمكن ان يرمى لقلته ونزر فائدته فاعلمه والى هذا
اشار صاحب الشذور فى قافية الراء حيث يقول

وما كان الجو ينفض صبغه ❀ عليه ويلقى الجما فى غديره
كان نفيس الدر ما سال فوقه ❀ فنشف عليه من زلال غديره
فلو كان يخفى السر ثم صفاؤه ❀ عليه فابدى كل ما فى ضميره
فما جدول ينساب من فوق شاهق ❀ كما انساب ايم فى صفيح جدوله

تكسر فوق الصخر بالجري ماؤه ... فدل على الآمه بجزيره
باسرع منه جرية غير اننا ... نصيره بالعقد مثل صخوره

وقال في قافية النون قدس الله روحه

ان كنت تبغي الفوز بالامن ... فركب الزيبق في الدهن
وليك دهنا خالصا ... من شايب الكدرة والافن
وليكن الزيبق في لونه ... كالما اينهل من المزن
حتى اذا ما قام وزناهما ... وامتزجا بالحل في الدهن
صار النار جوهرة كالمها ... جامدة في غاية الحسن
فهي لنا عون على سبكما ... صار من الاحجار كالعهن

وقال في قافية الصاد

فيالهما كبريتين ابوهما ... لها بهما في العالمين خصوص
لروحهما العلو بعد نكوصه ... عن الجسم من سطح المحيط نكوص
كان البخارات التي صعدت به ... ندا او بقايا رملهن جصوص
فيالك ما فيه للنار كامن ... شهاب له بعد الكمون وبيص
ويالك تنينا حوته سحابة ... بها منه افعى للجسوم مصوص
ويالك روحا بالرطوبة رقصا ... كما رقصت تحت المعد قلوص
تردد في الاجسام حتى تكاملت ... طهارته فيهن فهو نقيص
فلما جلا عنها سواد احتراقها ... تلالا فيها للبياض بصيص
فذلك بعل بالهوان وهذه ... فام وزوج من هواه تنوص
وذلك اذا مارق النفس قانص ... وتلك اذا ردت اليه قنيص

فانظر كيف اشار الى مادة الغذا انها من كبريتين وهو الما الذي من طبيعتين فان كلام القوم وان اختلف فمعناه واحد واشار الى طبعه وفعله الناري لانه ما في منظره نار في مخبره ولهذا اسماه بالتنين والافعى لسرعة حركته ولما فيه من الاجزا النسبية القابلة ووجه الشبه ان التنين يظهر في الهوا والسحاب فيتلقف ما وجد كذلك ما القوم وتنينهم



وتنينهم يظهر من سحابهم عند تراكم ابخرته الصاعدة ورفعة غليانه في الآلة قبل صعوده وكذلك في انحدار النقطة بعد الاخرى من القبة الى القابلة والنكوص هو الرجوع بعد خروجه عن الارض عايدا اليها وتردده هو ما ذكرناه من عوده اولا على الاجزا وتردده بمفرده اخرا وهو كمال التطهير ويتلالا حينئذ البياض قلت شرح قوله البعل والابن والام والزوج فعندهم ان البعل والابن واحد في التذكير كما ان الام والزوج واحد في التانيث واستحال البعل من طور بعوليته الى ان صار بنفسه مولودا وابنا كما ان الزوجة استحالت الى ان صارت اما مربية لهذا المولود واعلم انه لا يمكننا ان نشرح كلما ناتي به من الشواهد من كلام القوم وانما نشرح البعض من ذلك ليلا يبعد المقصود ويطول الكلام فيما بيناه لك فخذه على وجه القبول فانه لا رمز فيه وما لم نشرحه ففكر فيه فانا لم نبينه الا في المحل اللايق به فافهم

قال الشيخ ثم تاخذ الارض التي انعزلت عنها هذه الرطوبة فتوضع في الاثال ويحكم وصلها وتوقد تحتها بالنار الشديدة نار التخليص فيتخلص منها جوهر ابيض نقي خالص من الادناس شبيه بحراقة الفضة

الشرح اعلم ان السبب في خروج اكليل الغلبة نقيا لا دنس فيه خروج الدهانات المعينة على الاحتراق ولهذه العلة لا يدخن فلم يبق فيه الا ارض خالصة نقية محجوبة باوساخ رمادية وهذه الارض الخالصة بطبع النار لقرابتها بها ولهذه العلة كانت منعقدة ملتزمة الاجزا يابسة شديدة البياض بطبع الشب وملح القلي والنوشادر والنطرون وكلس القشر لحقتها وكذلك فيها طبع الملح المكلس واشباه ذلك فان قلت ان البياض من لازم البرودة فكيف يكون هذا حار ابيض فالجواب ان هذا بارد في ظاهره حار في باطنه فظاهره ارض بيضا باردة وباطنه كبريت احمر ناري فلو امكن استخراج لطيف هذه الارض بغير التصعيد لخرجت ارضا

ذائبة منسبكة ثابتة مثبتة وحيث استخرجت بالتصعيد ونار التخليص
فلابد من احتراق الغير مناسب ليخرج مثل الطوب الاحمر المشوى
الهش والرماد الذى لا منفعة فيه يلقى خارج العالم ويهرب اللطيف
الى اعلا البربا فيتعلق بالقبة فهذا لاثبات له الا بالجسد الجديد غير انه
هو الارض النقية التى يزرع فيها فهذا مذهبنا الذى احكمناه وسلكنا
الطريق الاصوب اليه واما اخراج لطيف الارض وازالة اوساخها
فذاك تدبير الباب الاعظم الذى ذكره جابر وغيره من الحكما وقد اومانا
اليه فيما تقدم واعلم ان النار لا يمكن استدادها فى مبدا التخليص
ولابد من وضع شئ من الملح المكلس الابيض فى اسفل الاثال ليمنع
النار ان تحرق الاجزاء الصالحة ثم يوخذ الوصل وتدرج النار من
الرماد الحار الى نار الدق الى نار النشارة الى نار القصب الى نار الحطب
الفلقة الواحدة او الاثنين ثم الى الثلاثة افلاق صغار رقاق
ثم ثلاثة افلاق كبار وانت تنظر الصاعد اولا فاولا الى حين تمامه
وتكف النار عن الرماد فهذا انتهاوه ولا تحتاج الى تفسير المدة فى
هذا المحل بعد ان ذكرنا العلامة المودية الى المقصود وزعموا ان
مدة هذا التخليص سبعة ايام فاذا انتهى فانه يصير مثل جرادة
الفضة وهو انتهاء التفصيل ودرجة المريخ لان دور المشترى
قد انقضى عند انتهاء التقطير لكن هذه الدرجة اخر درجة النبات
وفى الدرجة الاولى كان التدبير فى الارض ثم عاد التدبير فى الدرجة
الثانية للما ثم عند استخراج النفس وهذه الدرجة صار التدبير
مختصا بالهوا ثم فى اخره ينتقل الى طبع النار فاعلمه ومن العجب
العجاب ان الجهلة يتوصلون الى اخراج اللطيف من الكثيف بنار
التخليص التى ذكرناها من الجواهر المعدنية مثل الكباريت والزيابق
والزرانيخ بحيث انها تصير الى جوهر النقا والبياض ثم يرومون
من هذه تراكيب تثبت لهم على نار السبك ويدعون انهم بهذه
يصلون



يصلون الى مقاصدهم بعد ان يمزجوها بالاجساد وليشمعوها
بالمياه الحادة هيهات ان يصل الى الحكمة غير اهلها لان الحكما لم يذكروا
هذه الاشيا الا ليقيموا البرهان على طريق الحق لا ما يتينا وله هولا
الجهال ولا بد ان نفيدك فى هذا الموطن ما يناسب ما ذكرناه لتحفظ
على طالبى هذه الموهبة اموالهم فنقول انه لا شك ولا ريب ان فى
الاملاح قوة الغسل لادران الاوساخ من كل شئ ومنها صنع الحكما
الصابون فتامله واعرف بسايطه يظهر لك المقصود فان الصابون
مصنوع من ملح القلى والجير ولا شك ان الاملاح غسالة لكن
تامل الحكما فوجدوها مع غسلها الاوساخ متلفة بحدتها لما
دخلت عليه من انواع الملابس وتاملوا الاوساخ الطارية على
الملابس من اى قسم هى فوجدوها فى الغالب من عرق الجسم النافذ
من منابت الشعر وهذا العرق ينهضم من الغذا الثقل يخرج به العرق
الى ظاهر الجسم فلا بد ان يكون فيه دهانة غروية لانه من الحيوان
وكذلك جميع الاوساخ لابد فيها من دهانة لاصقة والا لما تعلقت
بالثوب فاختار الحكما الزيت ليعقدوه مع الما الحاد بالزيت بالميزان
المعلوم فتم لهم الصابون ففى الاملاح قوة الغسل والتنقية
وفى الكباريت والزرانيخ والزيابق الاصباغ الفايقة والمزاج
لكن الزيبق غير ثابت للنار لفراره منها واما الزرانيخ والكباريت
فمحترقة بالنار لما فيها من الدهانة المشتعلة مع ان فيها جزوا
صالحا لو امكن اخراجه وليس هو هذا الجزو المصعد منها لان الجزو
المصعد منها خلاصة الارض لا غير واما خلاصة الدهن والصبغ
فلا لانها احترقت بنار التصعيد ولو امكن تفصيلها واستخراج
كيفياتها وحفظ ارواحها عليها واستخلاص خلاصتها طاهرة
نقية لامكن امتزاجها بالاجساد المحلولة والارواح الطاهرة
وحينئذ يمكن ان تخرج منها من القوة الى الفعل اكاسير صابغة

ثابتة الصبغ غير منسلخة ولا مستحيلة اذا عرفت اوزانها ومقادير
قواها ولعمري هذه زرانيخ القوم وكباريتهم النقية واما زرانيخ العوام
وكباريتها فلا عمدة عليها بهذا الوصف ابدا فافهم هذه وجوه من
التدابير البرانية قد ذكرناها لك واما مقصودنا بالكبريت فهو الدهن
الذي لا يحترق وكذلك بالزرنيخ الارض البيضا وبالزيبق الروح
السايل فافهم والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور رتبت الحجر
ونفى ما سواه حيث قال

ومافرقا بالحل الا ليغسلا | فبالغسل بعد الحل يتحدان
ولا صبغ عند الطرح يثبت قايما | على النار الا ذانك الحجران
واعجب من صبغيهما ان عنهما | حصول جليد من سواد دخان
فان يك في لون الجليد فانه | لكالنار او كالشمس في السرطان
فهذا حجر القوم والكوكب الذي | اضا لنا من ضوئه القمران
وما عمله سهل بغير معلم | ولا معه الا بفضل بيان
فلا ترض بالكبريت تشقى فانما | عنينا به عن دهننا الحيوان
ولا تفن الا فيه عمرك انه | عزيز وان امسى بدار هوان
فان ظفرت كفاك يوما ببعض ما | تضمنه يذعن لك الثقلان
وتضحي عظيما في العيون محببا | الى كل من لم تعن عنه بشان
وما نيل علم الكيميا الى امرئ | يدبر كبريت المعادن دان
فما هو في نتن ولا في نجاسة | ولا في عزيز نيله لمعان
ولكنه في واحد من ثلاثة | عظيم حقير في العيون مهان
وتدبيره منه به وتمامه | بما ين في التقطير ممتزجان
اذا جعل المطبوخ والنى تربة | فانهما باليبس ينعقدان
هنالك يغوص الما والنار في الثرا | فيسخن دهنا ثم فينعقدان
وما تصبغ النيران الا غبيطة | اذا جف عنه الما في السيلان
لعمري لقد ابديت كل خفية | تواصى بها وصال كل زمان

ولكنني



ولكنني لم اظهر الوزن انما | اشرت اليه في خفي معان
فان شيت حل الرمز فيه فقدم | واخر وباعد ما شرحت ودان
ولا تجر الا والتفكر واصل | عنانك في ميدانه بعنان
يصرح لك السر الذي بات عمله | كضيقة بين النجم والدبران
فدونكها بكرا كان رموزها | لاهل المعاني بالظهور معان

واعلم ان القوم اطلقوا اسما كثيرة على اكل الغلبة فسموه بالنار والشب والنوشادر الجنسي وملح القلى والملح والنجم العالي والكوكب البراق والمريخ والسيف القاطع والانفحة والجسد الروحاني والجسد الناري والحجر العقاد وغير ذلك فافهم اشارات القوم ومقاصدهم الخفية ترشد ان شا الله تعالى قال الشيخ فاذا كان نقلة يوخذ من الارضية التي انعزلت دل على ملازمتها للرطوبة ارسالا واشتد عند ذلك فلعل ذلك العمل كله يتم ان شا الله تعالى الشرح اعلم ان الشيخ يشير بهذه الكلمات الى درجة التشبيب من غير افصاح لان الثفل يرمى خارج العالم بعد ان يوخذ من قعر الاثال وانعزال الصاعد عنه وايضا اذا القى الما بجملته على الارض الصاعدة فار الما وعلا وطلب اعلى الاناء فلا يمكن ان الما يستقر على هذه الارض ولا يثبت فيها بسرعة انما يقع هذا بتدريج طبيعي حتى تلزم الرطوبة هذه الارض وهذا معنى قوله دل على ملازمتها للرطوبة ارسالا وقوله واشتد عند ذلك يشير الى اشتداد حرارة الما وحرافته واعلم ان من القوم من ترك درجة التشبيب واعتمد على التركيب فان الطبيعة تفعل فعلها الخاص بها عند تمام الاوزان في التركيب الثاني لكن الاولى التشبيب فافهم فاذا تمت درجة التشبيب يقطر الما تقطيرة واحدة وتختم عليه بالقطن والشمع وتجعل في القطن وتطبق عليه انا وتحفظ به حفظ الروح على الجسد والنور في العين وليوخذ الثفل تحفظ به ايضا فهذا اخر التفصيل والى هذا

الماء الخالد والتفصيل الصاعد الاشارة بقول صاحب الشذور رضى الله عنه فى قافية القاف حيث قال

| | |
|---|---|
| ايها الطالب الذى هام فيها تعشقا | وتناهى تهندسا وتباهى تمنطقا |
| بالحران تجيب من اثر العلم واتقى | هذه الغولة التى لا تجيب المخرقا |
| وانتهى طالبا لها جبلصا ثم جبلقا | والى البدر مغربا والى الشمس مشرقا |
| وطوى ما طويت من جذذ الارض والنقا | ورأى النار مرويا ورأى الماء محرقا |
| ورأى صخرا بعشر عيون ترقرقا | ورأى شيخ مصر فرعون فى اليم مغرقا |
| ورأى البحر عند وقع العصا قد تفلقا | احمد الله اذ من حمد الله وفقا |

قال الشيخ المغرق فى البحر هو فرعون وهو اكليل الغلبة فى درجة التشبيب والنار التى يروى من شرب منها هى الدهن والماء المحرق هو الحل الروحانى والماء الاول فافهم قال الشيخ فقد حصلنا الان على الهيولى الغذائية وهى الارض والماء كلاهما فطبيعة الماء غير طبيعة اليبوسة من الاجزاء اليابسة وطبيعة الرطوبة من ذاته فيكون المجموع طبع الهواء حار رطب الشرح اعلم ان مصطلح القوم فى الهيولى انها كل مادة مستعدة لقبول التركيب وتشكيل الصورة فمادة الغذاء للاكسير تشابه الكيموس الكائن فى اصول النبات وتشابه الكيموس الدموى المتولد فى الكبد من الحيوان فانها انهضمت وتخلصت بعد الهضوم الخمسة مادة غذائية مستحيلة للنوع فهضمها الاول سحقها بعد خلطها وتهذيبها والهضم الثانى درجة المعدن والتعفين الاول والهضم الثالث التعفين الثانى والتماليح فى درجة النبات والهضم الرابع تخليص النفس والهضم الخامس تطهير الارض وتطهير الماء ودرجة التشبيب فيكون اذ ذاك كسائغ الدر لبنا غذائيا منميا للصورة الاكسيرية ومحيلا لها الى طباعه فان القوم حدسوا واطالوا الفكر فيما يكون ذوا محيلا للاعراض ومفيد التمام فلم يجدوا فى مواد العالم اكسيرا بالفعل بل وجدوه بالقوة فى حجرهم هذا وراوا انه لا يمكن ان يدخل الدواء على هذه



هذه الصور الا فى النار فتكون مذابة وفى ذوبها قبول الصورة المناسبة لما يلقى عليها فراموا اشياء شبيهة بالامتناع لان النار هى الحاكم ومهما اتت عليه احرقته فاحتالوا بضروب من الحيل الى ان عودوا اكسيرهم بل مفردات اكسيرهم قتال النار بدوام الطبخ وازالة الموانع وصحة التركيب وغسل الادران لان العقار المقاتل للنار اذا مازج الغير مقاتل للنار واستمر فى نار الليان مدة فان المقاتل للنار يعود الغير مقاتل لها قاتلها واحتالوا على الماء الى ان جعلوه نارا لانه لو لم يكن كذلك لما نفذ وغاص واحرق الاوساخ واحتالوا على الارض الى ان جعلوها ماء ودهنا غير محترق فاجتمع لهم من جمع الطبائع المتضادة المؤلفة فى الصورة المطلوبة ما ارادوه من صورة المزاج الحق المؤثر الفعل المطلوب ولا يستبعد هذا الا كل جامد الفطرة لانهم يرومون من صورة المزاج الكائن عن مفردات الترياق الفاروق فى دفع السموم ما لا ينكره احد البتة مع ان المزاج فى مفردات الدرياق ليس هو تاما لان الاجزاء الدرياقية لم تنحل الى بساطتها قبل التركيب فلزم من هذا اختلاطها وامتزاجها على صورة ما واما مفردات الاكسير فقد انتقض تركيبها وتخلصت من شوائبها فصارت الى البساطة ثم تركبت فصح مزاجها وتم امتزاجها فصارت شيئا واحدا فاما مفردات الاكسير التى تتركب منها فارض من جسدين وماء من طبيعتين اما الارض التى هى من جسدين الارض المقدسة التى تسمى بالاكليل والغصن النبيل الذى يسمى بالطلق المصفح والذهب النبى واما الماء الذى من طبيعتين فهو من الزيبق الشرقى الذى هو النفس ومن الزيبق الغربى الذى هو الروح واما قوله ان الماء هو عين اليبوسة فهو صحيح لانه قد استحال من الصورة الارضية الى المائية الى الصورة الهوائية التى هى الدهن ثم الى الصورة النارية عند تمام الفعل لان الدهن من شانه ان يكون مادة النار ولم يستحل اليها وطبع هذا الماء طبع الدهن لانه قريب الاستحالة الى النار فافهم

لانه بعد تدويج طبيعي يستحيل هذا الما الى ان يصير جسدا منسبكا واما
اكتسابه لطبع اليبوسة فمن الارض اولا وبتكرار عليها الى درجة
التثبيت واما اكتسابه لطبع الرطوبة فمن ذاته لانه مايع دهني فبالجملة
ان هذا الما بطبع الهوا لانه حار رطب ودم الحيوان ايض حار رطب وكذلك
الذهب المعدني حار رطب فهو مناسب من كل الوجوه للمطلوب منه
ان شا الله تعالى قال الاستاذ محمد بن اميل رحمه الله اعلم يا اخي ان العمل
الثاني اوله ارض من جسدين وما من طبيعتين الارض ما ونار مختلطين
فسبحان من مرج البحرين الما ثلثان والنار ثلث وهذا الما والنار اجساد
وانما سموهما الحكما ما ونار على سبيل التشبيه والمجاز وما هما في الحقيقة
ما ونار وقوله ما من طبيعتين هو الما الاول الحامل للاصباغ ظاهره
ابيض وباطنه احمر لان النفس مستجنة فيه وهذا الما هو ثلث الاول
الذي قسمته تسعة اقسام وادخرته من العمل الاول للعمل الثاني
وهو الثلث الذي هو ثلاثة من تسعة تدخل على جسدهم الثاني وبه
يسود وبه يبيض ولا تنس خمير الخمير وهو مثل ثلث الجسد الثاني
الجديد لانه فطير وفيما ذكر اشارات مكتومة في الاوزان نذكرها
في السفر الثاني ومراده بخمير الخمير النوشادر الجنسي لانه لابد من دخوله
على الجسد الذي هو فطير والى هذا الما اشار صاحب الشذور في
قافية الطا بقوله

ولينة الاعطاف قاسية الحشا — اذا انفثت في الصخر تصعده هبطا
كان عليها من زخارف جلدها — ردا من الوشي المفوف اومرطا
توصل ابليس بها في هبوطه — الى الارض من عدن ففارقها سخطا
وكانت وشيطايل حربا لادم — وحوا ما دامًا على الكرة الوسطى
امت بها حيا وسودت ابيضا — واسرعت في قلع السواد فما ابطا
واحييت تلك الارض من بعد موتها — بروى تشتكي الجدب والقحطا

وفي هذه الابيات دليل على الما الاول والخل الروحاني من وجه

ودليل



ودليل على الما الالهي التام الطبيعة من وجه لان فعل كل واحد منهما يشابه
الاخر ولولا الما الاول لما امكن الوصول الى التفصيل ولا الحصول
على الما الالهي والفرق بين هذين المائيين ان الما الاول اقل دهانة من
الما الالهي واقوى حدة لان المقصود منه الغسل والتلطيف وهدم
الصخور الجاسية واما الما الالهي فانه حامل للنفس غير فارغ مثل
الاول وله دهانة قوية تسبك بها الصخور الصلدة وتنفذ في
اقاصيها وتستحيل اليها وينعقد هو معها فيصيرها سريعة
الذوب ملتحمة متلززة الاجزا والى الما الاول اشارة من قول صاحب
الشذور وكانت وشيطايل حربا لادم وحوا ما دامت على الكرة الوسطى
فدل كلامه هنا على الحية التي اتفق معها ابليس على محاربة ادم وحواء
والكرة الوسطى دايرة الشمس والفلك الرابع وفيها عالم الجنة كما قيل
فشبه الما الاول بالحية التي كانت احد الاسباب في هبوط ادم وحوا
واما شيطايل فهو النار العنصرية من وجه والنار الكامنة الطبيعية
من وجه اخر لان طبع الشيطان العمل الباطني بالخنوس والخفا وكانت
الحية والشيطان سببا لهبوط ادم وحوا الى كرة الارض وكذلك كان
الما الاول والقوة النارية علة لهبوط الذكر والانثى وتحليل اجزائهما
وتكليس ما يجب فيه التكليس منهما وبالجملة هو تهذيب المادة
واما قوله امت بها حيا فيه الاشارة الى الموتة المكتومة من العمل
الاول فان هذا لا يكون الا بالما الاول وبه كان الوصول الى الما
الثاني الذي يموت به الحي الموتة الثانية وقوله وسودت ابيضا واسرعت
في قلع السواد فما ابطا يعود به الضمير على الاول ثم على الثاني وبعض
الحكما يسمي الما الاول بالمثلث والخل الثقيف والملح والمفتاح واليه
اشار خالد بقوله

راس الطبايع اضحت وبك املاحا — يعدن في النار اجسادا وارواحا
فارفق عليك ولا تعبا بما رمزوا — فقد غدا لجميع الامر مفتاحا

الملح فيه صباغ القوم لا كذب … والملح يظهر نفسا اشبهت راحا
قد قال ذلك حبر في رسالته … وزوسيم قاله نصحا وافصاحا

وقال الاستاذ جابر قدس الله روحه في كتابه المسمى حياة الحيوان والخل قد يعمل منه اشيا شتى فمنه القوي والضعيف ومنه ما يحل بعض الشي ولا يقوى على كله ومنه ما يحله كله ولا يقوى على تخليصه منه وافضل الخلول ما كان حلالا لكل شي مختلطا به مصلحا له ولا يكون كذلك الا الخل الذي هو على خلقة الاكسير به وينبغي لمن اراد ان ينتفع بعمله ان يعمله سيفا بلا دهانة فان الاكسير لابد له من دهن يكون فيه ويعمل الصانع الخل روحا قويا صباغا وان لم يقدر على القوي ايده بروح اخر فيدبره حتى يذهب ما في الخل من السواد او الوسخ الذي كان به الافتراق حتى يطهر ويعمل له جسدا قويا صابرا على النار ويمزج بينهم فافهم قالوا ان الخل ركن من الاركان عظيم ولاسيما ان كان قويا حاذقا فاذا احكمت امر الخل فقد ظفرت باكثر حاجتك وقد احكمت اكثر عملك ولو لم يصل طالب هذا الامر الا الى الخل لكان فيه ما يسد الجوع فافهم قول هذا الاستاذ ومعانيه الدقيقة التي لا توجد في كلام غيره

وقال خالد فيه ايضا

للقوم خل ثقيف يعملون به … وملحة بدقيق الفكر قد عملت
ليس الكباريت والزرنيخ بغيتهم … ولا زيابقهم تبتاع ان طلبت
لكنهم كتموا المجهول فيمته … فيه السرائر قد حلت وقد عليت

وقال ايضا

فرد به بلغة الاعمال فاعرفه … هو المحلل والغسال للكدر
في البد تخلطه والوسط تمزجه … واخر وزنه كالجسم في القدر
هذا المذل لمن في عمله جهل … فمن عمله فقدا وفي على الظفر
يدعوه اندراموس في رموزهم … ومعدن الخير والدماغ للفقر

جملة

واسمه



واسمه صمغة ان كنت ذا فطن … ويخرج النفس في الالوان كالشرر

وقال هرمس عليه السلام في ذلك القول على الخل الداخل في الاعمال وهو ان يستقطر الزيبق بنار لينة حتى يصفو ويكلس الثفل حتى يبيض ويوخذ لكل جزء من هذا الكلس تسعة اجزاء من الما ويجعل في انا زجاج ويدفن في الزبل اسبوعا ويكتسب طعم الكلس وحرافته ويصير خلا مصاعدا او تردد الما على الثفل فهذا الخل الذي يحتاج اليه اول العمل واخره وهو مفتاح التدبير يحل في البداية ويعقد في النهاية ويسود ويبيض ويحمر وهو ملاك العمل وصلاح الامر فاكثر لحاجتك منه فاذا خلطت الحجر بهذا الما عقده اولا وغسله ثانيا وسقيته من الروح بعد السحق والتشوية والقيت منه مثقالا على رطل من اي جسد شئت اقامه قمرا ثابتا على الروباص وان اردت نقله اسحقه واسقه من النفس وشوه والقه على القمر او ما بيضت ولما نانك بهذه الدلايل من الاقوال الصحيحة المنسوبة الى الحكما الا لوجهين احدهما التصحيح ما نذكره من كلامنا بشهادة القوم والثاني لمناسبة كلامهم لما نذكره باوضح ما يمكن من الرمز كل ذلك عساك ان تفهم وتكون من بني الحكمة واخواننا الوارثين لمثل هذه الموهبة فان كنت من القوم فانت المقصود بهذه المخاطبة واليك قدمنا هديتنا وفي ضمنها مفاتيح خزاين ملكنا لتطلع على ما فيها من التحف التي ليس لملوك العالم مثلها وتقرا ما دوناه في صحايف دفاترنا وتفهم معاني كلامنا لتصير لروحانية عقلك من الفايزين ولتبلغ الى اعلا درجات الصالحين في مقامات اهل الوراثة والعارفين قال الشيخ رحمه الله والارض فيها طبيعتين احداهما الارض الصاعدة المخلصة من الارض طبيعتها حارة يابسة والاخرى الارضية الفاضلة باردة يابسة

المراد بالارض اي التي قبل التفصيل والارض الثانية المكلسة البيضا

لا منفعة فيها ولا ممازجة سودا مظلمة وانما اخذناها العلة احتجنا بها
لنقض هذه الهيولى وتفصيلها لنطرح هذه الارضية ولهذا قالت
الفلاسفة العرب لا تحتمل ثقلان الصخور ولا حمل الجبال وانما عنوا
بذلك ان الارض باردة يابسة مظلمة كدرة تحصل لنا مادة الغذا
مجردة من جميع عوارضها المانعة الشرح لما انتهى المريخ وطلع الهليل
الغلبة وانفصل اللطيف من الكثيف القينا الكثيف خارج العالم
لانه ارض سودا مظلمة كدرة لا منفعة فيها ولا ممازجة كما قال الشيخ
ولم تحتج الحكما الى هذا التدبير بمثل هذه المشقة وكثرة التعب الا
لاخراج هذا الكثيف وابعاده من عالم الصناعة شبيه بالعرب العربا
الذين هم اعدل الناس امزجة وارق البشر طباعا لما في جبلاتهم من
اللطافة وحسن التصور ولين العريكة واذا اردت ان تعرفهم
فانظر الى ما قالوا من انواع الشعر المتضمن للمعاني البديعة الموافقة
للحكمة وان اشتملت على الغزل والتشبيب وانواع البيان فانها دالة
على السجايا المفطورة على الحكم مع علو الهمم وصحة القرايح ونفوذ
الافكار فانكار فضل هولا مكابرة لا سيما وقد مدحهم الحكما بقولهم
العرب لا تحتمل ثقلان الصخور ولا حمل الجبال وان كان مرادهم
بهذا القول درجات من درجات حكمتهم في الصناعة فقد اشبهوا
لطافة العرب وقلة احتمالهم للاشيا المضرة لهم لصفا امزجتهم
فان قلت ان احتمال الاذى من اوصاف العرب الكرام فانه كثيرا ما يمدح
الانسان على كثرة احتماله فيقال فلان صبور كثير الاحتمال
فالجواب عن ذلك ان نقول ان احتمال الاذى مع القدرة على دفعه
نوع من الذل وهذا يدل على رذيلة في الطباع وحجاب في النفس
وقصور في الجبلة واما مع العجز فسبيله الاحتمال مع السعي في
الخلاص والصبر فان الصبر من اخلاق الكرام على ما يجب الصبر عليه
وقد اشار الى هذا المعنى الاستاذ الفاضل ابو الحسن علي بن موسى صاحب





الشذور في قافية اللام *

خلقت امرا لا اخلط الجد بالهزل    ولا تتخطى القول الا الى الفعل

(في الهامش: ولا التعدي)

ولا تتخطى بي الى الدون همتي    ولا يزدهيني حب نعمى ولا جمل
اعف اذا ما اوحشت انس خلوتي    ذوات الشفاه اللعس والاعين النجل
واذهل حتى لا ارى متغزلا    بغزلان قيس او ظبا بني ذهل
واني لمجبول على الفضل طينتي    لجوهره جنسي وصورته فصلي
احب من الاقوال ما كان صادقا    وارضى من الافعال ما جاز في العقل
واكرم حتى يبلغ النيل سائلي    مناه اذا ضن الاكارم في الازل
واحلم الا في امور يسيرة    يرى العقل فيها الحلم ضربا من الجهل
واصبر حتى يحسب الدهر انني    لاحظ منه الجور في صورة العدل

فانظر رحمك الله الى هذه الاخلاق الفاضلة التي بينها لك
هذا الرجل العظيم الشان لتسلك على واضح سبيلها ولتفهم حقايقها
ومدلولها ولعمري ان هذه اخلاق الحكما واوصافهم الجميلة التي
بها كان اتصالهم الى الدرجة الرفيعة وكما ان العرب لا تحتمل ثقلان
الصخور ولا حمل الجبال بخلاف غيرهم من الامم الذين يتكلفون ما لا
يطيقون ويحملون الاشيا الثقيلة ويسخرون ويمتهنون وهم اذلا
انفسهم لغيرهم خاضعون مع قوة ابدانهم وصحة اجسامهم
يضربون ويهانون وهم مثل العبيد العجم والسودان لا يفهمون
ولا يعقلون فهم مثل الدواب الصم البكم لا يصلحون الا لحمل الاثقال
وكثرة الركوب والاستعمال ومثل هولا كثير في ابنا النوع البشري
فاما العرب المقصودون لهذه المقالة فهم بنو الحكمة عربا كانوا
او غيرهم فبذلك تعلم ان بني الحكمة لا يحتملون القاذورات المرذلة
ولا الخرافات المشغلة ولا الاحوال المهملة بل نهاية مطلوبهم من كل
شي العليا وانهم يصلون بمنة الله وفضله العميم الى الغاية القصوى
وكذلك عالمهم الصناعي لا يمكن اتحاده الا بالبسايط اللطيفة

وهى لاتحتمل الكثايف ولا القاذورات لأن لطايفها نورانية والكثايف
ظلمانية فشتان مابينهما كما قال صاحب الشذور

فشتان بين اثنين هذا مكوكب يدور وهذا مركز للمراكز

وقال الاستاذ جابر الكبير قدس الله روحه فى كتاب الاحراق من
الخمسماية اعلم ان الاحراق على ضروب منه مايجرى مجرى العذاب ومنه
مايجرى مجرى الخلاص لانه اما ان يكون حسيا او عقليا فالاحراق
الحسى يختص بالجسد والاحراق العقلى يختص بالنفس ثم قال بعد
كلام طويل وان كان احراق الجسد لابد من كونه لخلاص النفس فان
النفس غير فانية كما بينا فى جميع كتبنا وبينه الفلاسفة القدماء
الناسكون وان كانت غير فانية كانت غير ثابتة وان كانت لاتنالم
ولاتنالها الآفات الابواسطة جسدها بطريق العرض وكان الجسد
بالذات هو الماسك للهيولى فالاحراق وان كان ذاهبا به الى الطهارة
فانه لامحالة مولم ثم قال بعد كلام أخر فى الالف الساكنة والنورانية
والظلمانية علم غامض يحتاج الى شرح طويل لسنا بصدده الان
فانا قدمنا ان الاحراق انما هو سبب الخلاص فى كلا الوجهين اذا
لاحظناه من حيث الجسد جرى مجرى العقوبة لاجل الالم الذى يحصل
فيه ويجرى مجرى العذاب فى النفس او مجرى الخلاص لها اذا كان
انما يفعل بها اذ استوفت عقوبتها وصفت من كدرها ونحتاج
ان نبين من حالة اكثر من هذا ليكون تمام الكتاب فنقول ان احراق
الجسد بسبب طهارته وطهارته هو سبب عدم موته بل يجب ان
نقول فيه ابين من هذا القول لنعلم ان كتبنا هذه هى احق كما قلنا
وضمنا من الكتب اللاهوتية المفصحة بكل سر من اسرار الفلاسفة
فاقول ان الاحراق هو سبب لطهارة الجسد سبب مناسبة النفس
له ومناسبة النفس له سبب عشقها له وعشقها له سبب اتحادها
به واتحادها به سبب كونه روحانيا مثلها وكونه روحانيا مثلها

سبب



سبب حياته الابدية واستحالة الموت عليه فافهم معانى كلام هذا الحكيم
ما ابلغها وما اعظمها فى هذا العلم وفى غيره وغاية المقصود من كلما ذكرناه
ان تفهم ان المانع لكل شئ عن بلوغ ما هو ممكن فى حقه عرض فاسد
موجب للمنع والحجاب والسقوط فاذا زال المانع بلغت الاشيا بالفعل
والانفعال الى غاية هى ممكنة لها لان ازالة الاعراض الفانية لابد
منها لتخليص الجواهر الباقية التى لاتبيد فهذا ما امكننا ان نوضحه
بسبب القا الجزء الكثيف خارج العالم لانه كما قال صاحب الشذور
ومركز للمراكز نيوطا بالارجل والاقدام لرذالته وظلمته بخلاف النير
العالى المكوكب الخالص النقى الذى هو اكليل الغلبة الذى هو النوشادر
الجسى ولابد من توفية هذا الجزء حقه من الكلام اللايق به على
نهج وسبيل الحق وبالله المستعان واقول ان لهذه الارض الخالصة
خواص خمسة احدها ان فيها حدة بورقية لطيفة نارية يحتد بها
الما الالهى ويتقوى بها غوصه كما ان الما الاول لابد من ادخاله على
كلس الحجر الاول لتزيد حدته ويتقوى فعله فى الهدم والتكليس والتمشية
والثانية قوة عاقدة كما تعقد الانفحة اللبن فتعين على عقد اجزاء
بعضها ببعض والثالثة فيه قوة حافظة للصبغ فى الما لئلا يهرب
منه والرابعة فيه قوة سارية نافذة محيله محمرة للاكسير بعد ان كان
قطيرا والخامسة فيه قوة مولفة بين اللطيف الروحانى والكثيف
الجسدانى فى التركيب الثانى كما فى التركيب الاول ملح القلى الذى
يولفون به بين ذكرهم وانثاهم وتهذيبهما ليستعد والقبول التزويج
فهو ملح القوم ونشادرهم المعدنى فافهم والى هذين النوشادرين
والملحين اشار هرمس عليه السلام بقوله ان الله تعالى جعل الملح
قوام الدنيا وبه يصلح قوام الابدان ومن علم تدبير الملح ادرك بالمنا
وفاز بالمطلوب وهو عسر على من جهله يسير على من عرفه وهو
المولف ولذلك كتم الفلاسفة تدبيره ورجل لايعرف تدبيره ما ادرك

قليلا ولا كثيرا مما يحل له اكله وفيه السر كله ومن عرف تدبيره فحله وعقده
فقد علم السر المكتوم وهو صابون الحكما يبيض الاجساد ويعقد
الارواح ويمنع عنها حرق النار فافكر فيه وتدبره الا تراهم عند التمام
يرجعون الى النوشادر ولا يريدون غير الملح بعد التدبير فانه
ياتى عنه نوشادر جليل وقال فيه السيد هرمس عليه السلام ان
النوشادر هو الملح لانه نار بحدته حراق بحرافته مائى لسرعة
انحلاله هوائى لخفته وطيرانه ارضى للزوجية وانعقاده ولو كان
فيه الطبيعة الكبريتية الذهبية التى لها التعلق ومنها تنشا
الاصباغ لكان الغرض منه تاما فافهم كلام الحكما وغموض معانيه
ترشد ان شا الله تعالى واقول انه اذا انتهى تدبير القوم الى
غاية التفصيل وطرح القذى فقد حصلوا على المادة الغذائية
مجردة عن جميع عوارضها الكثيفة المانعة وهى مولود الحكما
وعمدة الصناعة فلم يبق عليهم الا ان يغذوا جنينهم ويزرعوا غصنهم
فى ارضهم ولا تدهش بقولنا عن مادة الغذا انها المولود ثم ذكرنا
تغذية الجنين فانه واضح وقد ذكر الحكما كذلك لان مادة الغذا
مولود الصناعة من وجه استنباطه وحصوله بعد التزويج
والحبل ويطلق مولود الصناعة على الاكسير نفسه من وجه اخر
ويطلق على الجنين الغصن النباتى الذى يزرع الجسد الجديد ولم
نكرر عليك ونوضح لك المشكلات كلها فى الغالب من هذا الكتاب
الا انا التزمنا فيه بذل النصيحة واظهار الحقيقة وسالنا الله ولو سالنا
اليه ان لا يوصله الا لاهله الذين هم اهل الصيانة له عن الجهال
والغجرة الذين ليسوا لهذا العلم باهل وتالله لولا الخوف من عقاب
الله وحلول الوعيد لخالفت القوم وهتكت الحجاب وصرحت
بالمقصود فى كتابى هذا خاصة لينتفع به من وصل اليه اعتمادا
منى على الله تعالى فى اجابته اياى ان لا يوصله الا لمن هو اهل له
ولما



ولما اجده عندى من الجود لاسيما من له رتبة عليه فى الحكمة او نفس
مفطورة على الكرم ولم يجد ما يبلغه امله لعوايق الزمان ورفعة
اهل النقصان ولكننى والله بذلت الجهد فى الاظهار ولم اترك
من الكتمان الا ما يحل وضعه ابدا فافهم قال الشيخ وهى ثلاث
قوى قوة صابغة وقوة عاقدة وقوة مغوصة وتحفظها القوة
الماسكة المثبتة وهى طبيعة الارض فاحتجنا الى ان نعوضنا عنها
بهذا النوع المعدنى الثابت المقاتل للنار الشرح اما القوة الصابغة
فهى النفس المحمولة فى الما واما القوة العاقدة فهى النار الموجودة
فى طبع الاكليل واما القوة المغوصة فهى فى الروح الناقد الرزين
فمادة الغذا المجردة مشتملة على هذه القوى الثلاث المذكورة الا
انها غير ثابتة لكونها لا جسم لها لان الاكليل وان كان جسما فهو
سريع الانحلال الى المائية سريع الانقلاب الى الروحانية فلابد
لهذه الاشيا النافرة من ضابط يضبطها او مثبت يثبتها ليتم منها
المقصود وينتج عنها المولود فانه لا يمكن ان تثبت نفس الا فى
جسد كما انه لا تظهر افعال الجسد وخصايصه ولا يمكن قيامه
الا بنفس ولما تمت اركان الصناعة الثلاثة وهى هاربة احتاج
الحكما الى ركن رابع وهو ثابت ولما كان الثبات من طبع الارض
وجب ان يكون ارضيا لان من الاركان الثلاثة اثنين علويين
وهما النار والهوا ولا يشك احد انهما نافران وواحد ارضى لكنه
مائى سايل والما بمفرده لا ثبات له فوجب ان يكون الركن الرابع
ارضيا وحيث وجب ذلك فلابد ان يكون فيه قبول لممازجة
الاركان الثلاثة وان يكون فيه مناسبة طبيعية لكل ركن منها
ليعتدل التركيب ويتم منه صورة الشى المطلوب وان يكون فيه
قوة مقاتلة للنار وهذه الاوصاف موجودة فى هذا الجسد الذى
يرومون اتصال هذه القوى الروحانية به وافاضتها عليه

خواصها الموجودة فيها ليشرق وجوده ويظهر برهانه ويحسن في
العين منظر انسانه فاما قوله من وجود المشاكلة الطبيعية
فلان الاشيا تقبل اشكالها وتنفر من اضدادها فهو منها اولا
كان كونه منها وهي منه اخر لانها حالة فيه وجز منه وان زادت
اجزاوها عليه واما مناسبته لركن النار فلما فيه من الحرارة الطبيعية
التي اغتذى بها في معدنه مدة تكوينه الى ان تم وجوده واما
مناسبته لركن الما فلما فيه من الذوب كله بالنار واما مناسبته
لركن الارض فهو بنفسه جوهر ارضي خالص نقي واما قتالة
للنار فلطهارة اجزائه من الاشيا المفسدة الغريبة التي لا امزاج لها
ولاعتدال طبايعه وتمام مزاجه فلا تقدر النار على انهاكه
لانه قد استحكم انعقاده وتم طبخه وهو الحجر الذي ذكره بيون في
رسالته حيث قال فاما الحجر فانه كان عن الحار الاول دخان ارضي
محمول في بخار الما الذي هو ضد الحار فلم تزل الطبيعة تدبره
حتى تكاملت اجزاوه باعتدال التدبير وتعلكت بدوام الطبخ
على ممر الزمان فكان حجرا لا يحترق ولا تنهكه النار ولا يبلى لما فيه
من الاجزاء المتلازمة فهو ابن النار بالحقيقة وبالفعل وهو
النحاس الذي وصفه الحكما وقال الملك هرقل اعلم انك ان لم تمت
بالنار وتحيي بالنار وترد الارواح على اجسادها فتحييها بعد موتها
لم تدرك ما تطلب ابدا وقال ايضا المياه فرارة تمسكها بالتسقية
في التكليس والمياه المحلولة التي تقاتل النار فتخلطها بالمياه
الفرارة فتمسكها كما يمسك بالما الثابت الما الفرار ويصاد بالاجساد
المحلولة الارواح الفرارة والسلام وقال الاستاذ جابر بن
حيان رحمة الله عليه في شرح كتاب الرحمة وقولهم ان الحي يغلب الميت
هو ان الارواح كما قيل واسعة الاصباغ والاجسام التي هي عند
القوم الارض التي تغرس فيها الاصباغ هي الشي الميت لانها لا افضل
لها



لها في اصباغها لكن ارواحها الصابغة لها على قدر ما لها من الاصباغ
فهي غالبة للاجسام لانها موثرة فيها والاجسام لا فوق لها فتوثر
في الارواح وذلك ان الاجسام حاملة الارواح واصباغ الارواح
اعراض فاذا مازجت الاجسام ظهرت عليها وقبلتها الاجسام وخلدت
فيها فلذلك قيل الميت يحبس الحي فان الاجسام موات لا اثار لها ما لم
تصبغها الارواح باصباغها فاذا اصبغتها عاشت انتهى كلامه
وان انت تدبرته اطلعت على السر المصون من هذا العلم الشريف

وقال صاحب الشذور

وبالجانب الشرقي شمس اذا بدت ... يدك لها من طور سينا شاهقه
اذا اتصلت بالبدر بعد امتلائه ... ضيا فليست بانفصال تفارقه
هي الكوكب الدري والنير الذي ... من الافق الغربي يطلع شارقه
له من سناها ماله فكانه ... يسارقها من ضوئه وتسارقه
اذا ما استعادته اليها استعادها ... اليه فما تنبت منها علايقه
فذان هما البدران فاعن بعلمنا ... تنل بهما ما يصبغ الالف دانقه

الى ان قال بعد بيوت

ولا تبغ من ميت المعادن صبغة ... فثابته للنار نهب وانفقه
ولا تصغين فيه الى قول جابر ... فتتلف ما تحوي يداك طرايقه
فكل اشارات الى الحجر الذي ... كباريته في قشره وزبايقه
وهل هو الا واحد من جماعة ... يوافقها في فعلها وتوافقه

اعلم انه لم يكن مقصود الشيخ صاحب الشذور الرد على الاستاذ
جابر وانما مقصوده التنبيه على سلوك الطريق الحق لان الطرق
الجابرية كلها على الصواب من وجه دون وجه وقد نادى جابر
رحمه الله على نفسه في كل كتاب من كتبه بان لا تغتروا بظاهر قولي
وان كلامي في ذلك الكتاب ناقص يحتاج الى كتاب اخر سماه وكذلك
ذلك في كل طريقة من طرقه اسلوبا لا يمكن ان يفهم ويبرز ما فيه

من القوة الى الفعل الاحكيم عارف فان فعل ذلك كما قال فلا بد من
حصول النتيجة على الوجه الذى حله جابر فى ذلك الفعل نفسه وان لم
فلا لان هذه الصناعة حدودا وقوانين واصولا عملية ورياضات
عملية فلا يمكن ان يكون مثل جابر وعلمه ودينه واتصال سنده بسيده
وسيرته ومرباه ان يتكلم على غير الصواب لكنه غلق باب العلم دون
الجهال اذ لا ينبغى للجاهل ان يتعرض لكتب القوم بالكلية فانها تضره
ولا تنفعه كما قال صاحب الشذور رحمه الله تعالى فى قافية اليا حيث قال

فان كنت فى حل الرموز مدانيا　　　اخانا فقد نلت الذى كنت راجيا
والا فلا ترتع بها فهى روضة　　　قد امتلات للرايدين افاعيا

فافهم واما قول صاحب المكتسب رحمه الله وتعجزها القوة الماسكة
المثبتة وهى طبع الارض فاحتجنا الى ان تعوضنا عنها بهذا النوع
المعدنى ففى شرح الكلام سر غامض فى الصناعة ونوضحه لك ان
شا الله تعالى فنقول كلامه يحتمل وجهين احدهما انا لما راينا ان
المادة المتخلصة نافرة واحتجنا الى الممسكة فتعوضنا عنها بالنوع
المشار اليه وهذا ظاهر قوله واما باطنه فقوله فعوضنا عنها بهذا
دليل على ان القوة الماسكة كانت حاصلة لهم وانها فاسدة حتى
تعوضوا عنها بهذا النوع المعدنى فانه كان يكفى من قوله فاحتجنا
الى هذا النوع المعدنى لان فيه القوة الماسكة لان لفظ التعويض
انما يكون عن الحاصل الموجود لا المعدوم لكن لما كان فى قوة المادة
طبع الامساك وفقد بهذا النوع من التدبير قال الشيخ فتعوضنا
عن ذلك بهذا النوع وفى ضمن ما ذكره الاشارة الى مذهب من
سلك التدبير من الباب الاعظم الحيوانى الذى لا يحتاج مدبره فيه
الى نوشادر ولا الى الجسد الجديد وقد تكفل بايضاحه الاستاذ
الكبير جابر فى كتاب الضمير وغيره وفى الخمسماية وفى كثير من كتبه
ولم يذكر هذا الطريق الذى اوضحناه الا مفرقا فى اماكن عديدة من
كتبه



كتبه مع ان المادة واحدة والاجماع فى كل الطريقين على تفضيلها لذهاب
العرض الغير مشاكل فاذا استخرج الما والدهن من الحجر وبقى الثفل
الاسود الذى لا نفس فيه ولا صبغ فيدبر هذا الثفل فى الباب
الاعظم بالما الابيض الى ان تحترق اوساخه وتزول وتخرج الخلاصة
فى الما الابيض نقية بيضا صافية ثابتة قارة غير محترقة متلزرة الاجزا
بطبع الذهب المعدنى فاذا هى صارت بهذه الصورة امكن التركيب
الثانى المقصود ولكن بغير هذا الوصف من التساقى والاوزان
ولم يسم ذلك الباب بالباب الاعظم الحيوانى الا لان صبغه اكثر
واغزر حتى ان الجزء الواحد منه يصبغ من خمسين الف جزء والى
مائتى الف وخمسين الف جزء واقل رتبة فيه يصبغ الجزء الواحد اثنى
عشر الف جزء ولهذا المعنى سمى الحيوانى وهى رتبة الواصلين
المنتهين فى الحكمة لانهم لا يحتاجون الى جسد جديد بل يعيدون
الارواح الى الجسد الذى خرجت منه بعد تحليته بصفة الثبوت
لكن هذا الباب طويل المدة جدا وفيه عسر فى تبييض الارض
وازالة اوساخها بعد خروج ارواحها ولما وجد الحكما ذلك الا حلوها
الى الاحراق واستخلصوا منها تلك الخلاصة المسماة بالنوشادر
وتعوضوا عنها بالجسد الجديد واعادوها اليها واختصروا المدة
وسلكوا هذا الطريق على هذا الاسلوب وصحت لهم الغاية وهى
درجة المبتدئين فى الصناعة لا درجة المنتهين وحيث امكن
التضعيف فيمكن ان يوصل الاكسير الذى فى هذه الرتبة الى الغاية
الحيوانية لان الارتقا ممكن له ولا يقف على غاية واقول انه لو
اضيف الى الارض المبيضة الجسد الجديد والنوشادر الجنسى من
حجر اخر لتم الاكسير على طور بعيد وحيث لم يذكر صاحب المكتسب
هذا التدبير ولا عرج عليه بل اوما الى هذه القاعدة ايما ليس
بالصريح ولم نسلك ذلك الى نهاية لاقتصارنا على منواله فى التعليم

ولم نذكر لك نبذة من طريق القوم لئلا يشكل عليك اذا طالعت كتبهم
ووجدت فيها تدابيرهم غير منطبقة على ماذكرناه ان يختلجك الشك
ويسئ ظنا بنا او يسئ الظن بهم وتظن التدبير غير واحد وانما هو
بالجملة واحد وان اختلفت طرقه ولاشك ان فعل الطبيعة واحد في هذه
الصناعة وان اختلفت انواع الخدمة لها وهذا ما اردنا ان نبين
والسلام قال الشيخ وكانت هذه الطبايع هي الما والهوا والنار كالارض
بل هو ارض بالاضافة الى هذه الثلاثة الاجزا لانه ثابت بالطبع على
اشد النيران الشرح قوله كالارض يحتمل وجهين احدهما انه مثل الارض
التى وصفناها فى ذلك التدبير فهو وهى واحد والثانى انه كالارض
كما ان ما الحجر كالما وهواه كالهوا وناره كالنار ولاشك فى ثباته على
اشد النيران قال الشيخ وكان ايضا كالغصن النباتى المغروس
وكانت له كالطبايع الثلاث كالقوى الشرح يعنى الشيخ بالجسد (هذه صح)
الجديد انه كما جاز ان يكون كالارض لتتمة العناصر كذلك يجوز ان
يكون كالغصن النباتى الذى يزرع ومعنى قوله الثانى يدل على انه قد
تقدم اول ويحتمل ان يكون الاول الما الالهى وهو الثانى لان الاثنين
يزرعان فى الارض النقية ويحتمل ان يكون الاول الما الاول الذى
يزرع فى الارض الاولى عند التركيب الاول واما قوله وكانت له هذه
الطبايع الثلاث كالقوى يعنى النار والهوا والما كالقوى الذى
ذكرها اولا وهى الصابغة والعاقدة والمغوصة قال الشيخ وذلك
ان الارض البيضا بمنزلة الارض والما المتحد باليبوسة كمادة الغذا
يحصل من اجتماعهم صورة النبات فاتحد الرطب باليابس واستحال
الغذا جميعه الى ذلك النوع الذى زرع لماذهب العرض الغير مشاكل
وصار الجميع بلين النار وقلة الرطوبة اكسير البياض الشرح اعلم ان (بلين صح)
الارض البيضا النقية التى هى للاكليل او تكون فى ذلك التدبير على
الوجه الذى قدمناذكره بيضا نقية فهى على كل حال كالارض التى

تزرع



تزرع والما المتحد باليبوسة مثل مادة الغذا فاذا اجتمعت الارض بهذا
الغذا الذى هو الما صار نباتا فلما اتحد الرطب باليابس ظهرت الازهار
واستحال الغذا جميعه الى ذلك الغصن المزروع لان العارض قد
زال وقد فرحت الطبيعة بالطبيعة وقوله وصار الجميع بلين النار
وقلة الرطوبة اكسير البياض وهو نار التعفين العاقدة للروح والنفس
مع الجسد لان النار اذا قويت على المركب قبل انعقاده فرت الرطوبة صاعدة
الى اعلا الاناء فيكون ذلك علة للفساد لا للكون وانما المراد بلين النار
ان ينعقد المركب وهو اذا اكسير البياض كما تقدم قال الشيخ ويجب
ان تعلم ان هذه الهيولى التى هى هذا النوع المعدنى ممازج فى حال (الطبيعة)
العبيطة فيجب ان تحلها وتنقض تركيبها نقض كون لا نقض فساد
بحيث لا تمتنع من الممازجة ولا تذهب منه النوعية الا ترى الى
الزيبق كيف يمازج الرصاصين والاجساد عبيطا فلو كلس احد
هذه الاجساد او حل فساد لامتنع الزيبق من ممازجته فيجب ان
يكون النقض والحل نقض وحل كون لا فساد الشرح اعلم ان هذه
الهيولى المشار اليها هى الجوهر المتلزز الاجزا ولا يمكن قبولها للغذا
مالم ينتقض تركيبها لان فيها جساوة مانعة وان كانت ممازجة
فى حال الطبيعة فيشترط فى نقض تركيبها نقض الصلاح لا نقض
الفساد لان نقض الفساد تفسد به النوعية وتضمحل الصورة
ونقض الصلاح انما هو تحليل الاجزا لان تقبل الفعل والانفعال
مع بقا النوعية وثبات الصورة فافهم ولان نقض الصلاح يحتمل
الممازجة لان الرطوبة الغروية الماسكة للجسم باقية واما نقض
الفساد فلا يحتمل الممازجة بالزيبق لذهاب البلة وزوال النوعية
قال الشيخ فاما نقض الفساد فكالنحاس الذى يصير زنجارا
ثم يحل ما اخضر فانه نقض فساد واما نقض الصلاح وحده
فكحل الرطوبة الداخلة على اليبوسة فى المعدة ورفعها الى الكبد

خالصة من جميع الشوائب فيخرج بذلك الحيوان ويصير الغذا جزوا منه ثم حيوانا اخر ثم يرفع الى ثدى المراة لبنا سائغا يتغذى به الطفل فيما نجده ونميه ونزيد فى اقطاره فمتى لم يكن كذلك كان نقص فساد لا نقص صلاح فاذا كان ذلك كذلك فقد حصلنا على كيفية القسم الثانى من العمل الاول وحصلت لنا الهيولى التى يزرع فيها ذلك الغصن النباتى بل المعدنى ان شا الله تعالى الشرح اعلم ان صاحب المكتسب رحمه الله قد افصح فى كتابه عن جزء كبير من التدبير لم يذكره غيره كما انه ظهر فى باب الهيولى ما لم يظهره غيره وسلك التدبير على الترتيب من غير تقديم ولا تاخير والذى ذكره من الافصاح فى هذا الباب تحليل الغصن النباتى وهو الجسد النى ونقص تركيبه نقص صلاح لا نقص فساد وهذا لم يسمح به احد فى مثل هذا الموطن وانما ذكروه واوماوا اليه فى اماكن لا يعتد بها وسنذكر المتعلق به من العلم ان شا الله وقد اعطانا رحمه الله علة نقص الفساد مثل النحاس الذى يستحيل زنجارا فانه يمتنع عوده واعطانا علة نقص الصلاح واشار الى انه مثل حل الرطوبة لليبوسة الغذائية فى المعدة ولا تزال تستحيل الى ان تصير عضوا من اعضا الانسان وجزوا من اجزائه وقد تقدم هذا الوصف فى كتابنا هذا فى امكانه وكما جاز استحالة الغذا الى الدم ثم الى المنى واللبن كذلك يمكن استحالة الغذا فى الجسم القابل له اليه وكان الغذا للحيوان لا بد ينتقض تركيبه كما تقدم نقص صلاح مناسب للاستحالة وان ذهبت نوعيته فلا تذهب الا بالاستحالة الى اجزا منها المشاكل فيصير الى جوهر المغتذى وغير مشاكل تدفعه القوة الدافعة كما تقدم وحيث لم يكن المعدن بهذا الوصف ليس فيه قوة دافعة فلا يمكن ان تدخل اليه مادة الغذا مجردة كما اعلمناك واما الغصن النباتى فهو طاهر من الادناس وانما يجب نقض تركيبه ليحمد ويعطش حتى يشرب اللبن المعد لغذائه الى ان ينموا به

والا



والى هذا النقص اشار جابر فى شرح كتاب الرحمة حيث قال ثم قلنا انهم قالوا نعم الشى التحليل فى قوام العسل ولا يشك عاقل انه لا يكون عمل الا بتحليل وان الارواح لا تدخل الاجسام ولا تقبل الاجسام الارواح ولا تتصل بها الا بتحليل واقول ان التحليل ينقسم فى كلام القوم الى ثلاثة اقسام اما بالتصعيد فى الاثال والاقداح وما اشبه ذلك وهذا يكون على نوعين اما بالتحريق والتكليس واما بالتصدية والتعفين والقسم الثانى هو الحل المائى حتى تصير الاركان او بعضها ما رايقا بالتصدية والحل او حل الدن بلا تصدية ومنها حل النداوة والابار واما الحل الثالث فهو التشميع وهو ان يصير للشى رطوبة سيالة وجامعة لم تكن له قبل ذلك وهذا انما يكون على طريق التعريق والاسحاق وتداخل الاجزا بعضها فى بعض والذوب والانسباك بعد الجمود والتلزز وانما يكون ذلك فى الاقداح والنيران اللطيفة الخفيفة وما اشبه ذلك وقال صاحب الشذور رحمه الله تعالى

افهم التشميع ياهذا ففى ... فهمه ما يرتجيه المقتفى
لفظة كافية فى علمنا ... فبها ان كنت منا واكتفى
سهل القول بها خفتها ... فاذا ما اعربت تنصرف
قربت الا لقدم جاهل ... ونات الا لصب كلف
شافهى فى افقها انا رها ... واذا قاس عليها حنفى
رمزة خافية بادية ... لفتى ينظر من طرف خفى
لمنت صنعتنا فيها كما ... لمنت اشخاصنا فى النطف
جمعت من رايهم ما فرقوا ... من تدابيرهم فى الصحف
فهى فى كتبهم دايرة ... ان تاملت كدور الالف
ليس فى التدبير شى ليس فى ... طيها للمتيقظ المعترف
كم كنى لا اثما فى كنف ... هرمس عنها ولا ذا جنف

واطال القول فيها وسم — لانوسانية في المصحف
واجاد النظم فيها خالد — لرجال من خيار السلف

وحيث اوردنا لك من كلام صاحب الشذور في التشميع هذه الابيات من جملة قصيدته هذه الغائية وجب علينا ان نشرح لك منها معنى قوله لمكن صنعتنا فيها كما كنت استخاصنا في النطف والبيت الذى بعده مع ان الشيخ رضى الله عنه اظهر لنا في ديوانه من المعاني البديعة في الالفاظ القليلة والعلوم والمعاني النفيسه ما ان تدبرته تصل به الى درجة رفيعة من الحكمة واما القصيدة فلم يذكر فيها من التدبير سوى لفظة التشميع ولم يشر الى كيفيته بالكلية واطنب في وصف التشميع الى الغاية وذكر ان التدبير كله فيه مجموع لانه كامن فيه ونقول ان التشميع يشتمل على خمسة انواع اولها السحق ليتهبا الدوا وتصغر اجزاوه الثاني التلطيف الثالث التحليل الرابع الطبخ الخامس العقد فهذه الانواع الخمسة هي الصنعة بتمامها ما خلا التصعيد فانه غير داخل فيه لان التشميع غير محتاج اليه لكون انه غير محتاج الى التطهير واما التقطير ففى معناه لانه لابد له من قطرات من الما تدخل عليه لتبل صداه بها وترد عن المركب حرق النار فان انت تاملت ما ذكرناه تحققت ان الصناعة كلها كامنة في التشميع لاسيما وهو اخر التدبير لان به غايته وناره هي نار التساقى ونذكر اوزانها فيما ياتى ان شا الله تعالى وحيث انتهينا في التعليم الى تخليص اجزا الهيولى واعدادها القبول التركيب الثاني لتكوين الاكسير فهو اخر القسم الثاني من العمل الاول

الباب الاول من المقالة الثالثة من السفر الاول من نهاية الطلب في شرح المكتسب من الجملة الثالثة في كيفية القسم الاول من العمل الثاني قال الشيخ اعلم رحمك الله ان كيفية علم الكيميا ينقسم الى قسمين وكل منهما ينقسم الى قسمين اخرين اما قسمي العمل



العمل الاول فقد مضى ذكرهما ونريد ان نذكر قسمي العمل الثاني اما القسم الاول منهما فهو عمل اكسير الورق ونريد اولا ان نبين الكم ثم نبين الكيف اعلم رحمك الله ان اكسير البياض مركب من اجزا مختلفة الاوزان وهي ايضا طبايع متساوية من الارضين جز ومن الما جز ونصف ومن الهوا جز ونصف اما الارضين فاحدهما ملح والثانية غصن نباتى فيختلط الجميع ويجعل في الاناية الصالح له على نار الحضانة وليوقد تحته ما شا الله ان يوقد فيظهر له لون مخالف للونه ويصير عنبر اسود الشرح اعلم ان حاصل كلامه هنا ينقسم الى خمسة انواع احدها اجزا المركب كم هي والثاني الالة الصالحة ما هي والثالث كيفية الخلط كيف يكون والرابع وزن النار وما حد قوتها فيه والخامس المدة كم هي اما الاوزان فهي كما قال مختلفة الاجزا والمختلفة هي غير متساوية في مقاديرها الكمية فهي على مثل ما قال الشيخ من كل من الارضين جز واحد ومن الما جز ونصف ومن الهوا جز ونصف وسنذكر علة الاختلاف في الكم الوزنى والاتفاق في الطبايع في السفر الثاني لاسيما وقد اهمل الشيخ من ذلك مقدار كل من الارضين لم يذكره وسنذكر الاشارة الى ذلك في اثنا كتابنا هذا واما الالة فلم يذكر الشيخ وصفها وسنذكرها في صفة الالات في اثنا هذا الكتاب واما كيفية الخلط فلا يكاد يخفى على حكيم وهو مثل الخلط الاول وادخال الما في التراب واما وزن النار فقد ذكرها الشيخ وهي نار الحضان وسنذكر تفصيل النيران للصناعة مجملا ومفصلا وقد اشرنا الى هذه النار اولا واما المدة فقد اشار اليها الشيخ اشارة خفية في قوله وليوقد تحته ما شا الله ان يوقد اخبر عن المدة في ذلك انها سبعة ايام لانه ذكر سبع كلمات تدل على سبعة ايام فيظهر في لونه السواد لكن هذا السواد احسن منظرا من السواد الاول قال الشيخ

ولربما سود الورق فى هذه الدرجة سوادا فيه صفرة لا تمحى ابدا الشرح
اعلم ان من هذه الدرجة حصول الثمرة والاكل دون الغاية كما يوكل الخبز
الفطير وكما يوكل الحصرم او بعض الثمار قبل كمال نضجه والى هذه الدرجة
اشار خالد رحمه الله بقولـــه

سوادك الاول لو تدرى ❀ فيه غنى لذوى الفقر

وقد ادهش قوله من لا خبرة له بتعيينه انه السواد الاول ليشتبه الحال
على من لا يعرف وانما عنى بقوله الاول انه اول التركيب الذى ينتج عنه
تمام الصورة واما التركيب الاول هو التزويج فانه ينتج عنه التفصيل
وتلك الاجزا غير هذه الاجزا لان تلك الاجزا فيها غريب وانما كان
ذلك التركيب للنقض والفساد لا للكون وذلك السواد انما يستدل
به على قبول المشاكلة التى توجب تخليص المخ من القشور واما هذا
السواد وان كان ثانيا فى العمل فهو اول فى العمل الذى فيه النتيجة لا سيما
وبعد هذا السواد سواد تال له وهو الحمرة والغزفرة لان السواد عند
القوم حمرة متراكمة فلم يعتبر خالد رحمه الله التركيب الذى لا ثمرة فيه
فى هذه الدرجة وانما اعتبر التركيب الذى فيه الثمرة وراى ان فيه سوادا
وبعده سواد ثان فاطلق عليه الاول وفى هذه الدرجة اذا القى على
الورق صبغه ذهبا ناقصا عن صبغ الرتبة الاكسيرية عند التمام
واما مقدار ما يلقى على كم من الورق فسنشير اليه فيما بعد ان شا الله
تعالى واعلم ان الصبغ الاصفر المتولد من هذا السواد لا يمحى ابدا ولا
يخلص بالتخليص لانه صحيح المزاج واذا صح المزاج صح الفعل
المطلوب والسلام والى هذا السواد اشار صاحب الشذور
بقوله فى قافية القاف

معالم غاب البدر عنها فاظلمت ❀ مغاربه من ليلها ومشارقه
فاصبحن فى ثوب من القار بعده ❀ اذا عاد فيها نوره فهو خارقه

وقال فى قافية الفا





تراه كمثل العنبر الورد لونه ❀ ويبيض كالكافور ان مسه النشف

فافهم واليه الاشارة من قوله فى قافية العين

فان جمعا بعد افتراق بثالث ❀ لميزانها لا بل لثانيه سابع
يكن للجسوم القابضات نفوسها ❀ قيامة بعث من مقض المجامع
وذلك من بعد انطوا قطوعها ❀ بنشر سعود للنحوس دوافع
فسل بهما عنى خبيرا كليهما ❀ تجد لى فى عليهما خبير واضع
هما مهديا الانوار من غير منة ❀ الى كل معط من سناه ومانع
ينال كما لا منهما كل ناقص ❀ ويلبس ضوا منهما كل خالع
ويقبل سعدا طبع كيوان عنهما ❀ على انه نحس بغير منازع

واعلم ان المقرر فى صناعة الاحكام ان كيوان هو النحس الاكبر ولونه
السواد فاذا بلغ الى درجات سعوده اعطى من دلايل السعادة العظمى
ما لا يعبر عنه لطول ايام سعادته وبقايها لبطى سيره وبه اذا اسعد
الصلاح والعمارة كما انه اذا نحس يدل على الخراب والفساد الذى
لا نتاج بعده ودرجات سعوده معلومة فى صناعة الاحكام اذا
كان فى شرفه او نظرت اليه السعود وهو مستقيم لا سيما فى
الدرجات المسعدة وقال الحكما اصحاب الاحكام ان النحوس تقوى
فى الاثار وتعطى السعادة لمناسبتها للنحوس وبالجملة ان النيرين
اذا اتصلا بزحل دل زحل على السعادة بعد ان كان نحسا واليهما
الاشارة بقول صاحب الشذور رضى الله عنه حيث قال

ويقبل سعدا طبع كيوان عنهما ❀ على انه نحس بغير منازع

وان كان مقصوده بهما اعنى النفس والروح او لا فمقصوده من وجه
التشبيه بالنيرين اللذين هما الشمس والقمر بقولـــه

اذا نظرته الشمس من عن يمينه ❀ بعين اتصال وهى منه براجع
ولاحظه البدر التمام مقابلا ❀ له مستقيما سيره غير راجع
هنالك يعلو جد من هو كوكب ❀ له ان وقاه الحظ شر الموانع

وهذا المعنى قد اتى به جابر فى كتاب الاجساد السبعة واخبر به الامير خالد رحمه الله فى كتاب الفردوس فاما ما ذكره جابر قدس الله روحه قال واعلم ان زحل هو نحس النحوس والشمس هو سعد السعود وان نور الكواكب كلها من الشمس وزحل ايضا متى نظرت الشمس الى زحل من التربيع ونظر اليه القمر من المقابلة واتفق ان يكون للاستقامة وليس يكاد يتفق هذا ولا يجوز ان يكون ابدا ولكن اذا نظرت اليه الشمس ميمنة وانصرف القمر عنه من مسيرته انقلب زحل من طبع النحوس الى طبع السعود فى اقل من لمح البصر لان ساعة تنظر اليه الشمس تكسوه من بهائها ونورها ويكون درجة الشمس منخولا الى زحل ولذلك قلنا تنظر الشمس اليه من عن يمينه واما القمر فانه اذا قابله من وجه المقابلة اليه واما الامير خالد فانه قال رحمة الله عليه حيث قال

ايا راكبا يبغى الشام عشية | يؤم دمشقا قف تحمل كتابيا
وبلغ يزيدا حين يتلو رسالتى | وقل خالدا قد نال ما كان راجيا
الا قد ملكت الشمس والبدر عنوة | وحزتهما من بعد طول عنائيا
جزى الله عنى راهب الدير جنة | وكافاه عنى مثل ما قد حبانيا
افاد فى التصعيد والشى بعده | وتكوان للنار حتى صفا ليا
وصعدت ارواحا لانا بتوده | وكانت صعابا قبل ذاك عواصيا
وحللت منها ما يجوز انحلاله | واجمدته من بعد ما كان جاريا
وزوجتها ذكرانها باناثها | وكانت اليها شايقات ظواميا
فانتجن فى تدبيرهن كواكبا | شموسا واقمارا تضئ الدواجيا
وعلمنى حملان شى معجل | جزاه الهى خير ما كان جاريا
فقال من البدر المنير ضياؤه | كسهم ذكور الناس فى الفرض وافيا
ومن شمسه سهم الاناث فريضة | ومثلهما من قسم كيوان صافيا
فهذا لمن يرجوا صلاحا معجلا | وذاك لمن يرجوا الامور العواليا
فقد والهى بحت بالسر معلنا | بذاك وهذا نا صحا فى مقاليا

والموجب



والموجب لما اوردناه هنا من كلام الاستاذ جابر والامير خالد والاستاذ الحكيم الفاضل صاحب الشذور ايضاح ما تضمنته درجة التسويد الاول فى التركيب الثانى من سر ايضاح ما اشار واليه من سرعة النتيجة والوصول الى الاكل دون الغاية وايضاح ما تضمنه سر الميزان فى ذلك وكلهم مجمع على نيل المقصود بسرعة فان جابرا اشار الى ان زحل ينقلب من طبع النحوس الى طبع السعود اسرع من لمح البصر وخالد قال فهذا لمن يرجوا صلاحا معجلا وذاك لمن يرجوا الامور العواليا وقد اشار الى هذا المعنى صاحب الشذور فى قافية العين ايضا بعد ابيات بقوله

فلا تجهل التشميع فالامر كله | يسير على من فك رمز التشامع
وقد نلت ما ترجوه من غير مهلة | يخاف الفتى فيها هجوم القواطع

وان اخر الشيخ هذين البيتين فى هذا المحل فانه يومى الى المقصود الذى نحن بصدد شرحه وسيظهر لك من كتابنا هذا فى السفر الثالث من فك الرموز مقاصد القوم فى التقديم والتاخير وان بحر علمهم واسع وان لكلامهم فى هذا العلم ظاهرا وباطنا وان لهم فى صناعتهم دقايق كثيرة وحركات متشابهة فى الوصف حتى ان بعض كلامهم يحتمل التاويل الى وجوه عديدة ولم نوضح لك ما نوضحه الا لنرقيك فى العلم بحيث ان لا تقف عند غاية وتفهم مقاصد القوم ودقتها لتبلغ الى درجة عالية من الحكمة والان نستخرج لك المعانى المتضمنة للكيف الذى ينقلب به زحل من طبع النحوسة الى طبع السعادة فى اسرع زمان واقربه فنقول انه لما كان العرض الذى اعترض للفلزات الناقصة ممكن الزوال لما بيناه فى صدر هذا الكتاب فى اثبات هذه الصناعة والرد على من انكرها ولما حققناه من البراهين فى موضوع هذا العلم وفى تقرير مادة الصناعة وقال صاحب المكتسب برد ها الى تمامها من وجهين لا غير احدهما بالنار

وحدها وابطله لطول مدته والثانى بدوا يصنع لها واثبته وهو صنعة
الاكسير وعندى ان فيما ذكره من الوجه الاول بالنار وحدها نظرا
لان الطبيعة لا تفعل فعلها الخاص بها الا فى مادة لم تقطع عنها فى
المعدن الخاص بها لانها تستمد فى معدنها من الزيبق والكبريت
المتحدين بدوا يوجب بقا الطبيعة فى ذلك الجوهر الى ان يبلغ غايته
منها فيقف حينئذ فعل الطبيعة عند بلوغ الغاية اذ لم يقطع فعل
الطبيعة قاطع او يمنعها مانع مثال ذلك ان الفضة موجودة فى معدن
الذهب وانها اذا دام عليها حر الطباخ بوصول المدد من الزيبق
والكبريت المناسبين للذهب فان الطبيعة تتم فعلها الخاص بها
بالتدريج اولا فاولا الى حين يتم كونها ذهبا لاحقا بنوعه واما اذا عاق
فعل الطبيعة عايق او قاطع مثل افة تطرا عليها فى معدنها تقطع
الكبريت والزيبق المذكورين او يستخرجها المستخرج لها من معدنها
فتستمر على هيئتها الفضية مع انه يمكن ان يستخرج منها قليل من
الذهب بالتحليل وهذا لا يتاتى الا فى الفضة المتكونة فى معدن
الذهب واما غيرها فلا فالفضة لو اوقد عليها اعمار النسور لا تبلغ
الدرجة الذهبية الا بوجهين لا ثالث لهما احدهما اذا اشبعت بالصبغين
والثانى فى التركيب بممازجة بعض الاجساد الحمر فى نار السبك كما
انها تقبل الاكسير الاحمر فى نار السبك واما ان النار وحدها تعيد
الفضة الى الذهبية مع قطع فعل الطبيعة عنها فهذا محال مع ان
صاحب المكتسب وان اثبتها من وجه الامكان ان لو كانت فى معدنها
الخاص بها لم تتكمل الا فى السنين الكثيرة وفى المدة القريبة تفسدها
النار فقد نفاها اخيرا فى قوله وطول الزمان تسامه النفس وتقصر
عنه الاعمار وقصر المدة لا ينجح واما ما ذكره من انها تنصبغ بتكرار السبك
وتتلون فهذا صحيح وهو شاهد لما ندعيه لان نار السبك لا تفعل
فيها الا بشدتها وشدتها تفسد منها الكثير وتصلح القليل لان
فعل



فعل الطبيعة مقطوع عنها ولو وجدت النار ما يقويها لتوفر على الجسد
رطوبته واحالت النار جوهر الفضة الى ما يناسب غذاها الذى اغتذت
به فهذا فعل النار فى السرعة واما فى الابطا فمحال الا ان يكون فى المعدن
او بمادة تعين فعل الطبيعة فان قلت ان جوهر الفضة قد تمت مادته
وانعقدت ولم لا يكون فعل النار وحدها فى هذه المادة التى لم يتم
نضجها فى المدة الطويلة محيل لها وبالغ بها اللون والتلون فالجواب
عن ذلك ان النار وان اشتدت او ضعفت انما تفعل فى رطوبة
سيالة يتم بها فعل الطبيعة فانها وان وصلت الى المرتبة الفضية
فهى متكونة فى العما مايلة الى اللين وبوجود اللين امكن الحرارة ان
تفعل فعلها الخاص بها واما انها اذا صارت متحجرة كما هى وضعت فى
انا واوقد عليها وان طال الزمان فلا يبلغ بها الاذابة الى ان يصير
فيها زيبق سيال يوثر فعل وحيث لم يبلغ النار بها الى الاذابة فالذى
ذكره صاحب المكتسب من النار بمفردها فى طول السنين ان تبلغ الغاية
وهى لم تبلغ الذوب محال والذى اظنه فى هذا الرجل انه لم يذكر هذا
الا على وجه المثال والمجاز لا على الحقيقة لان هذا من عادة القوم
ولا يبعد ان يكون هذا اعلى نصوص فى هذا المعنى وان كان اثبته فلا
نتيجة فيه والسلام والمقصود مما بيناه ان صاحب المكتسب ما رد
الفضة الى الذهبية الا من هذين الوجهين اما بالنار وحدها واما
بالدوا والذى عليه خواص الحكما ان انتقالها ممكن من وجهين اما
بالتدبير وهو من جملة الدوا واما بالميزان وهو المزاج الحق فى نار السبك
هى وبعض الاجساد الذايبة الحمر الصافية وقد ابطل صاحب المكتسب
الوصول من هذا المعنى فى قوله فى صدر كتابه ان النحاس الاحمر اذا
القى على الفضة مازجها وصبغها واذاب كذوبها لكن تقعد به عن
اكسير الذهب شيان وهما الصبر بحيث لا يفترق بالتخليص والتتميم
بحيث تصير تلك الصورة ذهبا بحيث لا يخالفه فى شى من اوصافه الا

قال فكان هذا في العقاقير البسيطة ممتنعا فنحن نسلم له ان هذا الامتناع
من وجه دون وجه اما الوجه المسلم له فيه هو ان الذهب لا يؤثر في
الفضة الا ما تؤثر الفضة فيه فانه ان اثر فيها الصفرة فقد اثرت
فيه البياض لانه لا فضل لصبغه ولم يكن فيه من الصبغ الا بمقدار
جسده وان النحاس لا يفعل في الفضة الا ما عينه وكذلك الرصاصين
مع النحاس وكذلك الزيبق واما الوجه الذي لا نسلمه له فهو ان نقول
لا شك ان الصبغ موجود في هذه الاجساد وان منها كما هو ابيض
ومنها ما هو احمر وان الذهب يصبغ الفضة لكن صبغا يسيرا او تصبغه
هي ايضا وهما طاهران نقيان لا يفسد احدهما الاخر فلو اقتدر مقتدر
على ان يزيد الذهب صبغا لصبغ بمقدار ما فيه من الزيادة صبغا
غير مفارق والفضة صابغة للنحاس لكن حمرة النحاس غالبة على
بياض الفضة ما لم يكثر وزنها عليه فيستغرق الكل الجز للقوة الغالبة
كل ذلك لنقص صبغها فلو اقتدر مقتدر على ان يزيد صبغها الصبغ
النحاس بفضل ما فيها من الصبغ صبغا غير منسلخ ولو اقتدر مقتدر ان
ينقي اوساخ النحاس الاحمر الى ان تذهب اوساخه وتزول اعراضه
بحيث ان يصير لونه بلون الذهب او يصير لونه بلون الفضة فان بلغ
الى لون الذهب ومازج الذهب استحال اليه للقوة الغالبة بميزان
التعديل ونار السبك وان صار البياض ولم يبق فيه ظل بالكلية فانه
يمازج الفضة مزاجا تاما لا ينفك بالتخليص وكذلك الحديد اذا
فعل به البياض استحال الى الفضة واذا فعل به الحمرة استحال الى الذهب
كل ذلك بميزان التعديل وكذلك اذا زنجر النحاس النقي الذي لا ظل
له فانه يصبغ الفضة صبغا صالحا غير منسلخ وكذلك زعفران
الحديد يفعل ذلك وكذلك اذا نقي الرصاص والانك ينتقلان الى
البياض والحمرة والانك للبياض اقرب وكذلك اذا شمعت الفضة
وكذلك اذا شمع الذهب وكذلك اذا عقد الزئبق ثابتا وكذلك اذا استحجر

زيابق



زيابق هذه الاجساد السيالة وكباريتها بعد زوال اوساخها وحلت وعقدت
صبغت البياض والحمرة وكذلك اذا جمع بعض هذه الاجساد الى بعض
في الذوب بعد الميزان فانها تستحيل اما الى البياض واما الى الحمرة اذا كانت
خالصة نقية من غير بطو زمان فافهم فان الحكماء لم يسمحوا بذلك ولم يتكلم
به المتقدمون في اماكن دروسهم الا وحيا يتلقاه الواحد عن الواحد
في حالة السر والكتمان حرصا على كتمانه لعزته عندهم لانه من الاسرار
البديعة الموصلة الى قضا الحاجة بسرعة وسنوضح لك الدليل على
ذلك من كلام القوم مبرهنا باذن الله اما قول صاحب الشذور رحمه
الله ويقبل سعد اطبع كيوان عنهما على انه نحس بغير منازع
فلا شك عند القوم ان زحل في التركيب الاول نحس وانه في التركيب
الثاني سعد لما اتصل به النيران ولولا اتصال النيرين به عند استقامته
في درجات سعوده لما استحال الى طبع السعادة ولا شك ان النيرين
هما النفس والروح وزحل بالمجاز هو الارض المجموعة من جسدين
كما ان الما من طبيعتين فاذا اسقى هذا لهذه الارض وطبخها طابخها
بنارها المعلومة اسود المركب سوادا صالحا مفيدا للغنا مغنيا عن
الحاجة فاذا كان هذا حاله قبل تمامه فليت شعري ماذا تكون غايته
وحيث وصل الحكيم الى هذه الدرجة لم يتاخر عن الاكل ابدا حتى ولا
اليوم الواحد ولا الساعة فانه اذا القى منه على الفضة سودها فاذا
كرر السبك عليها انسلخت عن ابريز كامل لكن تحتاج الى مقدار ما يلقى
وكيفية الالقا نذكره في اثنا كتابنا هذا ان شا الله تعالى وهذا وجه
التدبير واما وجه الميزان ما لم يكن في درجة السواد في التركيب الثاني
لم يقع الانتفاع به فاذا كان صالحا للانتفاع وللتركيب بخلوصه من
اعراضه المانعة له بحيث يصير احمر اللون ناصع الحمرة لا ظل له فانه
اذا مزج بالفضة والذهب بميزان التعديل استحال اليهما وتولد من
هذا المزاج الذهب الابريز لا شك فيه ولا يفترق في نار التخليص

وأما معرفة الميزان ففي ضمن معنى قول صاحب الشذور بقوله

اذا نظرته الشمس من عن يمينه | بعين اتصال وهو منها بتربيع
ولاحظه البدر التمام مقابلا | له مستقيما يسيره غير راجع

وهذا بعينه في كلام جابر اذا نظرته الشمس من عن يمينه وانصرف القمر عنه من مسيرته ونظرت الشمس اليه من تربيع ونظر اليه القمر من مقابلة ويكون زحل واقفا للاستقامة فالتربيع دليل على ربع الفلك وقدره تسعون درجة والمقابلة ضعف ذلك فهذا هو الميزان وفي شرحه اسرار كثيرة لا يمكن ذكرها الآن وانما نبهنا عليه تنبيها يستخرجه الحاذق النحرير وسيظهر لك ذلك في السفر الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وأما قول خالد فانه موافق لما ذكره جابر وصاحب الشذور من وجه دون وجه وهذه الاوزان باعيانها اشارة الى اجزاء الحجر وتراكيب اخر يعلمها اهلها فان قدر الله لنا ذكرناها في هذا الكتاب وفي غيره من الاماكن المحتاج اليها فيها الى ذكرها وقد اوسع القول فيها الاستاذ جابر قدس الله روحه في كتبه في الموازين واظهر كلامه الصريح في بعضها واغمض كلامه في كثير منها وله في مائة اربعة واربعين كتابا وله كتاب الموازين وحده وكتاب الاجساد السبعة الذي ذكرناه اولا وموضوعه في تراكيب اجزاء الحجر من وجه وتراكيب اجزاء الفلزات الطاهرة من وجه واعلم ان عمدة القوم في عمل التدبير وفي صناعة الميزان على ازالة الاعراض والاوساخ من مادة الصناعة وموضوعها فحينئذ تصلح للتركيب وحصول النتيجة بميزان التعديل والسلام وقد اجاد جابر رحمه الله في كتاب التنقية وفي كتاب المزاج وفي كتاب الحدود وفي كتاب المماثلة والمقابلة فانه اوضح اسرار هذه الصناعة ونبه عليها وارشد اليها بالعلم والعمل فرحمه الله وبرد مضجعه ما اكرمه واعلى مرتبته ففي الحقيقة انه استاذ كل من تكلم في هذه الصناعة من قبله ومن بعده

فافهم



فافهم واطلب الكتب المذكورة التي ذكرناها تحقق صحة ما اشرنا اليه وبالله التوفيق واشار صاحب الشذور الى هذا السواد الاول في التركيب الثاني في قافية الجيم حيث قال

تبدت من الافق الذي غربت به | وقد وجدت منه الى الشرق مخرجا

واشار الى ذلك في قافية الدال فقال

وللخلط احراقان يظهر عنهما | سواد وتبييض فبيض وسود
وعقدان عن حلين لا بد منهما | فحلله واعقد ثم حلله واعقد
وسوده تسويدين تحظ بسره | وبيضه تبييضين تغن وتسعد

واشار بقوله في قافية الفا بقوله

واذ يك لون المسك من دم خشفها | فتلك لها من العطارة والعرف

واعلم انا لم نطول ذكر هذه الدرجة الا لننبهك على مقاصد الحكما ولتطلع على الاسرار البديعة لتنال بذلك الدرجة السامية الرفيعة ان شا الله والله المستعان قال الشيخ فيجب ان يدام عليه التحضين بالحرارة اللطيفة الى ان يبطن السواد بذاته من غير زيادة في الكمية فيصير ابيض شفافا يقفا سريع الذوب والممازجة والانبساط والغوص والتغشي فصبغ واحل ما شا الله من النحاسين والرصاصين ولعقد الزيبق وهذا هو اكسير الورق وهذا هو القسم الاول من العمل الثاني على التمام والكلام ان شا الله تعالى الشرح قد قدمنا لك في التعليم ان ظهور السواد هو علامة المزاج وغلبة طبع الارض على الطبايع الثلاث وبالجملة ظهور السواد الحادث من غير مسود يكاد ان يكون من الخواص وان بحثنا عن العلة فيه فنقول ان الالوان الاصلية البياض والسواد والحمرة والصفرة فالبياض طبع الما والسواد طبع الارض والحمرة طبع الهوا والصفرة طبع النار فاذا حصل التركيب بين الطبايع الاربع انغمس البياض في الثلاثة الالوان للطفه ومالت الحمرة الى السواد لقربها منه لان الهوا يماس

الأرض باحدى طرفيه وانغمست الصفرة فى الحمرة فغلب على الجميع طبع السواد
لقوته وميل الطبايع اليه بالمشاكلة الارضية لان السواد فى الحقيقة
حمرة متراكمة والفعل للنفس الفاعلة وهى سبب لظهور السواد وان
غلب طبع الأرض فى هذه الدرجة فظهور السواد من الانفعال فافهم
وقد اشار جابر الى سر هذ المزاج فى نار السبك ايضا فى كتاب الاجساد
السبعة حيث قال فى كتاب المريخ ما هذا نصه فاذا اجمعت الممتزجة
جمع التيام قبل بعضها بعضا قبول طاعة وانقياد فوجب بالاتحاد
اجتماع فعل الصابغ فى المصبوغ وصار الجميع شيا واحدا بالاتحاد
والالتحام وعلامة القبول فيه ان يظهر على الذايب حمرة يشوبها شى
من السواد فاذا رأيت ذلك فاعلم ان الفعل قد نفذ من القابل للفاعل
وان القبول قد وقع من القابل للفاعل وهو حينئذ شديد الحرارة
لما قبل من النارية فاذا هدات النارية عنه وجدته فى الاحمر شديد الحمرة
فوق حمرة المعدنى وفى البياض شديد البياض له بصيص
وبريق واذا كسرته وجدت فيه تحببا يلمع كانه البرق وذلك ان الفعل
يقع من النفس وقوعا بشدة وحدة كاحراق النار التى تحرق ما لها
ان تحرقه فى طرفة عين فلا يلبث فافهم سرا ما افصح عنه هذا الاستاذ
فى ضمن كلامه فانه يدل على ما اراده من سر الميزان وعلى ما اراده من سر
التراكيب وعلى ما اراده من سر المزاج من حيث هو كان المزاج حاصلا بين
فلزات ذايبة بعد زوال عوايقها او يكون المزاج حاصلا بين
اجزاء الحجر بعد زوال المانع عنها وفى هذا صريح الرد على من انكر علم
الميزان فانه يلزم من بطلان الميزان بطلان علم الصناعة بالكلية
وفى ثبوت علم الميزان دليل واضح على ان النوعية فى هذه الاشخاص
الذايبة واحدة وكذلك فى اجزاء الحجر لما كان الدوا المعبر عنه بالاكسير
يزيل الأوساخ الموجبة للنقص وقليل الاكسير يقلب كثيرا من هذه
الفلزات رغب الحكما فى اطلاعهم عليه وفى عمله للافتخار والقدرة
عليه



عليه ولما كان علم الميزان يسرع تناوله وتعجل فايدته وان قلت رغبة الحكما
فيه بسرعة فضاحوا بجهد وبلوغ مقاصدهم ولاطلاعهم على سر
المزاج والتفاوت بينهما ظاهر كما قال جابر قدس الله روحه ان درهم
الميزان درهم واحد ودرهم الاكسير دراهم كثيرة فافهم ولما كملنا لك
ما يتعلق بعلة ظهور السواد المفيد فى طريق التدبير وفى الميزان
وجب علينا ان نعود الى ما كنا فيه من الشرح اما قوله فيجب ان يدام
عليه التحضين بالحرارة اللطيفة الى ان يبطن السواد بذاته وذلك
انه لما وقع التركيب على الاوزان المقدم ذكرها بحكم ما شرحه الشيخ
وجب ان يودع فى الانا المعد له للتعفين والقبة التى لا منفذ لها
وتسمى بالعميا ويودع على الاتون المعد له المعبر عنه بالقبر والحمام
والزبل والبير وجوف الارض ولا يزال التحضين على الدوا الى ان
يبطن السواد بذاته ويظهر البياض واما قوله من غير زيادة فى
الكمية فاشارة الى ان لون البياض انما يغلب من وجهين اما لجفاف
المركب ان كان اصله ابيض واما الغلبة الما على الارض فيستغرق الاكثر
الاقل وقد سلك صاحب المكتسب الطريق الاقرب فى التركيب
وهو ادخال القسط المعد للبياض دفعة واحدة وبعضهم قسم
ذلك الى ثلاثة اقسام متساوية يدخل كل قسم منها فى مدة معلومة
فعند ما تكمل التسقى الثلاث يظهر البياض اليقق وقد صرح الحكما
عدة ايام كل تسقية من هذه التساقى الثلاث وهى سبعة ايام واما
صاحب المكتسب فلم يصرح بالمدة ولكن انتهاها بوجد هو ظهور
البياض اليقق فاذا ظهر البياض بعد الانعقاد تم الاكسير الابيض
واعلم ان فى المدة كلها من اول العمل الى اخره يمكن فيها السرعة
ويمكن فيها التاخير لعلة النضج ان زادت اسرعت وان نقصت
ابطات ولهذا المعنى قال الشيخ فيجب ان يدام عليه التحضين
بالحرارة اللطيفة الى ان يبطن السواد بذاته فى [illegible] المدة بظهور البياض

وابطات السواد بذاته واما قوله من غير زيادة فى الكمية فيصير ابيض شفافا
يقفا سريع الذوب والممازجة والانبساط والغوص فقدم شرحه
اولا واخرا واما قوله فيصبغ واحده ماشا الله من النحاسين والرصاصين
ويعقد الزيبق ولم يعين المقدار ولعله مقدار قوة الاكسير فانها
ربما زادت اونقصت فان زادت قوة الاكسير زاد صبغه بزيادة قوته
وعلى حسب نقص القوة ينقص الفعل وسنذكر العلة فى ذلك
والارشاد اليه فى باب طرح الاكسير من هذا الكتاب وفى كتابنا المسمى
القانون الكبير فى طرح الاكسير والى هذه الدرجة اشار صاحب
الشذور فى الجيمية حيث قال

فعاشت بلا موت حياة جديدة  بدار مقام من بتواها نجا
فيالك من شمس كان كسوفها  تكشف عن بدر من البدر ابهجا

وقال

وسوده تسويدين تحظ بسره  وبيضه تبيضين تغن وتسعد

وقال

اذا جردت فيها الرعود صوارما  من البرق خلناه على الحرب قسطلا

وقال

وتبكى على ميت طوى اليبس لينه  بنشر شعاع الشمس حتى تحللا
من الارض فاهتزت واسفر وجهها  وجاد بها ما الحيا فتهللا
فجات عروسا يملا العين حسنها  اذا ما ترقى الطرف فيها تسهلا

واعلم ان اكسير البياض له قوة اقلاب النحاس والحديد الى رتبة الفضة
وكذلك اذا القى على الزيبق يعقده اكسيرا كما تقدم ولا يمكن ان يقلب
الرصاصين الا بكيفية عملية من الحكمة نشرحها فى باب طرح
الاكسير ان شا الله تعالى

الباب الثانى من المقالة الثالثة
من كتاب نهاية الطلب فى شرح الفصل الثانى من الجملة الثالثة
من كتاب المكتسب فى زراعة الذهب فى كيفية القسم الثانى من
العمل



العمل الثانى وهو اكسير الحمرة بما فيه من الكمية قال الشيخ اعلم رحمك
الله ان اكسير الحمرة لا يقوم بذاته اكسير الحمرة دون ان يكون اولا
اكسير البياض وهو الذى مضى ذكره ثم يزاد عليه من الاجزا الرطبة
قدرا معلوما فى ست دفعات متساوية فى الكم بحيث لا تدخل عليه
دفعة وفيه رطوبة اعنى المركب لكن بعد جفافه ليظهر فى كل دفعة
لون الى ان يستقر فى السادسة على لون الغرفير ثم شمعا ذايبا
غايصا صابرا واحده على الف وان شيت على الورق فيصيره ذهبا
ابريزا انفس من ذهب المعدن فاذا صار بهذه المثابة فقد صح السر
والتوليد وكنا حكما واصلين الشرح قدم فيما تقدم من التعليم
ان الاشيا لا تبلغ غاياتها الا بتدريج طبيعى كما انه لا يمكن ان يكون
اى شى اتفق من اى شى اتفق ولا يستحيل اى شى اتفق الى اى
شى اتفق وكما ان الاشيا تناسب اشكالها وتخالف اضدادها
كذلك الاكسير لا ينتهى الى الحمرة حتى يبلغ البياض ولا يبلغ البياض
حتى يسود ولا يسود حتى يبيض وكل هذه الالوان ظاهرة من
بين اثنين رطوبة ويبوسة فالالوان تدل على تمام الفعل والانفعال
لان الالوان تظهر فى الكيف من الكم لا من الكم فى الكيف لان
الفاعل له الاثر والصورة والمنفعل له التهيؤ للقبول ولما كان
التزويج الاول مشتملا على مقدار من اليبوسة وبقدره من
الرطوبة ثم دخلت عليه الرطوبة على تقسيم الى ان استوفت اليبوسة
مقدارا انحلت به وهو قدر وزنها ثلاث مرات وكان دخول الرطوبة
على اليبوسة بالتدريج على حسب القوى الفاعلة والقابلة كذلك
لا يمكن ان تدخل الرطوبة على اليبوسة فى التركيب الثانى الا بتدريج
طبيعى اما فى اول درجة من التركيب الثانى يمكن ان يدخل على اليبوسة
قدر ثلاثة امثالها من الرطوبة فى ثلاثة اقسام او فى دفعة واحدة
لان القوة النارية قد تحكم فعلها واستدامها وصارها من القوة

التى استمدتها فى طول ايام التدبير زيادة من الفعل فى تجفيف الرطوبة
وعقدها واما فى التزويج الاول لم يكن للنار الباطنة هذه القوة
ولو دخل عليها اكثر من المقدار الاول لاحتاج التدبير الى زيادة
فى النار العنصرية على وجه اخر وربما كان سبب الفساد المزاج فافهم
فالحكما اوضحوا القياس فى التركيب الاول والثانى فكما انهم قسموا
الرطوبة فى الاول الى عشرة قسموها فى الثانى الى عشرة اقسام
وبعضهم راى تقسيمها الى تسعة وتسعة اخر وكلا العملين
واحد وان اختلفت الكميات فى درجات العمل فافهم والحكمة فى
ذلك ان المقصود فى العمل الاول بادخال الرطوبة للتفصيل ليطرحوا
غير المشاكل وليتم لهم استخلاص اللطايف الروحانية من الجواهر
الجسدانية فلما تم لهم ذلك راموا عقد هذه الرطوبة باليبوسة المناسبة
ليتم لهم الغرض من المطلوب فادخلوا الرطوبة على اليبوسة
بميزان كمى مناسب للقوى الفاعلة من غير زيادة تقتضى بطو
الفاعل بتقصير الحرارة وراوا ان ارضهم استعدت لان تقبل
من الما الالهى بقدر وزنها عشر مرات وتسعة حتى تتم الصورة
الاكسيرية بخلاف ارضهم الاولى فى التزويج الاول فانها لا تقبل
سوى ثلاثة امثالها لقصور قواها عن الزيادة ولو انهم زادوها
الى اكثر من ذلك لا تحل ما يجب عقده لانهم اكتفوا بهذه المقادير
فى استخراج الدهن فى الما فعلموا انه لم يبق فى التفل سوى الثابت
القار الذى لا دهانة فيه تخرج مع الما فلو انهم طبخوا التفل بالما ايضا
لم يحل فى الما الا الارض البيضا النقية وتحتاج الى طول مدة فى العمل
فاكتفى القوم بتصعيد التفل واخراج خلاصة الارض البيضا
نوشادرا جنسيا بجواهره وتعوضوا بالارض الجديدة من الارض
البيضا كما تقدم وصفه ولما كان الما الالهى مستحيلا بالعقد الى طبع
الارض الجديدة بما فيهما من الحرارة النارية والنوشادر امكن ان
تشرب



تشرب الارض من الما الالهى مقدار الحاجة وفوق الحاجة الى ما لا نهاية
له كما سنبين لهم فى مدة التسقية قوانين فمنهم من ادخل على الارض فى
التركيب الثانى قدر ثلاثة امثالها من اول وهلة على تدريج فى السحق
والسقى الى ان يحل المركب كله زيبقا رجراجا ثم تعقده بلطافة النار
الى ان يصير جسدا ابيض شفافا ومنهم من يدخل عليها اربعة اقسام
فيعقده ومنهم من يدخل عليها بقدر وزنها فاذا اشربته ادخل عليها
قدر وزنها مرتين والعقد على الصفة المذكورة فاذا تم اكسير
البياض منعقدا جافا تام الانفعال ليس فيه شئ من الرطوبة
بل انه يكون كالفضة البيضا التامة الصقال لكنه الين مجسة وله
امتحان نذكره فى مكانه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى فاذا اردنا
نقله الى الحمرة ندخل عليه قسما ربعا فاذا اكملت مدته تغير عن لون
البياض الى الصفرة والتطويس بعد ان يهتز ويربو ويبدو وافيه فرح
عند الخلط ومن هذه الدرجة خروج الازهار فى رياض هذا العلم
واليه الاشارة بقول صاحب الشذور حيث قال

سقى المزن نعف الخبت عينا كادمعى ... بجب فتاة من منازلها النعف
واحيابه ارضا غدت بعد انسها ... بها بلقعا يبكى على ميتها الوكف
اذا عاهدتها سحبها اهتز قفها ... فاصبح فى ثوب من السندس القف
وروضا باعلى القاع يضحك نوره ... اذا استعبرت وجدا به الديم الوطف
كان ابيضاض النور فوق اخضراره ... لآلى بحر فوق زبر قد نطفا
تثنى غصونا واستنار ازاهرا ... كان الذى يسقى به قرقف صرف
كان على امواهه من نسيمه ... غلايل بيض فوق ازرد زغف
اذا صفقت فيها الرياح فانها ... بنفحتها من بعد كدرتها الصفو
كان له منها ملاء منشرا ... عليهن من ديباج ازهارها خف

فاذا تمت التسقية الرابعة وجف ادخلنا عليه من الرطوبة قسما خامسا
وهو الثانى من تسانى الحمرة ويعاد الى النار بعد احكام خلطه فانه عند

تمام جفاف هذه الدرجة تقوى الصفرة ويظهر لونها ويزيد لين المركب
ودهانته ويصير اشبه الاشيا بالشمع فى المنظر والذوب لكنه ابهى منظرا
من الشمع فى لونه لأن لون الشمع كدرا وهذا لونه فاقع وفى هذه الدرجة
تكثر الأزهار من رياض الصناعة والى هذه الدرجة اشار صاحب
الشذور بقوله فى قافية العين

عجبت لها تمسى من الرى عنبرا   وتصبح فى ثوب من الوشى فاقع

فافهم فاذا اشرب المركب هذا الجزء من الدهن المشار اليه واستوفى جفافه
بلين النار تدخل عليه ايضا قسما سادسا من الرطوبة المشار اليها فيبدوا
فيه ظهور الشقايق والازهار الانيقة المناظر كما قال صاحب الشذور
فى قافية القاف

اذا افتر من جون الغمايم بارقه   بكى الودق من خبت الاناعم وادقه
بدمع كان الريح تنثر لؤلؤا   على خد روض سندسى حدايقه
لدى طلل قد كان بالبيض ناطقا   فاخرس من بعد الفصاحة ناطقه
تحلى به ورقا طوق جيدها   وينفضه من عن جناحه ناعقه
فيالك من روض كستديد الحيا   مفوفة تبلى سواها عوايقه
هى الوشى لاما احكم الفرس نسجه   بضعفا مما يقصر الطرف رايقه
رياض حلت ملتفها العين فاغتدى   يمثل شخص العين للعين انفته
يوجج نار النور برد ظلاله   ويدفع حر الشمس بالظل وارقه
كان ثغور الباسمات اقاحه   ضحى وخدود الغانيات شقايقه
كان الذى يحمر من وجناته   ويصفر معشوق تلقاه عاشقه
كان عيون النرجس الغض اضمرت   له حسدا فى الحب فهى روامقه
كان الذى يخفى من النور نبته   باكمامه رمز تواترت حقايقه

فان اردت يا اخى ان تفهم جميع ماذكره صاحب الشذور وتتحقق
اصول الصناعة وفروعها على اتم البيان واكمله فعليك بكتابنا
المسمى بغاية السرور فى شرح الشذور فانه يشتمل على ثمانية وعشرين
بابا



بابا على عدد الحروف اظهرنا به مكتوم الصناعة جليلها وكبيرها
عزيزها وخطيرها فان الشيخ رحمه الله افصح عن جملة الصناعة فى
كتابنا بعبارته التى قصرت الفصاحة من حيث هو عن رتبة بلاغته
التى جمع فيها بلاغة الشعرا وحكمة الحكما ولم نتصدى لشرحه الا لكثرة
ما وجدنا من الشروح عليه الغير مطابقة لمقاصده لقصور فهم
الشارحين له وان اصابوا فى الاقل فقد اخطاوا فى الاكثر فافهم
ولنتم ما نحن بصدد اتمامه ونقول انه اذا تمت السقية السادسة
وكمل جفاف المركب يعاد اليه القسم السابع فان اللون يقوى فى
الحمرة الوردية ويصير فى اخر هذه الدرجة كلون الجلنار فاذا
انتهت هذه الدرجة ايضا وتم جفافها يدخل عليه القسم الثامن
ففى هذه الدرجة يبقى بلون الدم الأحمر المشرق الحمرة او الياقوت
البهرمان الصافى فاذا تمت هذه الدرجة ليسقى القسم التاسع فانه
يبقى بلون الدم الذى قوى وزاد واحتد وضرب الى سواد فاذا
سقى القسم العاشر تم لونه واستقر على لون الغرفير وهو الاحمر
المشبع الحمرة الذى كثفت حمرته الى السواد والكمودة والى الدرجة
السابعة اشار صاحب الشذور فى قافية البا بقوله

كان على ديباجتى وجناته   اذا اقام من ما الحيا نقابا

والى الدرجة الثامنة فى قافية الجيم

كان لها من وردها خد غادة   رمته عيون الناظرين فضرجا

والى الدرجة التاسعة والعاشرة فى الجيم

تبدت من الافق الذى غربت به   وقد وجدت منه الى الشرق مخرجا
كان من الغرفير حمرة وجهها   اذا اسفرت عنه وقد كان ابلجا

ومثل ذلك فى قافية اللام الف قال

والبسها الغرفير لونا كانما   كساه ثوبا من الدم اشكلا

وقال فى قافية النون اشارة الى التركيب الثانى والى تمام الاكسير

اذا ركبا فيه على العدل شوبا    ومهما يجفا يوضعا بلبان
الى ان يذوب الجسم بالدهن حالاً    مع الروح صبغ النفس لا متوان
ولابد من اجماده بعد حله    بجمر رماد او بنار ليان
فيجمد كالبلور ابيض ناصعا    وبالصبغ كالعزفير احمر قان

واشار اليه فى قافية الضاد بقوله

واحمر لم تصبغه خجلة ريبة    على مثلها من غيره ابدا انقضى
ابوه امامى مغالٍ وامه    اباضية ترتاب فى السب والرفض
تضاعف فيه الحر حتى كانه    من الدم يغذى لا من اللبن المحض

ولهم فى هذه الدرجة الاخيرة سر لابد من ايضاحه فى هذا المكان ابتغاً لوجه الله سبحانه وذلك انه لاشك ان الرطوبة الاخيرة تحل المركب انحلالا طبيعيا حتى يصير مثل الدم فلا يمكن انعقاده الا فى مثل مدد التساقى الاولة لان التحرز فى هذا المكان واجب لانه يخاف من اباق روح الكيان قبل تمام العقد لانه من شان الرطوبة الهرب من النار فلا يمكن الصبر على النار الا بعد تمام العقد ومن هذه الدرجة يخطى لوصال ونضرب لك المثال فى ذلك فنقول انه لاشك فى طهارة مادة الذهب فى معدنه فلو ظفرنا بها قبل انعقادها وتلزمها بدوام الطبخ وسلطنا عليها النار فلا نشك فى فسادها لان اللطيف يطلب مستقره صاعدا والكثيف ليستقر مكانه هامدا فاذا تلزمت اجزاوه واستحكم طبخه ويتم انعقاده فقوى على نار السبك ابدا لا يتغير لونه ولا يفسد كونه فلذلك اذا لم يتم انعقاد الاكسير العقد الذى يصير به ذوبه شمعيا متلزما لا يذهب من لطيفه شى الا بكثيفه والحق اقول فى وصفه انه لا كثافة فيه اصلا لان كثيفه قد استحال لطيفا ولطيفه قد استحال كثيفا فهو شى واحد غير متميز فى النار الى اجزاء فارقة وقارة بل الى قوام واحد فافهمه فلهذا المعنى احتاج الحكما فى هذه الدرجة الى الصبر على الاكسير

والرفق



والرفق به فى ناره الى ان ينعقد ويتم انعقاده فحينئذ لابد من شد النار عليه اولا فاولا الى ان يذوب الذوب الشمعى لبعد انعقاده ثم يجفف عنه النار ويترك على حاله من الذوب ويفتح من اعلا الانا الثقب المسدود الى ان يتنفس منه البخار مقدار ثلاث ساعات من النهار ثم يترك الى ان يجمد فهو اذا الاكسير التام بعد غسل بخاره وقليل من الحكما من ذكر هذا الغسل ولم يذكره صاحب المكتسب بل اثبتناه هنا ليكون كتابنا كاملا تاما لا نقص فيه ان شا الله تعالى واما المدة فى درجات التساقى فقد اوضحها مويد الدين الطغراى فى كتابه تراكيب الانوار فى كلامه فى مدة الاكسير على وجه فلسفى يستخرج منه المجهول من المعلوم وقد اشار اليه بيون البرهمى فى رسالته بالرمز الخفى فى قوله ولقد عجبت منه كيف شرب خمسة من الاجزا المتفرقة فى اربعين عاما بعد شدة عطشه وجزوا واحدا فى اربعين الف يوم وعامين وربع عام وسنذكر لك تفسير ذلك فى اثنا كتابنا هذا ان شا الله تعالى وحيث تمت هذه التساقى تم الاكسير وعلم المقصود وتحقق الوصول على لون العزفير مشمعا ذايبا غايصا صابرا وقد عين صاحب المكتسب كمية المصبوغ من الواحد منه فقال واحده على الف واما قوله وان شيت على الورق يدل على ابهام الملقى عليه اولا والافصاح عن الملقى عليه ثانيا وهو الورق لانه اخبر به وصرح فيه الاختيار فافهمنا انه يلقى على شى اخر غير الورق وان شينا القيناه على الورق نفسه وسنفصح لك عن هذا الغرض فى اثنا كتابنا فى مكانه اللايق به واما قوله فيصير ذهبا ابريز النفس من ذهب المعدن يعنى ان ذهب المعدن ناقص الصبغ وذهب القوم وافر الصبغ وانه فى هذه الدرجة يكون له رتبة زايدة على رتبة ذهب المعدن بقدر عشر قراريط زايدة على اربعة عشر قيراطا ولا بد ان يضاف اليه ليساوى ذهب المعدن فاعلمه واما قوله فاذا صار

بهذه المثابة فقد صح السرور والتوليد وكذا حكما واصلين فهو كلام
ظاهر لا يحتاج الى تفسير لكن يحتاج الى زيادة ايضاح لان قوله
السرور يدل على حال تنشأ فى النفس فيتحرك لها الدم من التجويف
الايسر من القلب فلينبسط الى ظاهر الجسم فيتلالأ الوجه بالفرح
ويظهر عليه معنى الانبساط والسرور بالتبسم ولمعان الثنايا
وهذا تشبيه حسن بالاكسير لان الدم المخبو فى جوفه ظهر الى
ظاهره فاحمر لونه وظهر اسارير السرور عليه وبهذا السرور حصل
الفرح والانبساط للحكيم وبين الحكيم وبين الاكسير مشاكلة تدل
على الفاعل والمنفعل واليهما الاشارة بقول صاحب الشذور
حيث قال

ويظهر عن هذين كل عجيبة   من الصبغ لم تعلق بها اثر اليد
فمن روضة غنا زخرف وشيها   ومن جدول يسعى بها ساعي اسود
ومن اقحوان كالثغور موشر   ومن زهر مثل الخد ودمو رد

ويشبه هذا المعنى قول القاضى ابن النبيه فى وصف الساقى
حيث قال

جمد الذى بيمينه فى خده   وجرى الذى بيمينه فى خده

وقال ابن النبيه ما يشبه هذا المعنى

يدور كاس الراح شمس الضحى   يا قوم ما اسعد هذا القران
توقدت حمرة لالايها   كانها بهرام او بهرمان

وقال الحكما ان الفرح ربما افرط او كان على بغتة ان يقتل صاحبه
والذى اراه انه لا ينبغى لمن اوصله الله تعالى الى هذه الدرجة الرفيعة
ان يفرح بل يخاف ويكون فرحه شكرا لما وهبه الله بوصوله
وخوفه فى ذلك ابلغ لما يخاف عليه منه من الفتنة العميا والداهية
الدهيا من النفس البهيمية الساعية فى طموس انوار النفس
الناطقة بالشهوات الردية والافعال الغير مرضية لان هذه الموهبة

لا يصل





لا يصل اليها الا كل حكيم فينبغى ان لا يضيع حكمته فى غير محلها ولا
يذهب بها ما جمله الله به فى اكدار المعاصى التى من اجلها كتم اصحاب
هذا العلم علمهم بحيث ان يصل اليه الا من اهله الله له وقد اشار الى هذا
المعنى صاحب الشذور رحمه الله فى قافية الرا بقوله

فان نلتماها فاستراها صيانة   لها فهى اهل ان تصان وتسترا

وسنزيدك من هذه الوصايا فى اخر كتابنا على وجه يلهمنا اليه ربنا
تبارك وتعالى واما قوله فقد صح السرور والتوليد اما ما يتعلق
بالسرور فقد اوضحناه بالمشاكلة بين لون الاكسير ولون الحكيم
الواصل عند فرحه بظهور نتيجته وازهار زرعه كذلك الحكيم اذا
ولد له ولد ورباه التربية التامة الصالحة فرح بولده وقرت عينه
به كذلك نتيجة هذه الصناعة هو المولود التام العناصر المصور
شكله فى البرابى الذى يفعل العجايب افلا يفرح به الحكيم واليه
الاشارة بقول صاحب الشذور

وضرجته بعد البلا بدمايه   وسقيته كاسا من الراح سايغا
فقام يقول الحمد لله باعثى   بافصح الفاظ وقد كان لاثغا
غلاما حليما بعد طيش وخفة   كان ثبيرا قدمنه ورابغا
كريما ابوه الما والارض امه   صبورا على النيران فى النار صابغا
وقد كان شيخا اشعل الصبغ راسه   فنوا من العرفير للشيب فاشغا
فاعجب به ما اذا غاص فى الثرا   وصار ترابا كان للفقر دامغا
واكرم بها ارضا اذا طار دهنها   حبسنا بها المستنفرات الزوايغا
هى الشمعة الصفرا والصمغة التى   لها يمسك الاصباغ من كان صابغا
فمن يستبح عن حكمة كتم سرها   يكن حظه قلبا من الهم فارغا
ويلبس فضفاضا من الجود ذايلا   كنهر جرت فى متنه الريح سابغا
ويحرز ملك الشرق والغرب مخبرا   على كل ما ياتى القلوب الزوايغا

فهذا توليد الحكمة كما اوضحناه لك فاذا تم هذا التوليد بتمام الاكسير

كنا حكما واصلين كما قال الشيخ فافهم قال الشيخ فاذا اردت أن
تقف به هنا وقفت وان اردت ان تزيده فى الكم والكيف فليكن عندك
رطوبة فاضلة أو مستخرجة من ارض اخرى تسقى بها ذلك الاكسير
الاحمر فيزيد فى كميته وكيفيته اعنى اثره والقاه فى كل تسقية القاء
بلا نهاية وقد قال سائر الحكما انه ينمو بلا نهاية ولهذا قالوا ان
المثقال منه يملأ ما بين الخافقين واستشهد بقول مريانس
لخالد اعلم ايها الامير انه يزيد بلا نهاية الشرح اعلم انه من المقرر
فى هذه الصناعة ان الما الالهى يزيد فى قوة الاكسير الاحمر بلا
نهاية وقالوا ان كل اكسير يتضاعف صبغه واما قوله ان يزيد
القاكل تسقية ليس على ظاهره لان التضعيف زيادة المثل دايما
وقال مثل هذا المعنى فى الحل والعقد وذلك انه كلما انحل وانعقد
تضاعف صبغه وقد صرح الشيخ ان اكسير الحمرة فى اول درجة يصبغ
الالف وله شاهد من قول صاحب الشذور فى الفائية

فعاد بلطف الحل والعقد جوهرا ❀ يطاوع فى النيران واحده الف

وسنشرح لك سر هذا التضعيف والطرح فى اخر هذا الكتاب
فى السفر الثالث مما يزيدك بيانا ويتضح لك به البرهان لاسيما
فى سر التضعيف والاوزان وبتبيين الفرق بين الرتب الاكسيرية
بحسب كل تدبير لتفهم تفاوت الفعل والانفعال بالقوى بين
القليل والكثير لان صاحب الشذور قال فى قافية القاف

❀ فذان هما البدران فاعن بعلمنا ❀ تنل منهما ما يصبغ الالف دانقه ❀

هذا الكلام فى الظاهر مباين لقوله يطاوع فى النيران واحده
الف ومخالف لقول صاحب المكتسب ان واحده يصبغ الالف
وايضا قول صاحب الشذور فى قافية الميم ❀ ❀

❀ فضع حبة فى خمس عشرة فضة ❀ دراهم بيضا من نقود الطلاسم ❀
❀ يكن ذهبا ان ذاب بالنار نوره ❀ بقوة طبع للسبوك مقاوم ❀

دراهم

وهذا



وهذا فى ظاهره مباين للثانى والاول لاسيما وقد ذكر القوم انه
تدبير واحد ونحن نبين لك مقاصد القوم كلها فى هذا المعنى
وفى غيره فى السفر الثالث من هذا الكتاب ولنشرح لك معنى قولهم
ان الدرهم منه يملأ ما بين الخافقين ان شا الله تعالى قال الشيخ
واذ قد انتهى بنا القول الى هذا فليكن اخر القسم الثانى من العمل
الثانى وبتمامه تم الكم والكيف الشرح اعلم ان صاحب المكتسب سلك
فى كتابه اسلوبا لطيفا من طريق الحكمة والفلسفة الواضحة بالتقسيم
الفايق والقياس المفيد على الوجه المناسب بالترتيب الحسن لانه
اولا تكلم على موضوع هذا العلم من وجه قريب ومن عادة الحكما ان
يذكروا العلم الذى يتكلمون فيه ثم برهن على صحة العلم وامكان
الصناعة ثم ذكر مادة الصناعة التى منها تبرز الصورة المطلوبة
من الصناعة المذكورة ثم ذكر وجه الشبه بين هذه الصناعة
وفعل التوليد وخدمة الطبيعة ثم افصح عن شى من الكمية الاولى
المخفية عند الحكما والعمل الاول المكتوم ثم قسم فى هذه الصناعة العمل ٢ مع
بعد ذلك الى اربعة اقسام القسم الاول من ابتدا التزويج الى تمام
الجمع والانحلال الاول قبل التفصيل والقسم الثانى من ابتدا التقطير
واخراج الرطوبة وادخالها بزيادة الى نهاية التفصيل وظهور
الاكليل ثم نقض الارض الجديدة وفلحها لقبول التركيب والقسم
الثالث من اول التركيب الثانى الى انقضا دور القمر وبلوغ اكسير
البياض والقسم الرابع من ابتداء التسا فى الاخر الى تمام اكسير الحمرة
والاشارة الى التضعيف ولم يبق عليه من كليات هذا العلم
الحاوية لجزئياته شى الا ذكره ما خلا الذى نبهنا عليه فى اخر كتابنا
هذا من جزئيات هذا العلم التابعة لكلياته التى لا يمكن ان
يستخرجها الا حكيم ولما اكمل الشيخ الاقسام الاربعة المذكورة فقد
اتم الكم فى اجزا الحجر والكيف فى عمله والسلام قال الشيخ ثم

نبتدى باستشهاد الحكما على كل قصد قصد وحكمة حكمة باختصار وايجاز
وحيث افصحنا لك برتبة هذا الرجل وحسن ترتيبه لوضع كتابه وجب
ان نكمل لك الفائدة بمقاصده من معانى كلامه فانه لما انتهى ما كمله
من التعليم فى الصناعة اخذ يبرهن على صدق ما ذكره من جملة
البراهين الواضحة من اقوال الحكما على كل قصد وفصل وباب ويظهر
النبذ والفوايد والحكم وقصد فى كل ما ذكره الايجاز والاختصار ليصل
الحق الى اهله دون غيرهم فان كلامه وان كان فى غاية الوضوح فانه
يحتاج الى مثل هذا الشرح والبيان والحمد لله على ما وفقنا اليه من
ذلك والله المستعان قال الشيخ واعلم انى اختصرت هذا الكتاب
ولخصته وجعلته عاريا من الحشو مجردا من الباطل والشبه واعربت
عن الكمية والكيفية والهيولى واديت الفريضة الواجبة على وذلك
بانى لم ادع شبهة تشتبه عليك الشرح اما قوله انه اختصر كتابه
المسمى بالمكتسب ولخصه وجعله عاريا من الحشو مجردا من الباطل
والشبه فمسلم له فيما ذكره فانه والله لم يتعمد فى كتابه هذا اشيا من
الباطل ابدا فان للقوم عادة فى وضع اشيا باطلة فى صورة الحق
واشيا حقيقية فى صورة الباطل وجعلوا على كل شى من ذلك
علما يعرفه به اهله من الحكما فاذا تامل الحكيم ذلك جرد الحق من الباطل
وجمعه واخرج قشور الباطل حذفها اذ لا منفعة فيها وفى جملة
ذلك ضرب المثال فى هذه الصناعة وبيان تام ينبهك على انك محتاج
فى باب العلم الى تجريد الحق من الباطل وكذلك انك محتاج فى باب العمل
الى تخليص جواهر الحجر من قشورها التى لا ينتفع بها وتجريد الجواهر
الباقية لان يتم لك المطلوب واما صاحب المكتسب رحمه الله فقد
وضعه مجردا من الحشو والباطل وذكره على وجه الحق الذى لا مرية
فيه فرحمه الله ورضى عنه واثابه الجنة بمنه ورحمته واما قوله انه
مجرد من الباطل والشبه ايضا فمسلم له اذا كان المخاطب هنا حكيما

مثله



مثله لا غيره لان الشبه موجودة فى بعض ابوابه وقد نبهنا عليها فيما
سلف من كتابنا هذا وننبه ايضا على ما ياتى منه واما قوله واعربت
بالعين المهملة عن الكمية والكيفية والهيولى فمسلم له من وجه الافصاح
عن هذه الاصول بعبارة لا يعرفها الا حكيم عارف بلغة العرب
واما قوله واغربت بالغين المنقوطة فصحيح ذلك لانه اغرب عن هذه
الاصول الثلاثة التى هى الكمية والكيفية والهيولى وسترها عن الجهال
الذين ليسوا لها باهل لان لكلامه فى ذلك باطنا لا يفهمونه وان ظن
الناظر ان ذلك ظاهر لوضوح لفظه واما قوله واديت الفريضة
الواجبة على فبالله انه لصادق فى كل ما ذكره فانه ادى الفريضة
فى ظهور الامر وتقريبه على من له بالحكمة المام وستر ما يجب ستره
واخفاه واما قوله وذلك بانى لم ادع شبهة تشتبه عليك فقصد بكلامه
هذا مخاطبا يفهم كلامه وحكيما له بالحكمة اشتغال كما ذكرنا وانظر
الى علو مرتبة هذا الرجل كيف تكلم بلفظة واحدة واشار فيها الى
النفى والاثبات ولا يفرق بينهما سوى نقطة واحدة على حرف
واحد وهى قوله واعربت بالعين مهملة او بالغين منقوطة فلله
در من حكيم استاذ ما اوضح طريقه وابين تحقيقه والله سبحانه
المسول ان يكافيه من جزيل فضله وواسع رحمته انه على ما يشا قدير

## الخاتمة

اعلم انا قد اوضحنا لك الطريق المثلى واقمنا واضح البرهان واينا فى
شرحنا هذا ما لم ينسج على منواله احد من متقدمى هذه الصناعة
ولا متاخريها وسلكنا فى طريقنا طريق صاحب المكتسب فى
التحقيق واقامة البرهان على الحق وحذف الباطل وازالة الشك
والشبه وافصحنا بما لم يفصح هو به ولا غيره ونبهنا على الاماكن المشكلة
ولم نترك مما يجب علينا من النصيحة والبيان شيا الا ذكرناه فان ظفرت
من كلامنا بمقصودك فاشكر الله الذى اوصلك الى ما اجهدنا

انفسنا فيه برهة من الدهر وانفقنا فيه نفيسا من العمر والمال وجعل
جزانا على ما اتعبنا فيه انفسنا من اجلك الترحم علينا والصدقة
والبر والاحسان واغاثة الملهوف وبر المستحق سرا وجهر الاسيما من
نزل به الزمان ولا يسال الناس الحافا واعز طلبة الحكمة واعرض عن
الجاهلين واظهر نعمة الله عليك وكن من اهل الصيانة لسر الله تعالى
تكتب من الفايزين وتضرع الى الله فى كل حال واعلم بان الدنيا الى
زوال والله المسئول ان يوفقنا لما يرضيه فى الدنيا والاخرة انه على
ما يشا قدير وقد ان لنا ان نختم السفر الاول من هذا الكتاب والله
المستعان وله الحمد والمنة دايما ابدا الى يوم الدين وصلواته على
سيدنا محمد واله وعلى جميع الانبيا والمرسلين والملايكة والصالحين
والحمد لله رب العالمين تم السفر الاول من كتاب نهاية الطلب فى
شرح المكتسب من نسخة مختتمة بتاريخين منقول احدهما نسخة
عتيقة صحيحة تاريخها سنة ٩٦٧ ثانيها سنة ١٣١٥ فى يوم
الثلاث المبارك الموافق سابع عشر شهر ذى الحجة سنة ١٣٢٢ الف
وثلاثماية واثنين وعشرين من هجرة
من له العز والشرف
صلى الله عليه
وسلم والحمد
لله وحده

